منتدى

نور الإسلام

http://www.noor-alislam.com

يقدم لكم ...

سلسلة

دعوة على منهاج النبوة

الجزء الأول

جمع و ترتيب و تأليف

فريق عمل دار نشر نور الإسلام

http://daralnashr.noor-alislam.com

{تقديم نور الإسلام}

بسم الله الرحمن الرحيم

الحمد لله رب العالمين و الصلاة و السلام على أشرف المرسلين سيدنا محمـد و على آله و صحبه و سلم ..

اخوتي و أخواتي القراءِ الكرام .. سلام الله عليكم و رحمته و بركاته ،،

إن هذا الكتيب الصغير هو باكورة أعمال فريق عمـل دار نـشر نـور الإسـلام .. فبعد جهد جهيد و عمل مضني طوال فترة تجاوزت الثلاث أشهر و أكثر خـرج هذا الكتاب بين أيدينا و ندعو الله تعالى أن يرزقنا الإخلاص و يرزق هذا الكتيب الصغير القبول .

و قبل أن نقوم بالتقديم لهذا الكتيب الصغير، دعونا نتعرف سوياً علـى منتـدى نور الإسلام..

1 – من نحن؟

نور الإسلام منتدى إسلامي تم تشييد بنائه على منهج أهـل الـسنة و الجماعـة بفهم السلف الصالح – و نحمد الله على أن وفقنا لذلك- و ينقسم المنتدى إلـى ستة أقسام رئيسية و هي:

مسجد نور الإسلام

مكتبة نور الإسلام

دار نشر نور الإسلام

إعلام نور الإسلام

دار إفتاءِ نور الإسلام

زهرات الإسلام (قسم الأخوات)

وتتجانس هذه الأقسام مع بعضها البعض و يتم توظيفها توظيفاً دقيقاً للوصول بها إلى أرقى صورة ممكنة لكي تصل إلى القارئ بطريقة سلسة واضحة.
و يأتي الآن سؤالاً هاماً ..

2 - لماذا سعينا لعمل ورشة تأليف للكتب في المنتدى ؟

إن السبب الرئيسي لإنشاءِ مثل هذا القسم المتميز من نوعه و الذي يتفرد به نور الإسلام – على ما نعلم – هو الهمة العالية التي يتمتع بها القائمين على المنتدى و رغبتهم الصادقة في تسخير الطاقات المخزنة لدى الشباب في خدمة الإسلام و المسلمين و لو كان من خلال عمل بسيط الذي هو سيكون بداية لأعمال أكبر و أضخم في المستقبل بإذن الله

3 – ما هي أعمالنا الحالية أو المستقبلية ؟

قد تبنى نورالإسلام في الفترة الحالية سلسلة ممتدة إن شاءِ الله تعالى – و ندعو الله تعالى أن يعيننا على استكمالها إلى أن يتوفانا الله تعالى – و هي سلسلة (دعوة على منهاج النبوة) و الكتيب الذي بين أيدينا الآن هو جزءٍ من هذه السلسلة .
و تبنى نور الإسلام سلاسل أخرى أيضاً سيقوم بإصدارها تباعاً إن شاءِ الله و الإفصاح عنها في وقتها المحدد.

4 – كيف تنضم إلى قافلة نور الإسلام المباركة ؟

يمكنك الدخول على هذا الرابط : http://www.noor-alislam.com و التسجيل معنا و أن تعرض علينا أفكارك و تشاركنا في أقسام نور الإسلام .. فنحن ننتظرك بفارق الصبر.

{التقديم للكتاب}

بسم الله الرحمن الرحيم

إن الحمد لله تعالى نحمده ونستعين به ونستغفره، ونعوذ بالله تعالى من شرور أنفسنا وسيئات أعمالنا، من يهد الله تعالى فلا مضل له، ومن يضلل فلا هادي له، وأشهد أن لا إله إلا الله وحده لا شريك له، وأشهد أن محمدًا عبده ورسوله، أما بعد: فإن أصدق الحديث كتاب الله تعالى ، وأحسن الهدي هدي محمد صلى الله عليه وآله وسلم، وشر الأمور محدثاتهما، وكل محدثة بدعة، وكل بدعة ضلالة، وكل ضلالة في النار.

اللهم صل على محمد وعلى آل محمد كما صليت على إبراهيم وعلى آل إبراهيم في العالمين إنك حميد مجيد، وبارك على محمد وعلى آل محمد كما باركت على إبراهيم وعلى آل إبراهيم في العالمين إنك حميد مجيد.

أخوتي و أخواتي ... سلام الله عليكم و رحمته و بركاته ،،

قد يتبادر إلى الذهن أن هذا الكتيب الصغير ما هو إلا كتاب عاديّ ، مما نراه يومياً آلاف المرات به عدة موضوعات مختلفة لمن يريد القراءة فهو اعتقاد خاطئ و لكن الهدف من هذا الكتيب الصغير اعظم بكثير مما يتبادر إلى الأذهان.

يقول الله تعالى في كتابه الكريم :

(وَادْعُ إِلَى رَبِّكَ وَلا تَكُونَنَّ مِنْ الْمُشْرِكِينَ) [القصص:87]

و يقول جل و علا :

(ادْعُ إِلَى سَبِيلِ رَبِّكَ بِالْحِكْمَةِ وَالْمَوْعِظَةِ الْحَسَنَةِ) [النحل:125]

وقد لاحظ الجميع الإقبال الكبير من فئات المجتمع المختلفة على حضور دروس الحلقات الدينية مما أدى إلى انتشار هذه الحلقات سواءٍ كانت في المساجد أو البيوت ونعلم جميعا أثر هذه الحلقات الدينية التي تعمل على زيادة الوعي الديني للأفراد و تثبيت الإيمان في القلوب

ونتيجة لزيادة أعداد هذه الحلقات ، زاد عدد المحدثين ، وهذا أمر طيب - و لله الحمد - و لكن خوفاً منا على ما يلقيه المحدثون في تلك المجالس - إذ أنهم ليسوا بالضرورة من العلماءِ – فهناك فئة منهم تلقي دروسًا تحمل معلوماتٍ خاطئة ، لأن مصادرها خاطئة وهناك فئة أخرى تواجه صعوبة في التحضير الجيد للدروس ، وذلك إما بسبب عدم توفر المصادر الكافية لديها ، أو بسبب ضيق الوقت فالدرس الواحد يحتاج ساعات طويلة أو أيام لتحضيره لأن الدرس ما هو إلا خلاصة المعلومات من عدة مصادر.

لذا فقد قررنا كتابة هذه السلسلة لتكون عوناً لهم على هذه المهمة الجليلة.

أما بالنسبة لمصادر الموضوعات في هذا الكتاب فهي من ثلاثة مصادر:

- مما يكتبه أعضاءِ المنتدى خصيصا للمنتدى و يتم مراجعتها جيداً قبل تنزيلها بالكتاب و هل هي موافقة لمذهب أهل السنة و الجماعة بفهم السلف الصالح أم لا.

- مما يعرضه أعضاءِ المنتدى من مواضيع منقولة و قد تم تعديلها و الإضافة عليها لتكون وحدة متكاملة طبقاً لمذهب أهل السنة و الجماعة بفهم السلف الصالح.

- مواضيع أعدت خصيصا من أجل الكتاب و قد كانت المراجع هي مجموعة من المصادر و الكتب الموثوق بها التي هي على منهج السلف الصالح.

و يعتبر هذا الكتاب هو أحد أجزاءِ هذه السلسلة المباركة (دعوة على منهاج النبوة) و التي ندعو الله تعالى أن يرزقنا فيها الإخلاص و السداد في القول و العمل و يجعلها مقبولة عند الجميع .

و كل كتاب يضم تسعة موضوعات متنوعة في شتى الموضوعات من رقائق و مواعظ إلى فقه و عبادة إلى تذكير و تنبيه.

و هذا التنويع إنما هو من أجل إشباع رغبة كل المتحدثين و الداعين بموضوعات متنوعة بمعلومات مفيدة و موثوق منها – إن شاءِ الله تعالى –

و في النهاية ، نترككم مع الكتاب و نسألكم الدعاءِ على إكمال هذا العمل الطيب و بارك الله فيكم و جزاكم الله خيراً
و لإبداءِ أي ملاحظات يسعدنا أن نتلقاها على هذا البريد :

noor-alislam.com@hotmail.com

و السلام عليكم و رحمة الله و بركاته ،،

مع تحيات
فريق عمل دار نشر نور الإسلام
http://daralnashr.noor-alislam.com

{الموضوع الأول}

مجالس الذكر

بسم الله الرحمن الرحيم

الحمد لله رب العالمين وصلى الله وسلم على نبينا محمد وعلى آله وصحبه ومن تبع سنته واقتفى أثره إلى يوم الدين وبعد..

فإن الناظر المتأمل لمجالس كثير من المسلمين يجدها لا تكاد تخلو من صنفين من المجالس: مجلس مرحوم و مجلس محروم كما قال شيخ الإسلام شمس الدين ابن قيم الجوزية رحمه الله.

فالمجلس المرحوم هو ذاك المجلس الفاضل النِّير الخير المفعم والمعطر بذكر الله، المطمئن والمنشرح به قال تعالى: (الَّذِينَ آمَنُواْ وَتَطْمَئِنُّ قُلُوبُهُم بِذِكْرِ اللّهِ أَلاَ بِذِكْرِ اللّهِ تَطْمَئِنُّ الْقُلُوبُ) [الرعد:22] وهذا المجلس من أشرف المجالس وأطيبها وأزكاها، إذ شرف الشيءِ بشرف ما اختص به وأي شرف أعظم للعبد من ذكر الله له قال تعالى: (فَاذْكُرُونِي أَذْكُرْكُمْ) [البقرة:152] .

وقال صلى الله عليه وسلم في الحديث القدسي الذي يرويه عن ربه عز وجل: (أنا عند ظن عبدي بي وأنا معه إذا ذكرني فإن ذكرني في نفسه ذكرته في نفسي وان ذكرني في ملأ ذكرته في ملأ خير منهم)[1].

فالمجلس المرحوم هو ذاك المجلس الذي لا يخلو من: قال الله قال رسوله ففيه الآية والحديث وفيه النصائح والمواعظ والتواصي بالحق والتواصي بالصبر وفيه الفوائد والعلوم النافعة وفيه الحِكَم والآداب الجامعة وفيه الخيرات التي هي بإذن الله من كل شر مانعة، وفيه التفقه في الدين والتبصر بشرع الله

[1] - رواه البخاري .

الحكيم، وفيه الانشغال بإصلاح عيوب النفس عن ذكر عيوب الآخرين فلا تسمع فيه لغوا ولا كذبا ولا صخبا ولا فحشا ولا زورا وبهتانا و إفكا مبينا فأصوات الخير والحق فيه مسموعة وأقوال الباطل واللهو فيه ممنوعة فيالها من مجالس هي من حرث و زرع الآخرة يفوز بها المؤمنون يوم التباهي بالمراتب الفاخرة.

قال صلى الله عليه وسلم : " وما اجتمع قوم في بيت من بيوت الله يتلون كتاب الله ويتدارسونه بينهم إلا نزلت عليهم السكينة، وغشيتهم الرحمة، وحفتهم الملائكة، وذكرهم الله فيمن عنده"[2] ، وفي حديث آخر : " لا يقعد قوم يذكرون الله عز وجل إلا حفتهم الملائكة، وغشيتهم الرحمة، ونزلت عليهم السكينة، وذكرهم الله فيمن عنده "[3]، وهذا الحديث والذي قبله أحاديث عامة تشمل الاجتماع في المسجد وفي غيره في البيت أو النادي أو المدرسة أو الجامعة أو السيارة أو أي مكان[4] . قال تعالى: (مَن كَانَ يُرِيدُ حَرْثَ الْآخِرَةِ نَزِدْ لَهُ فِي حَرْثِهِ) [الشورى:20] . بل إن أهل الجنة لا يتحسرون إلا على ضياع ساعة لم يذكروا فيها الله عز وجل قال صلى الله عليه وسلم: " ليس يتحسر أهل الجنة إلا على ساعة مرت بهم لم يذكروا الله عز وجل فيها "[5] ، ولذكر الله تعالى فوائد عديدة ذكر بعضها الإمام ابن قيم الجوزية رحمه الله في كتابه «الوابل الصيب» فذكر أكثر من سبعين فائدة وأذكر هنا بعضا من بتصرف قليل واختصار :

فقال رحمه الله «انه يطرد الشيطان ويقمعه ويكسره، ويرضي الرحمن عز وجل، ويزيل الهم والغم عن القلب، ويجلب للقلب الفرح والسرور والبسط ويقوي القلب والبدن، وينور الوجه والقلب، ويجلب الرزق ويكسو الذاكر المهابة والحلاوة والنضرة ويجلب محبة الله للعبد، وفيه الدرس والمذاكرة وهو باب

---

[2] - رواه مسلم (2699) .
[3] - أخرجه مسلم (2700) .
[4] - راجع صحيح مسلم بشرح النووي 189/17 .
[5] - رواه الطبراني .

العلم ويورث الذاكر استحضار مراقبة الله تعالى فيدخله في مرتبة الإحسان ويورث الإنابة والرجوع إلى الله تعالى، ويورث القرب من الله فعلى قدر ذكره لله عز وجل يكون قربه منه وعلى قدر غفلته يكون بعده منه، يفتح بابا لمعرفة العبد لربه، وانه يورث الذاكر الهيبة لله و إجلاله بخلاف الغافل فان حجاب الهيبة والمراقبة رقيق في قلبه، وانه يورث ذكر الله تعالى له كما قال تعالى: (فَاذْكُرُونِي أَذْكُرْكُمْ) [البقرة:152] ولو لم يكن في الذكر إلا هذه وحدها لكفى بها فضلا وشرفا، وانه يورث حياة القلب، وانه قوت القلب والروح، وانه يجلي صدأ القلب، وانه يحط الخطايا ويذهبها، وانه يزيل الوحشة بين العبد وبين ربه تبارك وتعالى فان الغافل بينه وبين الله عز وجل وحشة لا تزول إلا بالذكر، ومن فوائده أن العبد إذا تعرف إلى الله تعالى بذكره في الرخاءِ عرفه في الشدة، وانه مما ينجي من عذاب الله تعالى وانه سبب تنزل السكينة و غشيان الرحمة و حفوف الملائكة بالذاكر كما أخبر به النبي صلى الله عليه وسلم وانه سبب اشتغال اللسان عن الغيبة والنميمة والكذب والفحش والباطل، ومن فوائده أن مجالس الذكر مجالس الملائكة ومجالس اللغو والغفلة مجالس الشياطين فليتخير العبد أعجبهما إليه وأولاهما به فهو مع أهله في الدنيا والآخرة، وانه يسعد الذاكر بذكره ويسعد به جليسه وهذا هو المبارك أينما كان والغافل واللاغي يشقى بلغوه وغفلته ويشقى به مجالسه، وانه يؤمن العبد من الحسرة يوم القيامة فان كان المجلس لا يذكر العبد فيه ربه تعالى كان عليه حسرة وترة يوم القيامة، وانه مع البكاءِ خاليا سبب لا ظلال الله تعالى للعبد يوم الحر الأكبر في ظل عرشه والناس في حر الشمس قد صهرتهم في الموقف وهذا الذاكر مستظل بظل عرش الرحمن عز وجل، وان الاشتغال به سبب لعطاءِ الله للذاكر أفضل ما يعطي السائلين، وانه أيسر العبادات وهو من اجلها وأفضلها فان حركة اللسان أخف حركات الجوارح وأيسرها وان ذكر الله بالتسبيح، والتحميد، والتهليل، والتكبير غراس الجنة، وان العطاءِ والفضل الذي

رتب عليه لم يرتب على غيره من الأعمال وانه حرز من الشيطان، وانه حفظ من العين والسحر والمس وباقي الشرور، وانه مما يرفع البلاءِ ويجلب الخيرات والبركات، وان دوام ذكر الرب تبارك وتعالى يوجب الأمان من نسيانه الذي هو سبب شقاءِ العبد في معاشه ومعاده. فان نسيان العبد لربه سبحانه وتعالى يوجب نسيان نفسه ومصالحها قال تعالى: (وَلَا تَكُونُوا كَالَّذِينَ نَسُوا اللَّهَ فَأَنسَاهُمْ أَنفُسَهُمْ أُوْلَئِكَ هُمُ الْفَاسِقُونَ) [الحشر:19] ، وانه نور للذاكر في الدنيا ونور له في قبره ونور له في معاده يسعى بين يديه على الصراط فما استنارت القلوب والقبور بمثل ذكر الله تعالى وانه من أرجى ما ينجي العبد من عذاب الله عز وجل قال الإمام الشاطبي رحمه الله:

ولا عمل أنجى له من عذابه

غداة الجزى من ذكره متقبلا

وأنه باب الدخول إلى مراضي الله، ومن فوائده أن الذاكر قريب من مذكوره ومذكوره معه فهي معية خاصة بالولاية والمحبة والنصرة والتوفيق قال الله تعالى: (إِنَّ اللّهَ مَعَ الَّذِينَ اتَّقَواْ وَّالَّذِينَ هُم مُّحْسِنُونَ) [النحل: 128] ، وانه يعدل عتق الرقاب ونفقة الأموال والحمل على الخير في سبيل الله عز وجل ويعدل الضرب بالسيف في سبيل الله عز وجل، وانه رأس الشكر فما شكر الله تعالى من لم يذكره، وان اكرم الخلق على الله تعالى من المتقين من لا يزال لسانه رطبا بذكره، وان الله عز وجل يباهي بالذاكرين ملائكته كما رواه مسلم في صحيحه، ومجالس الذكر هي من رياض الجنة، وان أفضل كل عمل ما كان فيه الذكر لله أكثر فأفضل الصائمين والمصلين والمتصدقين والمجاهدين والحجاج والمعتمرين من كان أكثرهم ذكرا لله سبحانه..» .

وأما المجلس المحروم فهو ذاك المجلس الذي لا تسمع فيه لله ذكرا ولا شكرا فهو مجلس لا تحضره الملائكة والمؤمنون، وتتسابق إليه الغفلة والشياطين فلا

تسمع فيه آية أو حديثا ولا تجد فيه واعظا يدل على الخير ويأمر به، مجلس لم يُضَأْ بنور الهدى والذكر بل هو مظلم قد خيمت عليه ظلمات وخيبة الغفلة، تكون ظلمته بقدر غفلته، نفوس مرتاديه لعظم الوحشة كئيبة وان تظاهروا بالسعادة التي ذهبوا يبحثون عنها ويطلبونها هنا وهناك باذلين في سبيلها كل غال ونفيس وما علموا أنهم كلما غفلوا عن ذكر الله كلما ضاقت نفوسهم وأصبحت صدورهم أضنك وأنكى يقول الله الحق المبين: (وَمَنْ أَعْرَضَ عَن ذِكْرِي فَإِنَّ لَهُ مَعِيشَةً ضَنكًا وَنَحْشُرُهُ يَوْمَ الْقِيَامَةِ أَعْمَى × قَالَ رَبِّ لِمَ حَشَرْتَنِي أَعْمَى وَقَدْ كُنتُ بَصِيرًا) [طه: 124-125] ، وقال صلى الله عليه وسلم عن المجلس الذي لا يذكر أسم الله : " ما اجتمع قوم ـ ثم ـ تفرقوا عن غير ذكر الله، وصلاة على النبي صلى الله عليه و سلم إلا قاموا عن أنتن من جيفة "[6] .

وإضافة على حرمان هذا المجلس من الذكر فانه مصروف عن الخير بتنوع الشر فيه، ففيه الغيبة والنميمة والنيل من أعراض المسلمين بغير حق، وفيه الكذب والسخرية بالآخرين، وقد يقع من بعض الجهلة الاستهزاءِ بالدين وهو كفر ولو كان على سبيل المزاح قال تعالى: (وَلَئِن سَأَلْتَهُمْ لَيَقُولُنَّ إِنَّمَا كُنَّا نَخُوضُ وَنَلْعَبُ قُلْ أَبِاللّهِ وَآيَاتِهِ وَرَسُولِهِ كُنتُمْ تَسْتَهْزِؤُونَ × لاَ تَعْتَذِرُواْ قَدْ كَفَرْتُم بَعْدَ إِيمَانِكُمْ ...) [التوبة:56-66] ، وقال صلى الله عليه وسلم عن مجلس القوم الذين لم يذكروا الله و لم يصلوا على النبي فيه : " وكان ذلك المجلس عليهم حسرة " فحري بهذه المجالس أن تغيب فيها الفضيلة وتكثر فيها الرذيلة وهي سبب من أعظم أسباب قسوة القلوب وان أبعد القلوب من الله القلب القاسي قال تعالى: (فويل للقاسية قلوبهم من ذكر الله) [الزمر:22] ، وهذا هو شأن الغافلين إذ أبعد الناس عن الخير العبد الغافل وهذا هو المحروم حقا عياذا بالله من ذلك إذ القلوب بالغفلة تصدأ وجلاؤها

---

[6] - أخرجه الطيالسي وغيره ، وصححه الإمام الألباني في صحيح الجامع (5506) .

وطهارتها إنما يكون بذكر الله، إذ الذكر أنيس من لا أنيس له وجليس من لا جليس له.

ولقائل أن يقول ينبغي الترويح عن القلوب ساعة وساعة فقد كان صلى الله عليه وسلم يمازح الصغار ويلاعب أهله ويسابقهم فيقال بلى كان صلى الله عليه وسلم يفعل ذلك وأكثر من ذلك ولكن لا ينسى ذكر الله حتى أثناءِ خلوته مع أهله فقد صح عنه صلى الله عليه وسلم انه كان يقرأ القرآن وهو واضع رأسه على حجر عائشة رضي الله عنها ولا ريب أن القلوب تحتاج للترويح ساعة بعد ساعة ولكن دون أن ننسى الله تعالى أو نغفل عن ذكره إذ لا تعارض بين الأمرين، كما كان يفعل صلى الله عليه وسلم إذ كان فعله أقوم فعل وهديه أكمل هدي.

و يطيب لي أن اختم الحديث عن المجلس المرحوم بهذه البشرى النبوية الكريمة للذاكرين الله تعالى كثيرا والذاكرات، قال صلى الله عليه وسلم: " إن لله ملائكة يطوفون في الطرق، يلتمسون أهل الذكر، فإذا وجدوا قوما يذكرون الله تنادوا: هلموا إلى حاجتكم. قال: فيحفونهم بأجنحتهم إلى السماءِ الدنيا، قال: فيسألهم ربهم، وهو أعلم منهم: ما يقول عبادي؟ قال: تقول: يسبحونك، ويكبرونك، ويحمدونك، ويمجدونك، قال: فيقول : هل رأوني؟ قال: فيقولون لا والله، ما رأوك. قال : فيقول: وكيف لو رأوني؟ قال: يقولون: لو رأوك كانوا أشد لك عبادة، وأشد لك تمجيدا و تحميدا، وأكثر لك تسبيحا. قال: يقول: فما يسألوني؟ قال: يسألونك الجنة، قال: يقول: وهل رأوها؟ قال: يقولون: لا والله يارب، ما رأوها، قال: يقول: فكيف لو انهم رأوها؟ قال: يقولون: لو انهم رأوها، كانوا أشد عليها حرصا، وأشد لها طلبا، وأعظم فيها رغبة. قال: فمم يتعوذون؟ قال: يقولون: من النار قال: يقول: وهل رأوها؟ قال : يقولون: لا والله يارب، ما رأوها، قال: يقول: فكيف لو رأوها؟ قال: يقولون: لو رأوها كانوا أشد منها فرارا،

وأشد لها مخافة، قال: فيقول: فأشهدكم أني قد غفرت لهم. قال: يقول ملك من الملائكة: فيهم فلان، ليس منهم، إنما جاءِ لحاجة ، قال: هم الجلساءِ. لا يشقى بهم جليسهم".[7]

وفي رواية لمسلم: " يقول الله تعالى : وله غفرت، هم القوم لا يشقى بهم جليسهم "

.

وبعد ذلك ...

ليتأمل كلا منا في مجلسه ...

سواءِ كان مع أسرته أو أهله ، أصدقاءِه ، زملائه في العمل ...

في البيت ، المدرسة ، الجامعة ، العمل ، النادي أو حتى في السيارة ...

هل هي من المجالس المرحومة أم من المجالس المحرومة ؟؟؟

لماذا لا نحول مجالسنا المحرومة إلى مجالس مرحومة فنجعل أوقاتنا كلها عامرة بذكر الله ؟؟

لماذا لا نستغل تلك الساعات أو حتى الدقائق التي يجتمع كلا منا مع أصحابه في نيل أكبر قدر ممكن من الحسنات ؟

لماذا لا نفيد أنفسنا و نفيد الآخرين في الدنيا و الآخرة ؟

كيف نحول مجالسنا إلى مجالس مرحومة ؟

ما هو دورنا لنحدث هذا التغيير ؟

لكن هل نستطيع أن نحول مجالسنا إلى مجالس ذكر مرحومة ؟

كيف و نحن نفتقر للعلم الشرعي ؟

ومن قال إنه يجب أن يكون في المجلس عالم دين لنكوّن مجلس ذكر ...

---

[7] - متفق عليه .

فيكفي أن يقرأ أي شخص من الموجودين في المجلس أي موضوع ديني بسيط و مفيد ...

أو يخبر الجالسين خلاصة موضوع ديني قرأه ...

ثم يبدأ في الوصف و الحديث عن هذا الموضوع للجالسين ...

فأكيد سيبدأ الجميع في التفاعل مع الموضوع الديني المطروح ...

فيتكلم هذا و يتكلم ذاك ...

فيصبح هذا الموضوع الديني هو محور الحديث ...

و بذلك تحول المجلس الذي نجلس فيه إلى مجلس ذكر مرحوم ...

تخيل ماذا يحدث الآن خلال هذه الدقائق التي كان الموضوع الديني محور الحديث في ذلك المجلس :

- نزول السكينة ...
- غشيان الرحمة من الله تعالى على الحاضرين، أي: نزولها عليهم ...
- إحفاف الملائكة للجالسين فيها ...
- يذكركم الله فيمن عنده، وهم أهل السماءِ الدنيا ...
- يباهي الله ـ جل وتعالى ـ بكم الملائكة ...
- مغفرة الذنوب وتبديل السيئات حسنات ...
- كل كلمة تنطقها و يستفيد منها أحد الحاضرين و تؤثر في حياته فسيكون لك أجرا مثل أجر عمله ...

لكن الأمر يحتاج فقط إلى فن في اختيار الموضوع الذي يمكن من خلاله أن نشد الحاضرين إليه ...

وقد تجدون في هذا الكتاب المتواضع مواضيع قد تحمل الفائدة لرواد مجالسنا و التي تصلح أن تكون مادة علمية تطرح في مجالس الذكر ...

و يمكن أن يستفيد منها الداعية أو حتى من هو يحاول تحويل دفة المجالس المحرومة إلى مجالس مرحومة ...

و يمكن للفرد انتقاءِ المواضيع التي تناسب فكر أهل المجلس ...

فتستخدمها لنصح أحد الموجودين في المجلس بطريقة غير مباشرة من خلال طرحك لموضوع يخصه بدون الإشارة إليه ...

وقد يستفيد و يتأثر من كلامك و يكتب الله له الهداية ...

و تكسب الأجر المتصل إلى يوم القيامة ...

فتخيل يا أخي إنك في هذه الحالة ستكون داعية ...

تخيل بكل سهولة ...

فما أجمل أن نكون جميعا دعاة للإسلام ...

ننشر الخير في كل مكان و زمان ...

فأسأل الله أن يجعلنا جميعا من المرحومين ولا يجعلنا من المحرومين وان يجعلنا من الذاكرين الشاكرين ومن دعاته المخلصين وان يغفر لنا ولوالدينا وذوينا وجميع المسلمين، إنه على كل شيءٍ قدير .

{الموضوع الثاني}

الأسباب العشرة الموجبة لمحبة الله

بسم الله الرحمن الرحيم

الحمد لله وكفى، والصلاة والسلام على النبي المصطفى محمد ابن عبدالله وعلى آله وصحبه ومن اقتفى. اللهم إني أسألك حبك، وحب من يحبك والعلم الذي يبلغنا حبك. أما بعد:

عن أنس بن مالك رضي الله عنهما قال:

" بينما أنا ورسول الله خارجين من المسجد، فلقينا رجلاً عند سدة المسجد، فقال: يا رسول الله متى الساعة؟

قال رسول الله : ما أعددت لها؟

قال: فكأن الرجل استكان. ثم قال: يا رسول الله ما أعددت لها كبير صلاة ولا صيام ولا صدقة ولكني **أحب الله ورسوله** .

قال:فأنت مع من أحببت "[8] .

قال الإمام ابن القيم – رحمه الله – عن المحبة:

(المنزلة التي فيها تنافس المتنافسون، وإليها شخص العاملون، وإلى عملها شمَّر السابقون، وعليها تفانى المحبون، وبروح نسيمها تروح العابدون، وهي قوت القلوب، وغذاءِ الأرواح، وقرة العيون وهي الحياة التي من حرمها فهو من جملة الأموات، والنور الذي من فقده فهو في بحار الظلمات ، والشفاءِ الذي من عدمه حلت بقلبه جميع الأسقام، واللذة التي من لم يظفر بها فعيشه كله هموم وآلام، تالله لقد ذهب أهلها بشرف الدنيا والآخرة، إذ لهم من معية محبوبهم أوفر نصيب) .

[8]- رواه البخاري و مسلم .

فإلى من أراد أن يرقى من منزلة المحب لله ، إلى منزلة المحبوب من الله ،أقدم لك هذه الأسباب العشرة التي ذكرها **الإمام ابن القيم** – رحمه الله تعالى – في كتابه العظيم **(مدارج السالكين)** مع شرح مختصر لها و لكيفية تطبيقها .

اللهم علق قلوبنا برجائك واقطع رجاءِنا عمن سواك اللهم اجعلنا نحبك بقلبنا كله ، ونرضيك بجهدنا كله ...
وصلى الله على سيدنا محمد و على آله و صحبه و سلم تسليما كثيرا ...

❋ السبب الأول :

قراءِة القرآن بتدبر والتفهم لمعانيه، وما أريد به، كتدبير الكتاب الذي يحفظه العبد ويشرحه ليتفهم مراد صاحبه منه .

نعم فمن أحب أن يكلمه الله تعالى فليقرأ كتاب الله، قال الحسن بن على: (إن من كان قبلكم رأوا القرآن رسائل من ربهم **فكانوا يتدبرونها بالليل، و يتفقدونها في النهار**).

قال ابن الجوزي رحمه الله: (ينبغي لتالي القرآن العظيم **أن ينظر كيف لطف الله تعالى بخلقه في إيصاله معاني كلامه إلى إفهامهم** وأن يعلم أن ما يقرأه ليس من كلام البشر، وأن يستحضر عظمة المتكلم سبحانه، بتدبر كلامه).

قال الإمام النووي رحمه الله: (أول ما يجب على القارئ، أن يستحضر في نفسه **أنه يناجي الله تعالى**).

ولهذا فإن رجلاً من أصحاب النبي استجلب محبة الله بتلاوة سورة واحدة وتدبرها ومحبتها، هي سورة الإخلاص التي فيها صفة الرحمن جل وعلا فظل يرددها في صلاته، فلما سُئل عن ذلك قال: لأنها صفة الرحمن، وأنا أحب أن أقرأها ، فقال النبي : أخبروه أن الله يحبه ."[9] .

وينبغي أن نعلم أن المقصود من القراءة هو التدبر، وإن لم يحصل التدبر إلا بترديد الآية فليرددها كما فعل النبي وأصحابه.

فقد روى أبو ذر عن النبي أنه قام ليلة بآية يرددها: (إِن تُعَذّبهُم فَإِنّهُم عِبَادُكَ وَإِن تَغفِر لَهُم فَإِنّكَ أنتَ العَزِيز الحَكِيمُ) [المائدة:118].

وقام تميم الداري بآية وهي قوله تعالى: (أَم حَسِبَ الّذِينَ اجتَرَحُوا السّيِئَاتِ أن نّجعَلَهُم كَالّذِينَ ءَامَنُوا وَعَمِلُوا الصّالِحاتِ سَوَآءً مّحيَاهُم وَمَمَاتُهُم سَآءَ مَا يَحكُمُون) [الجاثية:21].

فكيف نتدبر القرآن ؟

لا بد أن تكون هناك خطوات عملية من أجل أن نصل إلى العتبة الدنيا التي نفهم بها عن رب العالمين سبحانه وهذه بعون الله بعض النقاط :

1. **الاهتمام باللغة العربية:** فالقرآن الكريم نزل باللغة والعربية بل يمكن أن نقول إن اللغة العربية هي الوعاء الذي اختاره الله لتستوعب القرآن الكريم (إِنَّا أَنزَلْنَاهُ قُرْآنًا عَرَبِيًّا لَّعَلَّكُمْ تَعْقِلُونَ) [يوسف:2] ، (وَكَذَلِكَ أَنزَلْنَاهُ حُكْمًا عَرَبِيًّا وَلَئِنِ اتَّبَعْتَ أَهْوَاءَهُم بَعْدَ مَا جَاءَكَ مِنَ الْعِلْمِ مَا لَكَ مِنَ اللَّهِ مِن وَلِيٍّ وَلَا وَاقٍ) [الرعد:37] ، (وَكَذَلِكَ أَنزَلْنَاهُ قُرْآنًا عَرَبِيًّا ...) [طه:113] . ولقد كان شيخ الإسلام ابن تيمية رحمه يقول (العربية من

[9]- رواه البخاري .

الدين) . فلذلك أول خطوة في طريق تصحيح علاقتنا مع القرآن الكريم هو بعض الاهتمام بهذه اللغة ، فمن يريد أن يتعامل مع القرآن الكريم فلا بد أن يتجاوب مع لغته.

2. **كثرة التساؤلات في القرآن :** قالوا قديما العلم خزائن ومفتاحه السؤال وأي علم أوسع وأغزر من القرآن الكريم **فإضفاء التساؤلات المختلفة على القرآن الكريم يعطينا فهما أوسع للقرآن** وامتدادا زمانيا ومكانيا له فمثلا لماذا جاءت هذه السورة قبل تلك ولماذا قدم الجملة هذه على تلك إن هذه التساؤلات وغيرها تجعل القرآن الكريم يفتح لنا أسراره الكامنة وتجعلنا نستنطق كثيرا من الآيات لم تستنطق بعد .

3. **العمل تحت قول المفسرين العبرة بعموم اللفظ لا بخصوص السبب :** وهي قاعدة مهمة حيث أن ما كان سببا في نزول بعض **آيات القرآن الكريم لا يقتصر على الحادثة فقط إنما تقاس عليها كل الحوادث المشابهة فأسباب النزول هي وسائل إيضاحية وليست وعاءا حصريا** فما نزل في الوليد بن المغيرة يقاس عليه كل من يتصف بصفاته وما نزل بأبي لهب يقاس عليه كل من يتصف بالصفات ذاتها .

4. **الاهتمام بالصحيح من تفسير القرآن الكريم :** ذلك أن النبي عليه السلام هو الناقل عن الله وهو المبين للقرآن الكريم . **مع عدم أسر أنفسنا بالإسرائيليات التي وردت في التفاسير السابقة** لأنها تشكل عقبة في فهم القرآن وتخرجنا عن مقاصده العامة بالإضافة إلى المخالفات الشرعية الموجودة فيها .

5. **تعظيم الله و محبته:** ، قال ابن مسعود :(من كان يحب أن يعلم أنه يحب الله عز وجل فليعرض نفسه على القرآن **فإن كان يحب القرآن فإنه يحب الله و رسوله** صلى الله عليه وسلم) .

6. **حضور القلب و إلقاء السمع عند تلاوته :** ، فمع ...

قراءة القرآن + حضور القلب + الإصغاء ← الانتفاع بالقرآن الكريم .

7. **التوبة و ترك المعاصي :** لأنها تذهب نور القلب و الوجه ، وتسد طريق العلم ، و تميت القلب ، قال تعالى : (إِنْ هُوَ إِلَّا ذِكْرٌ وَقُرْآنٌ مُّبِينٌ × لِيُنذِرَ مَن كَانَ حَيًّا وَيَحِقَّ الْقَوْلُ عَلَى الْكَافِرِينَ) [يس:69-70] . **فلا بد من تطهير أدوات التلاوة من المعاصي ، فكيف تتدبر يعين لوثتها النظرات المحرمة ؟؟!!! ، و أذن دنستها الأصوات المحرمة ؟؟!! و لسان نجسته الكذب و الغيبة و النميمة ؟؟!! ، و كيف يعي القرآن قلب أفسدته الآفات من الرياء و العجب و سائر المحرمات ؟؟!!**

8. **الإخلاص في طلب التلاوة :** فالإخلاص شرط لصحة الأعمال و العبادات ، و أهم عنصر يساعد على التدبر .

9. **الاستعاذة بالله :** ليحمي القارئ من شر الشيطان الذي يرصد قواته ليمنعك من أداء عبادتك على الوجه الصحيح .

10. **اختيار القدر المناسب للتلاوة مع التمهل و القراءة مع التجويد .**

11. **الاستمرار على التلاوة :** فإنها تساعدك على تقوية صلتك بالقرآن ، و تعينك على تدبره .

إن إعادة صياغة علاقتنا مع القرآن الكريم هي مسؤولية الجميع وعلى رأسها المؤسسات التعليمية والثقافية وعلى رأس كل ذلك يأتي البيت المسلم . فيا ربنا أعنا على تلاوة قرآنك واجعل هذه التلاوة محفوفة بالتدبر والفهم والتطبيق واجعل القرآن شاهدا لنا ولا تجعله شاهدا علينا ... آمـيـــن .

❋ السبب الثاني :

التقرب إلى الله بالنوافل بعد الفرائض ، فإنها موصلة إلى درجة المحبوب بعد المحبة .

قال رسول الله في الحديث القدسي عن رب العزة سبحانه وتعالى: " من عادى لي ولياً فقد آذنته بالحرب، وما تقرب إلي عبدي بشيءٍ أحب إلي مما افترضته عليه ولا يزال عبدي يتقرب إلي بالنوافل حتى أحبه ، فإذا أحببته كنت سمعه الذي يسمع به، وبصره الذي يبصر به، ويده التي يبطش بها ورجله التي يمشي بها، ولئن سألني لأعطينه، ولئن استعاذني لأعيذنه"[10] .

وقد بين هذا الحديث صنفان من الناجين الفائزين :

الصنف الأول: المحب لله مؤد لفرائض الله، وقافٌ عند حدوده.

الصنف الثاني: المحبوب من الله متقرب إلى الله بعد الفرائض بالنوافل.

وهذا مقصود ابن القيم رحمه الله بقوله: (فإنها موصلة إلى درجة المحبوبية بعد المحبة).

يقول ابن رجب الحنبلي رحمه الله:

(أولياءِ الله المقربون قسمان: ذكر الأول، ثم قال: الثاني: من تقرب إلى الله تعالى بعد أداءِ الفرائض بالنوافل، **وهم أهل درجة السابقين المقربين، لأنهم تقربوا إلى الله بعد الفرائض بالاجتهاد في نوافل الطاعات**، والإنكاف عن دقائق المكروهات بالورع، وذلك يوجب للعبد محبة الله كما قال تعالى في الحديث القدسي: " لا يزال عبدي يتقرب إلي بالنوافل حتى أحبه "[11] فمن أحبه الله رزقه محبته وطاعته والحظوة عنده).

والنوافل المتقرب بها إلى الله تعالى أنواع:

---

[10]- رواه البخاري .
[11]- رواه البخاري .

- كالـصـلاة : – جدول يوضح مراحل التدرج في أداءِ الصلوات النوافل :

المرحلة	الصلوات النوافل
الأولى المدة : 3 أشهر	– أداءِ السنن الراتبة : (2فجر + 4قبل الظهر و 2بعدها + 2بعد المغرب + 2بعد العشاءِ) قال رسول الله صلى الله عليه وسلم : "ما من عبد مسلم يصلي لله تعالى في كل يوم ثنتي عشرة ركعة تطوعاً غير الفريضة إلا بنى الله له بيتاً في الجنة"[12] . – أداءِ صلاة الضحى (أدناها ركعتين) ، ويمكن أدائها حتى قبل الخروج صباحا . – أداة (2صلاة الليل + 2شفع + 1وتر) ، مع التطويل فيهما بالقراءِة من القرآن – يمكن حمل المصحف أثناءِ الصلاة و القراءِة منه- و لا ننسى الاجتهاد في الدعاءِ و الاستغفار . عن أبي هريرة رضى الله عنه قال : "أوصاني خليلي رسول الله صلى الله عليه وسلم بصيام ثلاثة أيام من كل شهر وركعتي الضحى و أن أوتر قبل أن أرقد"[13] .
الثانية المدة : 3 أشهر	– المحافظة على السنن الراتبة . – زيادة صلاة الضحى إلى 4 ركعات . – المحافظة على أداءِ الصلاة الليل مع جهاد النفس لزيادتها إلى 4 ركعات .
الثالثة المدة : 3 أشهر	– المحافظة على أداءِ السنن الراتبة مع زيادة ركعتين إلى سنة الظهر لتكون : 4 قبل الظهر و 4 بعد الظهر . – زيادة صلاة الضحى إلى 8 ركعات باستخدام قصار السور . – المحافظة على أداءِ الصلاة الليل مع جهاد النفس لزيادتها إلى 8ركعات .

[12]- رواه مسلم .
[13]- متفق عليه .

- **الـصـيـام :**- جدول يوضح مراحل التدرج في أداءِ صيام النوافل :

المرحلة	صيام النوافل
الأولى	- صيام الأيام الفضيلة (مثل : تاسع و عاشر من محرم + يوم عرفة + الستة من شوال + العشر الأول من ذ الحجة) فعن أبى سعيد الخُدرى رضى الله عنه قال : قال رسول الله صلى الله عليه وسلم : "من صام يوما في سبيل الله باعد الله عز وجل وجهه عن النار سبعين خريفا "[14].
الثانية	- صيام الأيام البيض (13- 14- 15) من كل شهر عربي . وعن جرير بن عبد الله رضي الله عنه عن النبي صلى الله عليه وسلم قال : " صيام ثلاثة أيام من كل شهر صيام الدهر ، وأيام البيض : صبيحة ثلاث عشرة ، وأربع عشرة ، وخمس عشرة "[15] . - المحافظة على صيام الأيام الفضيلة .
الثالثة	- المحافظة على صيام الأيام البيض (13-14-15) من كل شهر عربي . - المحافظة على صيام الأيام الفضيلة . - صيام الاثنين و الخميس من كل أسبوع . وعن أبي هريرة رضي الله عنه أن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال : " تُعرض الأعمال يوم الاثنين والخميس ، فأحب أن يعرض عملي وأنا صائم "[16] .

[14]- متفق عليه .
[15]- رواه النسائي (2420) وصححه الألباني في "صحيح الترغيب" (1040) .
[16]- رواه الترمذي (747) وصححه الألباني في "صحيح الترغيب" (1041) .

- **أداء الزكاة في أوقاتها** ، لقوله تعالى: (.. وَأَقِيمُوا الصَّلاةَ وَآتُوا الزَّكَاةَ ..) [البقرة:83].
- **المداومة على التصدق** و لو بالقليل ، فقليل دائم خير من كثير منقطع . ولقوله صلى الله عليه وسلم : " ما من يوم يصبح العباد فيه إلا ملكان ينزلان فيقول أحدهما: اللهم أعط منفقاً خلفاً ويقول الآخر اللهم أعط ممسكاً تلفاً "[17] .

- **أداء العمرة و الحج لمن استطاع إليه سبيلا** :

قال رسول الله صلى الله عليه وسلم : " العمرة إلى العمرة كفارة لما بينهما، والحج المبرور ليس له جزاء إلا الجنة "[18] ، وقال صلى الله عليه وسلم : " من حج هذا البيت فلم يرفث ولم يفسق رجع كيوم ولدته أمه "[19] .

---

[17]- متفق عليه .
[18]- متفق عليه .
[19]- متفق عليه .

❋ السبب الثالث :

دوام ذكره على كل حال، بالسان والقلب والعمل والحال،
فنصيبه من المحبة على قدر نصيبه من الذكر.

قال رسول الله صلى الله عليه وسلم : " إن الله عز وجل يقول: أنا مع عبدي ما ذكرني وتحركت بي شفتاه "[20] ، وقال الله تعالى: (فَاذْكُرُونِي أَذْكُرْكُمْ) .

وقال رسول الله صلى الله عليه وسلم : " قد سبق المفردون قالوا: ومن المفردون يا رسول الله؟ قال: الذاكرون الله كثيراً والذاكرات "[21] .

وقال – صلى الله عليه وسلم - يبين خسارة من لا يذكر الله: " ما يقعد قوم مقعداً لا يذكرون الله عز وجل ويصلون على النبي إلا كان عليهم حسرة يوم القيامة وإن دخلوا الجنة للثواب "[22] .

ويقول أيضا صلى الله عليه وسلم : " ما من قوم يقومون من مجلس لا يذكرون الله فيه إلا قاموا من مثل جيفة حمار وكان لهم حسرة "[23] .

لذلك لما جاءِ رجل إلى النبي فقال: " يا رسول الله إن شرائع الإسلام قد كثرت علينا فباب نتمسك به جامع فقال: لا يزال لسانك رطباً من ذكر الله "[24] .

وقد فهم الصحابة رضوان الله عليهم تلك الوصية وفقهوا معناها الثمين حتى إن أبا الدرداءِ قيل له: (إن رجلاً أعتق مائة نسمة. قال: إن مائة نسمة من مال

---

[20]- صحيح ابن ماجه للألباني .
[21]- رواه مسلم .
[22]- صححه أحمد شاكر في تخريجه للمسند .
[23]- صحيح سنن أبي داود للألباني .
[24]- صحيح سنن أبي ماجه للألباني .

رجل كثير، وأفضل من ذلك إيمان ملزوم بالليل والنهار وأن لا يزال لسان أحدكم رطباً من ذكر الله عز وجل)[25] . وكان يقول: (الذين لا تزال ألسنتهم رطبة من ذكر الله يدخل أحدهم الجنة وهو يضحك).

فيجب أن لا يمضي علينا يوم في حياتنا إلا و كتب في صحائفنا أننا من الذاكرين الله ، فلنحرص جميعا :

- **الاستغفار 100 مرة باليوم** ، كان رسولنا صلى الله عليه وسلم يستغفر ربه في اليوم من سبعين إلى مائة مرة وهو المعصوم من الخطأ المغفور له ما تقدم وما تأخر من ذنبه فما يكون حالنا نحن ؟ ألسنا نحن أحوج بالاستغفار من سوءِ أفعالنا التي نقترفها في النهار و الليل .
- **حمد الله و شكره 100 مرة في اليوم** ، يقول الله تعالى (لئن شكرتم لأزيدنكم) ، الله الذي أسبغ علينا بنعمه الكثير التي نشعر بها و لا نشعر بها ، ألا يستحق منا دقيقتان لشكره ، فنحن نشكر البشر على خدماتهم ، رغم إن الله هو الذي سخرهم لخدمتنا فالله أحق و أولى بالشكر على نعمه التي لا تعد و لا تحصى .
- **تسبيح الله 100 مرة في الصباح و 100 في المساءِ** ، لتغفر ذنوبنا و إن كانت كزبد البحر . قال النبي صلى الله عليه و سلم : " من قال سبحان الله و بحمده في اليوم مائه مرة حطت خطاياه و لو كانت مثل زبد البحر "[26] .

أن نكثر من الصلاة على الرسول صلى الله عليه وسلم في كل وقت وحين ، وهناك العديد من صيغ الصلاة على الرسول الكريم يمكن أن نستخدمها خلال الذكر ، منها :

---

[25]- أحمد في الزاهد .
[26]- متفق عليه .

وعن كعب بن عجرة رضي الله عنه قال : " لقينا رسول الله صلى الله عليه وسلم فقلنا يا رسول الله قد علمنا كيف نسلم عليك فكيف نصلي عليك قال قولوا : "**اللهم صل على محمد وعلى آل محمد كما صليت على إبراهيم وعلى آل إبراهيم إنك حميد مجيد اللهم بارك على محمد وعلى آل محمد كما باركت على إبراهيم وعلى آل إبراهيم إنك حميد مجيد** "[27] .

نسأل الله أن يعيننا على ذكره و شكره و حسن عبادته ،و أن يجعل ألسنتنا رطبة بذكره ، ويكتبنا من الذاكرين و الذاكرات الله كثيرا ، و يرزقنا شفاعة سيد الأولين و الآخرين محمد ابن عبدالله عليه أفضل الصلاة و التسليم . اللهم آمين ...

[27]- رواه البخاري ومسلم و الترمذي والنسائي و أبو داود وابن ماجه و احمد و الدارمي .

❋ السبب الرابع :

إيثار محابه على محابك عند غلبات الهوى والتسنم

إلى محابه وإن صعب المرتقى.

يقول ابن القيم في شرح هذه العبارة: (إيثار رضى الله على رضى غيره، **وإن عظمت فيه المحن، وثقلت فيه المؤن، وضعف عنه الطول والبدن**).

وقال رحمه الله: (إيثار رضى الله عز وجل على غيره، **وهو يريد أن يفعل ما فيه مرضاته، ولو أغضب الخلق،** وهي درجة الإيثار وأعلاها للرسل عليهم صلوات الله وسلامه، وأعلاها لأولى العزم منهم، وأعلاها لنبينا محمد).

وذا كله لا يكون إلا لثلاثة:

1 ـ **قهر** هوى النفس.

2 ـ **مخالفة** هوى النفس.

3 ـ **مجاهدة** الشيطان وأوليائه.

قال شيخ الإسلام ابن تيمية رحمه الله: (يحتاج المسلم إلى أن يخاف الله وينهي النفس عن الهوى، ونفس الهوى والشهوة لا يعاقب عليه، بل على أتباعه والعمل به، **فإذا كانت النفس تهوى وهو ينهاها، كان نهيه عبادة لله، وعملاً صالحاً**) .

قال صلى الله عليه وسلم : " **المجاهد** من جاهد نفسه في طاعة الله، **والمهاجر** من هجر ما نهى الله عنه "[28] .

[28]ـ رواه احمد وابن حبان وصححه الحاكم ووافقه الذهبي .

فكثير منا يغفل عن محاسبة النفس ، فترى أحدنا يسير في هذه الدنيا ولم يجعل على نفسه حسيبًا ، فتكثر عثراته ، وتتضاعف زلاته ، لا يعرف ما فعل ، ولا يدرك ماذا قال ، ولا يتراجع عن خطأ ، ولا ينشط لفعل طاعة ، كل تصرفاته مرتجلة ، لا يضع لنفسه أهدافًا ، ولا يسأل نفسه ماذا أنجز في يومه ، وكم قصّر في حق ربه ، وكم ضيّع من حقوق عباده.

فهل حاولنا أن نخلو بأنفسنا ساعة نحاسبها عما بدر منها من الأقوال والأفعال ؟ وهل حاولنا يومًا أن نعد سيئاتنا كما نعد حسناتنا ؟ بل هل تأملنا أن طاعتنا قد لا يخلو بعضها من الرياءِ والسمعة ، كيف القدوم على الله _يا عباد الله _ ونحن لأنفسنا غير محاسبين ، ولحساب الله غير مطيقين ، قال عمر بن الخطاب رضي الله عنه : (حاسبوا أنفسكم قبل أن تحاسبوا ، وزنوها قبل أن توزنوا ، فإن أهون عليكم في الحساب غدًا أن تحاسبوا أنفسكم اليوم ، وتزينوا للعرض الأكبر، يومئذ تعرضون لا تخفى منكم خافية) .

إن محاسبة النفس _ أيها الأحبة _ هي من شأن الصالحين الأتقياءِ ، المخبتين الأنقياءِ ، المنيبين الأصفياءِ ، الذين لبوا نداءِ الرحمن حينما قال : (يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا اتَّقُوا اللَّهَ وَلْتَنظُرْ نَفْسٌ مَّا قَدَّمَتْ لِغَدٍ وَاتَّقُوا اللَّهَ إِنَّ اللَّهَ خَبِيرٌ بِمَا تَعْمَلُونَ) [الحشر:18] .

ألم تروا إلى الصديق رضي الله عنه كيف كان يمسك بلسانه ويقول : **هذا الذي أوردني الموارد** ...

ألم تسمعوا عن عمر بن الخطاب رضي الله عنه أنه كان يضرب نفسه بدرته فيقول : **ماذا فعلت اليوم ؟** ...

وأن الأحنف بن قيس رضي الله عنه كان يضع إصبعه على السراج فيقول : **لماذا فعلت كذا وكذا يا حنيف ؟ ...**

قال ميمون بن مهران : لا يكون العبد تقيًّا **حتى يكون لنفسه أشد محاسبة من الشريك لشريكه** ، ولهذا قيل : النفس كالشريك الخوان ، إن لم تحاسبه ذهب بمالك ...

يقول الحسن البصري : إن العبد لا يزال بخير **ما كان له واعظ من نفسه** ، وكانت المحاسبة همته .

أخي الحبيب / أختي الحبيبة : إن محاسبة النفس في الدنيا ، كفيلة أن تريحك من عناء الحساب في الآخرة ، فإن من نوقش يوم الحساب فقد عذب ، أما يكفيك بذلك أن تتعرف على أخطاءِ نفسك فتصلحها ، أما يحثك هذا على الندم على اقتراف الذنب ، والإقلاع عن المعصية ، أما تشعرك مساءِلة نفسك بعفو الله وحلمه عليك أن لم يعجل عقوبته بك ، أو يقبضك على ما أنت عليه من المعصية ، أما تعطيك مراجعتك أعمالك دفعة قوية للاجتهاد في العبادة وفتح صفحة جديدة ناصعة البياض ، هدفك فيها أن تملأها بالطاعة والإحسان ؟

❋ السبب الخامس :

مطالعة القلب لأسمائه وصفاته، ومشاهدتها ومعرفتها، وتقلبه في رياض هذه المعرفة، فمن عرف الله بأسمائه وأفعاله، أحبه لا محالة.

قال ابن القيم رحمه الله: (لا يوصف بالمعرفة **إلا من كان عالماً بالله وبالطريق الموصل إلى الله**، وبآفاتها وقواطعها، وله حال مع الله تشهد له بالمعرفة. **فالعارف هو من عرف الله بأسمائه وصفاته و أفعاله** ، ثم صدق الله في معاملته، ثم أخلص له في قصده ونيته).

فمن جحد الصفات فقد هدم أساس الإسلام والإيمان وأتلف شجرة الإحسان فضلاً عن أن يكون من أهل العرفان.

ومن أوّل الصفات فكأنما يتهم البيان النبوي للرسالة بالتقصير إذ لا يمكن أن يترك النبي أهم أبواب الإيمان بحاجة إلى إيضاح وإفصاح من غيره لإظهار المراد المقصود الذي لم تبينه العبادات في النصوص.
وثبت عن النبي صلى اللّه عليه وسلم أنه قال: " إن لله تسعاً وتسعون اسماً من أحصاها دخل الجنة "[29] .

يجب علينا ألا نحرم أنفسنا من الجنة و التي من أسباب دخولها أن نحفظ تسع و تسعين وهي أسماءِ الله الحسنى ، أليس هذا أمر سهل ، فلماذا نتهاون عنه ، حفظنا الكثير من الأسماءِ في حياتنا منها التاريخية و الفنية السياسية و الاجتماعية، أليس من السهل علينا حفظ أسماءِ الله حسنى ؟؟!!!

---

[29]- رواه البخاري .

فكل ما علينا إتباع البرنامج التالي للحفظ قبل النوم :

1. **اختيار** كل يوم أسمين من أسماءِ الله الحسنى ...
2. **حفظ** أسمين مع فهم معانيهما ...

ملاحظة : من الممكن الاستعانة بالكتب أو المقالات أو البحوث الثقة التي بها شرح موجز لأسماءِ الله الحسنى مثل : شرح أسماءِ الله الحسنى في ضوءِ الكتاب و السنة لسعيد بن علي القحطاني .

3. **مراجعة** الاسمين في اليوم التالي مع حفظ أسمين آخرين .
4. يتم **استرجاع الأسماءِ التي حفظت سابقا** كل ليلة مع حفظ اسمين جديدين ...

وهكذا تستمر العملية حتى ننتهي من حفظ الأسماءِ الحسنى **خلال 45 يوم بإذن الله** و نكون بذلك قد حققنا إحدى شروط دخول الجنة .

❋ السبب السادس :

مشاهدة بره وإحسانه، وآلائه ونعمه الباطنة والظاهرة

فإنها داعية إلى محبته.

العبد أسير الإحسان فالإنعام والبر واللطف، معاني تسترق مشاعره، وتستولي على أحاسيسه، وتدفعه إلى محبة من يسدي إليه النعمة ويهدي إليه المعروف. ولا منعم على الحقيقة ولا محسن إلا الله، هذه دلالة العقل الصريح والنقل الصحيح، فلا محبوب في الحقيقة عند ذوي البصائر إلا الله تعالى، ولا مستحق للمحبة كلها سواه، وانتدب لنصرته وقمع أعدائه، وأعانه على جميع أغراضه، وإذا عرف الإنسان حق المعرفة، علم أن المحسن إليه هو الله سبحانه وتعالى فقط، وأنواع إحسانه لا يحيط بها حصر ، قال تعالى : (وإِن تَعُدُوا نِعمَتَ اللّهِ لاَ تُحصُوهَآ إِنّ الإِنسَانَ لَظَلُومٌ كَفّارٌ) [إبراهيم:34].

يقول سيد قطب رحمه الله في كتابه في ظلال القرآن : (فأما الأفئدة) فهي هذه الخاصية التي صار بها الإنسان، **وهي قوة الإدراك والتمييز والمعرفة التي استخلف به الإنسان في هذا الملك العريض**، والتي حمل بها الأمانة التي أشفقت من حملها السماوات والأرض والجبال، أمانة الإيمان الاختياري والاهتداءِ الذاتي والاستقامة الإرادية على منهج الله القويم. ولا يعلم أحد ماهيّة هذه القوة ولا مركزها داخل الجسم أو خارجه فهي سر الله في الإنسان، لم يعلمه أحد سواه.

وعلى هذه الهبات الضخمة التي أعطيها الإنسان لينهض بتلك الأمانة الكبرى فإنه لم يشكر (قَلِيلاً مَّا تَشْكُرُونَ) [المؤمنون:78] ، و هو أمر يثير الخجل والحياة عند التذكير به. كما يذكرهم القرآن في هذا المجال ويذكر كل جاحد و كافر لا يشكر نعمة الله عليه، وهو لا يوفيها حقها ولو عاش للشكر دون سواه!!

ستجيب ما في الكون من آياته ××× عجبٌ عُجاب لو تَرى عَيناك

أعتقد أن هذه السنة – و هي التفكر و التدبر - غُيبت عنا أو أول مرة نسمعها ، **كان عليه صلوات الله وسلامه يتفكر في خلق الله** وهو الذي يرينا منهجه في تفكره في نعم الله فهيا بنا نتعلم من نهجه ، قال صلى الله عليه وسلم : " تفكروا في آلاءِ الله ولا تفكروا في الله "[30] .

ومن الأمور التي تتكرر مع المسلم في يرمه وليلته عدة مرات (استشعار نعمة الله عليه) فكم هي المواقف وكم هي المشاهد التي يراها ويسمع بها في يومه وليلته تستوجب عليه أن يتفكر ويتأمل هذه النعم التي هو فيها ويحمد الله عليها :

- **هل استشعرت نعمة الله عليك عند ذهابك إلى المسجد** وكيف أن من حولك من الناس قد حُرم هذه النعمة وبالذات عند صلاة الفجر وأنت تنظر إلى بيوت المسلمين وهم في سُبات عميق كأنهم أموات .

- **هل استشعرت نعمة الله عليك وأنت تسير في الطريق** وترى المناظر المتنوعة ، هذا قد حدث له حادث سيارة وهذا قد ارتفع صوت الشيطان (أي الغناءِ) من سيارته وهذا كافر وقد أنعم الله عليك الإيمان ونعمة الإسلام .
- **هل استشعرت نعمة الله عليك و أنت تسمع وتقرأ الأخبار** عن العالم من مجاعات وفيضانات وانتشار أمراض وحوادث وزلازل .

[30]- رواه الطبري في الأوسط والبيهقى .

إن العبد الموفق هو الذي لا يغيب عن قلبه وشعوره وإحساسه نعمة الله عليه في كل موقف وكل مشهد فيظل دائما في حمد الله وشكره والثناءِ عليه مما هو فيه من نعمة الدين والصحة والرخاءِ والسلامة من كل الشرور .

وفى الحديث قال عليه صلوات الله وسلامه : " من رأى مُبتلى فقال :الحمد لله الذي عافني مما ابتلاك به وفضلني على كثير ممن خلق تفضيلا لم يصبه ذلك البلاءِ "[31] .

و قال المولى عزل وجل : (... فَاذْكُرُواْ آلاءِ اللّهِ لَعَلَّكُمْ تُفْلِحُونَ) [الأعراف:69].

ولقد أعطانا الله عز وجل نعمة الإيمان والإسلام ومن ذلك المفهوم عرفنا أن أي مخلوق وأي منظر طبيعي فهو من صنع الله وما أكثر المناظر الطبيعية فلو تأملنا ولو دقيقة ما فيها من إعجاز رباني فإننا بإذن الله سوف نثبت على طاعة الله لأن هذه التأملات ستثبت لنا أننا مخلوقات ضعيفة والقوة لله جميعا .

فنتمنى أن لا يفوتنا أي منظر طبيعي أو أي نعمة إلا ونتأمل فيها .

[31]- رواه الترمذي .

❋ السبب السابع :

وهو من أعجب الأسباب انكسار القلب بكليته، بين يدي الله تعالى، وليس في التعبير عن المعنى غير الأسماءِ والعبارات.

والانكسار بمعنى الخشوع، وهو الذل والسكون.

قال تعالى: (وَخَشَعَتِ الأَصوَاتُ لِلرّحمَنِ فَلاَ تَسمَعُ إِلا هَمساً) [طه:108].

يقول الراغب الأصفهاني: (الخشوع: الضراعة، وأكثر ما يستعمل **الخشوع فيما يوجد على الجوارح، والضراعة أكثر ما تستعمل فيما يوجد في القلب**، ولذلك قيل إذا ضرع القلب: خشعت جوارحه).

وقال ابن القيم: (الحق أن الخشوع معنى يلتئم من **التعظيم والمحبة والذل والانكسار**).

وقد كان للسلف في الخشوع بين يدي الله أحوال عجيبة، تدل على ما كانت عليه قلوبهم من الصفاءِ والنقاءِ. كان **عبدالله بن الزبير رضي الله عنهما إذا قام في الصلاة كأنه عود، من الخشوع ، وكان يسجد فتنزل العصافير على ظهره لا تحسبه إلا جزع حائط..**

وكان **علي بن الحسين رضي الله عنهما إذا توضأ اصفّر لونه، فقيل له: ما هذا الذي يعتادك عند الوضوءِ. قال: (أتدرون بين يدي من أريد أن أقوم؟).**

أسباب وطرق تليين القلوب والبكاءِ من خشية الله :[32]

1) معرفة الله تعالى بأسمائه وصفاته وأفعاله . فمن عرف الله خافه ورجاه ،

[32]- المصدر كتاب البكاء من خشية الله أسبابه و موانعه و طرق تحصيله / إحسان العتيبي .

ومن خافه ورجاه رق قلبه ودمعت عينه ، ومن جهل ربه قسى قلبه وقحطت عينه .

2) **قراءة القرآن الكريم وتدبر آياته .** قال الله تعالى - في وصف عباده العلماء الصالحين - : (إِنَّ الَّذِينَ أُوتُواْ الْعِلْمَ مِن قَبْلِهِ إِذَا يُتْلَى عَلَيْهِمْ يَخِرُّونَ لِلأَذْقَانِ سُجَّدًا × وَيَقُولُونَ سُبْحَانَ رَبِّنَا إِن كَانَ وَعْدُ رَبِّنَا لَمَفْعُولاً × وَيَخِرُّونَ لِلأَذْقَانِ يَبْكُونَ وَيَزِيدُهُمْ خُشُوعًا) [الإسراء:107-109] . وقد سبق ذكر طرق تدبر القرآن الكريم ...

3) **كثرة ذكر الله عز وجل .** عن أبي هريرة عن النبي صلى الله عليه وسلم قال : "سبعة يظلهم الله في ظله يوم لا ظل إلا ظله : ... - وذكر منهم : - ورجل ذكر الله خاليا ففاضت عيناه ."[33] . والخلوة مدعاة إلى قسوة القلب ، والجرأة على المعصية ، فإذا ما جاهد الإنسان نفسه فيها ، واستشعر عظمة الله فاضت عيناه ، فاستحق أن يكون تحت ظل عرش الرحمن يوم لا ظل إلا ظله.

4) **الإكثار من الطاعات .** قال أحمد بن سهل - رحمه الله - : " قال لي أبو معاوية الأسود : يا أبا علي من أكثر لله الصدق نَدِيت عيناه ، وأجابته إذا دعاهما " .

5) **تذكر الموت ورؤية المحتضرين والأموات .** عن جابر رضي الله عنه قال : " أخذ النبي صلى الله عليه وسلم بيد عبد الرحمن بن عوف فانطلق به إلى ابنه إبراهيم فوجده يجود بنفسه فأخذه النبي صلى الله عليه وسلم فوضعه في حجره فبكى ، فقال له عبد الرحمن : أتبكي ؟ أولم تكن نهيت

[33]- رواه البخاري و مسلم .

عن البكاءِ ؟ قال : لا ، ولكن نهيت عن صوتين أحمقين فاجرين : صوت عند مصيبة – خمش وجوه وشق جيوب – ، ورنة شيطان ."[34] .

6) **أكل الحلال .** سئل بعض الصالحين : بم تلين القلوب ؟ قال : **بأكل الحلال** .

7) **الابتعاد عن المعاصي .** قال مكحول رحمه الله : " أرقُّ الناس قلوباً **أقلهم ذنوباً** ".

8) **سماع المواعظ .**وقد انتشر في كثير من البلدان أشرطة لمشايخ ثقات يحسنون التأثير على قلوب الناس ، وقد كانت الخطبة المؤثرة والموعظة البليغة مما يوجل قلوب الصحابة ويُذرف دمع عيونهم .

9) **تذكر القيامة وقلة الزاد والخوف من الله .** بكى أبو هريرة رضي الله عنه في مرضه ، فقيل له : ما يبكيك ؟ فقال : " أما إني لا أبكي على دنياكم هذه ، ولكن أبكي على بُعد سفري ، وقلة زادي ، **وإني أمسيت في صعود على جنة أو نار** ، لا أدري إلى أيتهما يؤخذ بي " .

10) **البكاءِ عند زيارة القبور .** عن أنس رضي الله عنه قال : قال رسول الله صلى الله عليه وسلم " كنت نهيتكم عن زيارة القبور ألا فزوروها ؛ فإنها ترق القلب وتدمع العين وتذكر الآخرة ولا تقولوا هجراً "[35] . وعن هانئ مولى عثمان رضي الله عنه قال : كان عثمان إذا وقف على قبر بكى حتى

---

[34]- رواه الترمذي .
[35]- رواه الحاكم و هو في الصحيح الجامع .

يبل لحيته ! فقيل له : تذكر الجنة والنار فلا تبكي ، وتبكي من هذا ؟! فقال إن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال : " إن القبر أول منزل من منازل الآخرة ، فإن نجا منه ، فما بعده أيسر منه ، وإن لم ينج منه ؛ فما بعده أشد منه " ، قال : وقال رسول الله صلى الله عليه وسلم: " ما رأيت منظراً قط إلاّ القبر أفظع منه "[36].

11) **التفكر عند رؤية ما يُعتبَر كرؤية النار في الدنيا .** عن مغيرة بن سعد بن الأخرم قال : ما خرج عبد الله بن مسعود إلى السوق فمر على الحدادين فرأى ما يخرجون من النار إلا جعلت عيناه تسيلان . فإن المسلم أعرف أهل الأرض بربه تعالى ، فالواجب عليه أن يكون حاله لا كحال الآخرين ، فهو يعتبر ويتعظ بما يقرؤه ويسمعه من الآيات والمواعظ ، والقلب الخائف يثمر عيناً دامعة رجاءِ بلوغ رحمة الله تعالى ودخول الجنة ، تحقيقاً لوعد الله تعالى ، قال رسول الله صلى الله عليه وسلم : " عينان لا تمسهما النار : عين بكت من خشية الله ، وعين باتت تحرس في سبيل الله "[37].

12) **الدعاءِ .** عن زيد بن أرقم قال لا أقول لكم إلا كما كان رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول : " اللهم إني أعوذ بك من العجز والكسل والجبن والبخل والهرم وعذاب القبر اللهم آت نفسي تقواها وزكها أنت خير من زكاها أنت وليها ومولاها اللهم إني أعوذ بك من علم لا ينفع ومن قلب لا يخشع ومن نفس لا تشبع ومن دعوة لا يستجاب لها "[38] . ومن أراد أن تدمع عينه فله أن يدعو الله بذلك .

---

[36]- رواه الترمذي و ابن ماجه .
[37]- رواه الترمذي .
[38]- رواه مسلم .

13) **التباكي .** عن ابن أبي مليكة قال : جلسنا إلى عبد الله بن عمرو رضي الله عنهما في الحِجر فقال : ابكوا ، فإن لم تجدوا بكاءً فتباكوا ، لو تعلموا العلم لصلَّى أحدكم حتى ينكسر ظهره ، ولبكى حتى ينقطع صوته .

نسأل الله تعالى أن يجعل قلوبا وجلة ، وأعيننا دامعة من خشيته .

اللهم آمـيـن ...

❋ السبب الثامن :

الخلوة به وقت النزول الإلهي، لمناجاته وتلاوة كلامه والوقوف بالقلب والتأدب بأدب العبودية بين يديه، ثم ختم ذلك بالاستغفار والتوبة.

قال تعالى: (تَتَجافى جُنُوبُهُم عَنِ المَضاجِعِ يَدعون ربهم خوفاً وَطَمَعاً وَمِمّا رَزَقناهُم يُنفِقُونَ) [السجدة:16].

إن أصحاب الليل هم بلا شك من أهل المحبة، بل هم من **أشرف أهل المحبة**، **لأن قيامهم في الليل بين يدي اللّه تعالى يجمعُ لهم جلّ أسباب المحبة التي سبق ذكرها.**

ولهذا فلا عجب أن ينزل أمين السماءِ جبريل عليه السلام على أمين الأرض محمد صلى اللّه عليه وسلم ويقول له: " و أعلم أن **شرف المؤمن قيامه بالليل** وعزه استغناؤه عن الناس "[39] .

يقول الحسن البصري رحمه اللّه : (لم أجد من العبادة شيئاً أشد من الصلاة في جوف الليل فقيل له: ما بال المجتهدين من أحسن الناس وجوهاً فقال **لأنهم خلوا بالرحمن فألبسهم من نوره**).

كيف نتحمس لقيام الليل ؟

1) بتأمل حال سيدنا محمد صلى الله عليه وسلم وصحبه الكرام مع صلاة القيام :

[39]- السلسلة الصحيحة .

- استشعار أن الرسول صلى الله عليه وسلم يدعونا إلى القيام . فقال عليه الصلاة والسلام: "عليكم بقيام الليل فإنه دأب الصالحين قبلكم، وقربة إلى الله تعالى، ومكفرة للسيئات، ومنهاة عن الإثم،ومطردة للداءِ عن الجسد"[40] .
- معرفة مدى اجتهاد الرسول صلى الله عليه وسلم في قيام الليل وعن عائشة رضي الله عنها قالت: " كان النبي يقوم من الليل حتى تتفطر قدماه . فقلت له : لِمَ تصنع هذا يا رسول الله ، وقد غُفر لك ما تقدم من ذنبك وما تأخر ؟ قال : أفلا أكون عبداً شكوراً ؟"[41] .
- معرفة أن النبي صلى الله عليه وسلم كان لا يترك قيام الليل حتى وهو مريض .
- معرفة أن النبي صلى الله عليه وسلم كان لا يترك قيام الليل حتى في أرض الجهاد .
- الرسول صلى لله عليه وسلم لا يترك القيام حتى في السفر .
- معرفة أن النبي صلى الله عليه وسلم كان يربي زوجاته على القيام .
- معرفة كيف كان النبي صلى الله عليه وسلم يربي بناته على قيام الليل .
- معرفة مدى اجتهاد الصحابة في قيام الليل .

2) بتأمل حال السلف الصالح مع قيام الليل :

- حسرة وبكاءِ السلف عند فوات قيام الليل .
- حسرة السلف على فوات قيام الليل وهم في السكرات .
- معرفة مدى تلذذ السلف بقيام الليل .
- السلف لا يريدون الحياة إلا لأجل القيام .
- السلف يفرحون بقدوم الليل ويحزنون على فراقه .

---

[40]- رواه أحمد و الترمذي و صححه الألباني .
[41]- متفق عليه .

- معرفة وصايا السلف في قيام الليل .
- معرفة كيف كان السلف يتواصون فيما بينهم لقيام الليل .
- السلف يحافظون على القيام حتى وهم مرضى .
- السلف يحافظون على القيام حتى وهم في السفر .
- معرفة كيف كان السلف يؤثرون قيام الليل على مجالسة الزوجات والولدان .
- معرفة كيف كان السلف يربون أبنائهم على القيام .
- معرفة كيف كان السلف يربون ضيوفهم على القيام .
- معرفة كيف كان السلف يربون تلاميذهم على القيام .
- السلف يربون زوجاتهم وأمهاتهم على القيام .
- معرفة مدى اجتهاد نساءِ السلف في القيام .
- معرفة كيف كان نساءِ السلف يوقظن أزواجهن إلى القيام .
- إدراك مدى حرص الأمراءِ والخلفاءِ على القيام
- معرفة مدى اجتهاد العلماءِ في القيام .
- معرفة أن القيام كان مشروعاً حتى في الأمم السابقة.

3) إدراك فضل قيام الليل على المؤمن في الدنيا و الآخرة:

قال سيدنا محمد صلى الله عليه وسلم: "إذا مضى نصف الليل، أو قال: ثلثا الليل، ينزل الله عز وجل إلي السماءِ الدنيا فيقول: لا أسأل عن عبادي أحدا غيري من ذا يستغفرني فاغفر له، من الذي يدعوني استجيب له، من ذا الذي يسألني أعطيه، حتى ينفجر الصبح"[42].

[42]- رواه أحمد .

- معرفة أن الله تعالى يضحك لمن يقوم الليل .
- معرفة أن الله يباهي بقائم الليل الملائكة .
- معرفة الثواب العظيم الذي أعده الله لأهل قيام الليل.
- إدراك أن قيام الليل سبب للفوز بالحور الحسان .
- إدراك أن قيام الليل سبب للنجاة من النيران.
- إدراك أن قيام الليل سبب للفوز بالجنات.
- إدراك أن قيام الليل سبب لتخفيف طول الوقوف يوم القيامة .
- إدراك أن قيام الليل سبب لتكفير السيئات .
- إدراك أن القيام صلة بالله تعالى .
- إدراك أن قيام الليل سبب لحسن الخاتمة .
- معرفة أن القيام سبب لإجابة الدعاءِ .
- إدراك أن المواظبة على قيام الليل سبب لترك الذنوب .
- إدراك أن القيام سبب للثبات على طريق الاستقامة .
- معرفة أن القيام سبب للفوز بمحبة الله.
- معرفة أن القيام سبب لبهاءِ الوجه وإشراقه .
- إدراك أن القيام عون على مواجهة التكاليف والمشاق العظام .
- معرفة أن القيام يشفع لصاحبه يوم القيامة.
- إدراك أن القيام سبب للفوز برحمة الله.
- معرفة أن القيام سبب لطرد الأمراض عن البدن.
- إدراك أن قيام الليل سبب للانتصار على الأعداءِ في الجهاد .
- أن قيام الليل سبب لطرد الغفلة عن القلب .
- إدراك أن قيام الليل سبب لسعادة القلب وانشراح الصدر.
- إدراك أن القيام هو الشرف الحقيقي للمؤمن .
- تربية النفس على علو الهمة والتعلق بالمعالي.

- إدراك أن قائم الليل يؤثر في الناس أكثر من غيره .
- إدراك أن القيام تربية للنفس على الإخلاص .
- إدراك أن القيام تزكية للنفس من أمراضها وآفاتها .
- إدراك أن القيام تربية للنفس على التعلق بالمعالي .
- إدراك أن القيام سبب للتوفيق والفتوحات والفهم .

4) اتباع الأسباب التي تعين على قيام الليل وهي :

- الإخلاص لله في قيام الليل .
- استشعار أن ربك الجليل يدعوك للقيام .
- استشعار أن الله يرى ويسمع صلاتك في الليل .
- معرفة أن الملائكة تستمع لمن يصلي بالليل.
- التأمل في وصف المتهجدين بالليل .
- استشعار أن الشيطان يحاول أيمنعك من قيام الليل .
- التأمل في مناجاة أهل الليل لربهم
- التعلق بالدار الآخرة .
- قصر الأمل والإكثار من ذكر الموت.
- تذكر القبور وأهوالها .
- استحضار الجنة ونعيمها .
- استحضار النار وعذابها و أنكالها .
- استحضار القيامة وأهوالها .

- دعاءِ الله بأن ييسر لك القيام .
- اجتناب الذنوب والمعاصي .

- التبكير إلى النوم بعد العشاءِ .
- النوم على طهارة .
- المحافظة على الأذكار الشرعية قبل النوم و عند الاستيقاظ منه .
- النوم على الجانب الأيمن .
- النوم على نية القيام للصلاة .
- اجتناب كثرة الأكل والشرب .
- عدم التلفف بأغطية كثيرة عند النوم .
- عدم الإفراط في النوم .
- تكليف من يوقظك لقيام الليل .
- نضح الماءِ على الوجه عند الاستيقاظ لقيام الليل .
- التسوك عند الاستيقاظ إلى قيام الليل .
- افتتاح القيام بركعتين خفيفتين ..السلف يتقاسمون القيام فيما بينهم .
- التدرج في عدد الركعات وطول القيام .
- قيام الليل جماعة أحياناً .
- تنويع هيئة الصلاة بين القيام والقعود.
- استعمال ما يطرد النعاس عن المرءِ وهو يصلي .
- الحرص على القيلولة في النهار.
- قضاءِ التهجد بالنهار إذا فاته لعذر .
- المواظبة والمداومة على القيام سبب من أسباب المعينة على استمرار قيام الليل .

- إدراك مدى قلة وغربة من يقوم الليل .
- محاسبة النفس وتوبيخها على ترك القيام .
- مجاهدة النفس وإكراهها على القيام .

- الحرص على أكل الحلال .
- التواصي فيما بيننا لقيام الليل .
- إيقاظ الزوجة والأهل للقيام .
- اتهام النفس بالتقصير في القيام .
- معاقبة النفس على ترك القيام .
- الزهد في الدنيا .
- اجتناب كثرة الضحك واللغو .
- تربية النفس على المسابقة إلى الطاعات .
- إدراك أهمية دقائق الليل والسحر .
- معرفة أن الحيوانات تذكر الله وأنت نائم.
- إدراك فضل صلاة الليل على صلاة النهار.

❋ السبب التاسع :

مجالسة المحبين الصادقين، والتقاط أطايب ثمرات كلامهم كما ينتقي أطايب الثمر، ولا تتكلم إلا إذا ترجحت مصلحة الكلام وعلمت أن فيه مزيداً لحالك ومنفعة لغيرك. .

قال رسول الله صلى الله عليه وسلم : " قال الله عز وجل: وجبت محبتي للمتحابين فيّ، ووجبت محبتي للمتجالسين فيّ، ووجبت محبتي للمتزاورين فيّ "[43] .

قال رسول الله صلى الله عليه و سلم : " أوثق عرى الإيمان أن تحب في اللّه وتبغض في الله "[44] .

فمحبة المسلم لأخيه المسلم في الله، ثمرة لصدق الإيمان وحسن الخلق وهي سياج واق، ويحفظ الله به قلب العبد، ويشد فيه الإيمان حتى لا يتفلت أو يضعف.

وسبق أن جاءِ ذكر تفصيل كامل حول موضوع مجالس الذكر ، ولكن سنذكر هنا فقط...

أهم فضائل مجالس الذكر:

1- نزول السكينة على الحاضرين في حلقات الذكر .

2- غشيان الرحمة من الله تعالى على الحاضرين .

3- إحفاف الملائكة للجالسين فيها .

4- يذكرهم الله فيمن عنده، وهم أهل السماءِ الدنيا .

---

[43]- صححه الألباني في مشكاة المصابيح .
[44]- السلسلة الصحيحة .

5- يباهي الله ـ جل وتعالى ـ بالحاضرين الملائكة .

6- مغفرة الذنوب وتبديل السيئات حسنات .

❋ السبب العاشر :

مباعدة كل سبب يحول بين القلب وبين الله عز وجل.

فالقلب إذا فسد فلن يجد المرءِ فائدة فيما يصلحه من شؤون دنياه ولن يجد نفعاً أو كسباً في أخراه . قال تعالى: (يَومَ لَا يَنفَعُ مَالٌ ولاَ بَنُوُنَ إِلاّ مَن أَتَى اللّهَ بِقَلبٍ سَلِيمٍ) [الشعراءِ:88].

ومفسدات القلب كثيرة و لكن سنذكر خمسة من أكبر مفسدات القلب التي أشار إليها ابن القيم :

المفسد الأول- كثرة المخالطة :

كثرة الخلطة بالناس تؤدي إلى اشتغال الإنسان عن أداءِ الطاعات بهم وبأمورهم، وتقسم فكره في أودية مطالبهم و إيراداتهم . فماذا يبقى منه لله والدار الآخرة من شئ إلا اليسير؟

و الضابط النافع في أمر الخلطة : أن يخالط الناس في الخير كالجمعة والجماعة، والأعياد والحج، وتعلم العلم، والجهاد، والنصيحة، ويعتزلهم في الشر وفضول المباحات.

فإن دعت الحاجة إلى خلطتهم في الشر، ولم يمكنه اعتزالهم : فالحذر الحذر أن يوافقهم، وليصبر على أذاهم، فإنهم لابد أن يؤذوه إن لم يكن له قوة ولا ناصر. ولكن أذى يعقبه عز ومحبة له، وتعظيم وثناءِ عليه منهم، ومن المؤمنين، ومن رب العالمين، وموافقتهم يعقبها ذل وبغض له، ومقت، وذم منهم، ومن

المؤمنين، ومن رب العالمين. فالصبر على أذاهم خير وأحسن عاقبة، وأحمد ما لا.

وان دعت الحاجة إلى خلطتهم في فضول المباحات، فليجتهد أن يقلب ذلك المجلس طاعة لله إن أمكنه.

المفسد الثاني – ركوبه بحر التمني:

وهو بحر لا ساحل له. وهو البحر الذي يركبه مفاليس العالم، كما قيل: إن المنى رأس أموال المفاليس. فلا تزال أمواج الأماني الكاذبة، والخيالات الباطلة، تتلاعب براكبه كما تتلاعب الكلاب بالجيفة، وكل بحسب حاله: من متمن للقدوة والسلطان، وللضرب في الأرض والتطواف في البلدان، أو للأموال والأثمان، أو للنسوان .

وصاحب الهمة العلية أمانيه حائمة حول العلم والإيمان، والعمل الذي يقربه إلى الله، ويدنيه من جواره. فأماني هذا إيمان ونور وحكمة، وأماني أولئك خداع وغرور.

وقد مدح النبي متمني الخير، وربما جعل أجره في بعض الأشياءِ كأجر فاعله.

المفسد الثالث – التعلق بغير الله تبارك وتعالى:

وهذا أعظم مفسداته على الإطلاق.فليس عليه أضر من ذلك، ولا أقطع له عن مصالحه وسعادته منه، فإنه إذا تعلق بغير الله وكله الله إلى ما تعلق به. وخذله من جهة ما تعلق به، وفاته تحصيل مقصوده من الله عز وجل بتعلقه بغيره، والتفاته إلى سواه. فلا على نصيبه من الله حصل، ولا إلى ما أمله ممن تعلق به وصل. قال الله تعالى: (وَاتَّخَذُوا مِن دُونِ اللَّهِ آلِهَةً لِّيَكُونُوا لَهُمْ عِزًّا × كَلَّا سَيَكْفُرُونَ بِعِبَادَتِهِمْ وَيَكُونُونَ عَلَيْهِمْ ضِدًّا) [مريم:81-82] ، وقال تعالى: (

وَاتَّخَذُوا مِن دُونِ اللَّهِ آلِهَةً لَعَلَّهُمْ يُنصَرُونَ × لَا يَسْتَطِيعُونَ نَصْرَهُمْ وَهُمْ لَهُمْ جُندٌ مُّحْضَرُونَ) [يس:74-75].

فأعظم الناس خذلانا من تعلق بغير الله. فإن ما فاته من مصالحه وسعادته وفلاحه أعظم مما حصل له ممن تعلق به، وهو معرض للزوال والفوات. ومثل المتعلق بغير الله: كمثل المستظل من الحر والبرد ببيت العنكبوت، أوهن البيوت.

وبالجملة: فأساس الشرك وقاعدته التي بني عليها: التعلق بغير الله. ولصاحبه الذم والخذلان، كما قال تعالى: (لاَّ تَجْعَل مَعَ اللّهِ إِلَـهًا آخَرَ فَتَقْعُدَ مَذْمُومًا مَّخْذُولاً) [الإسراء:22]. مذموما لا حامد لك، مخذولا لا ناصر لك. إذ قد يكون بعض الناس مقهوراً محموداً كالذي قهر بباطل، وقد يكون مذموماً منصوراً كالذي قهر وتسلط بباطل، وقد يكون محموداً منصوراً كالذي تمكن وملك بحق. والمشرك المتعلق بغير الله قسمه أردأ الأقسام الأربعة، لا محمود ولا منصور.

المفسد الرابع – الطعام:

والمفسد له من ذلك نوعان:

أحدهما: ما يفسده لعينه وذاته كالمحرمات. وهي نوعان:

محرمات لحق الله: كالميتة والدم، ولحم الخنزير، وذي الناب من السباع والمخلب من الطير.

ومحرمات لحق العباد: كالمسروق والمغصوب والمنهوب، وما أخذ بغير رضا صاحبه، إما قهرا وإما حياءً وتذمما.

والثاني: ما يفسده بقدره وتعدي حده، كالإسراف في الحلال، والشبع المفرط ، فإنه يثقله عن الطاعات ، وقوى عليه مواد الشهوة، وطرق مجاري الشيطان ووسعها، فإنه يجري من ابن آدم مجرى الدم. فالصوم يضيق مجاريه ويسد

طرقه، والشبع يطرقها ويوسعها. ومن أكل كثيرا شرب كثيرا فنام كثيرا فخسر كثيرا. وفي الحديث المشهور: " ما ملأ آدمي وعاءِ شرا من بطنه ، بحسب ابن آدم لقيمات يقمن صلبه. فإن كان لابد فاعلا فثلث لطعامه، وثلث لشرابه، وثلث لنفسه "[45] .

المفسد الخامس- كثرة النوم:

فإنه يميت القلب، ويثقل البدن، ويضيع الوقت، ويورث كثرة الغفلة والكسل. ومنه المكروه جدا، ومنه الضار غير النافع للبدن.

وأنفع النوم: ما كان عند شدة الحاجة إليه. ونوم أول الليل أحمد وأنفع من آخره ، ونوم وسط النهار أنفع من طرفيه. وكلما قرب النوم من الطرفين قل نفعه، وكثر ضرره، ولاسيما نوم العصر. والنوم أول النهار إلا لسهران.

ومن المكروه عندهم: النوم بين صلاة الصبح وطلوع الشمس؟ فإنه وقت غنيمة، وللسير ذلك الوقت عند السالكين مزية عظيمة حتى لو ساروا طول ليلهم لم يسمحوا بالقعود عن السير ذلك الوقت حتى تطلع الشمس، فإنه أول النهار ومفتاحه، ووقت نزول ا لأرزاق، وحصول القسم، وحلول البركة. ومنه ينشأ النهار، وينسحب حكم جميعه علي حكم تلك الحصة. فينبغي أن يكون نومها كنوم المضطر.

بالجملة فأعدل النوم وأنفعه: نوم نصف الليل الأول، وسدسه الأخير، وهو مقدار ثماني ساعات. وهذا أعدل النوم عند الأطباءِ، وما زاد عليه أو نقص منه أثر عندهم في الطبيعة انحرافا بحسبه.

ومن النوم الذي لا ينفع أيضا: النوم أول الليل، عقيب غروب الشمس حتى تذهب فحمة العشاءِ. وكان رسول الله يكرهه. فهو مكروه شرعا وطبعا. والله المستعان.

---

[45]- رواه الترمذي و أحمد و الحاكم و صححه الألباني .

{الموضوع الثالث}

تأملات في أيات من كتاب الله

بسم الله الرحمن الرحيم

في ظـلال آية ... لحـظـات إيمانية

في ظـلال آية ...التفاته إلى كتاب الله

في ظـلال آية ... تفكـر في كلام الله

في ظلال آية ... لتطمئن القلوب الحائرة بذكر الله ...

قال تعالى: (أَلاَ بِذِكْرِ اللّهِ تَطْمَئِنُّ الْقُلُوبُ) [الرعد:22] ، وترسو النفوس الحائرة على شواطئ الإيمان الآمنة...

في ظـلال آية ... جرعة إيمانية نتناول فيها آية من كتاب الله نتفيأ ظلالها الوارفة ونستنير بهديها المنير ونسير على صراطها القويم ونتفكر في معانيها السامية و مضامينها الإيمانية... نقرأ كلام المفسرين حولها لنفهم مراد الله منها فليس كمثل كلام كلام وليس بعد بيانه بيان.

فلنبدأ بعون الله ...

الآية الأولى

يقول الله تعالى : (وَمَا كَانَ لِمُؤْمِنٍ وَلا مُؤْمِنَةٍ إِذَا قَضَى اللَّهُ وَرَسُولُهُ أَمْراً أَن يَكُونَ لَهُمُ الْخِيَرَةُ مِنْ أَمْرِهِمْ وَمَن يَعْصِ اللَّهَ وَرَسُولَهُ فَقَدْ ضَلَّ ضَلالاً مُّبِيناً) [الأحزاب : 36] .

هذه الآية من آيات البلاءِ و الامتحان والتمحيص ، تضع المؤمن على المحك الحقيقي لإيمانه ليتميز الصادق من الدعي ، والكيّس من العاجز... يالها من آية عظيمة تكشف حقيقة الإيمان عندما يصطدم أمر الشرع مع هوى النفس وعندما يكون أمر الله ورسوله في كفة وحظوظ النفس وشهواتها في كفة.

كلنا نحب الإسلام ... وكلنا نحب رسول الله صلى الله عليه وسلم ... وكلنا نطمع في رضوان الله ... وكلنا يتمنى أن يكون مؤمناً صادق الإيمان. ولكن هل المسألة بالتمني والإدعاءِ أم بالعمل والإخلاص ، هل نريد الإيمان بلا عمل ونرجوه بلا ثمن ؟! ألا إن سلعة الله غالية ألا إن سلعة الله هي الجنة.

أخي الكريم/ أختي الكريمة : إنها أية تستحق منا التوقف عندها وتأمل كلماتها واستيعاب مدلولاتها ثم مقارنتها بالواقع الذي نحياه والنهج الذي نعيشه. إن هذه الآية تحمل معنى الإسلام ألا وهو الاستسلام لله و الانقياد له والخضوع له بالطاعة . فهو استسلام وانقياد وخضوع ولا مجال فيه للاختيار بين قبول ورفض ولا بين أخذ ورد. إذا جاءِ أمر الله ورسوله في مسألة من المسائل فليس غير السمع والطاعة. لا اعتبار وقتها لهوى النفس ولا لعادات المجتمع ولا لأي اعتبار آخر ، هذا هو معنى الاستسلام لله و الانقياد له أما إذا تخيرنا من شرع الله ما يوافق أهواءِنا ورغباتنا وعاداتنا وجئنا به على أنه دين خالص لله وفي نفس

الوقت تركنا ما يخالف أهواءنا وعاداتنا وتقاليدنا بحجج واهية وأعذار ملفقة فذلك هي الخيرة التي لم يرتضيها لنا ربنا سبحانه وتعالى بنص الآية الكريمة.

إن رسول الله صلى الله عليه وسلم المبلغ عن ربه تبارك وتعالى كما أمرنا بالصلاة والصيام والزكاة أمرنا بغض البصر وحفظ الفرج وصلاة الجماعة وطاعة الوالدين وصلة الأرحام وإرخاء اللحى وحجاب النساء ونهانا عن الغيبة والنميمة وأكل الربا والإسبال وأذى الجار وسماع الغناء وغيرها من الأوامر والنواهي مما لا يخفى على مسلم ولا مسلمة . فليقف أخي الكريم كل منا مع نفسه وقفة محاسبة في ساعة صدق مع النفس وليسأل نفسه : هل أنا ممن يأخذ من دين الله ما يوافق هواه ويترك ماعدا ذلك ؟ فمن وجد خيراً فليحمد الله وليسأله الثبات ومن وجد غير ذلك فليثب إلى رشده وليقصر نفسه على الحق قسراً. فالأمر جد لا هزل فيه وحق لا مراء فيه. والموعد: يوم لا ينفع مال ولا بنون إلا من أتى الله بقلب سليم، والموعود: جنة نعيم أو عذاب مقيم. اللهم إنا نسألك عملاً صالحاً ونية صادقة وقلباً خاشعاً ولساناً ذاكراً وعلماً نافعاً ، اللهم إنا نسألك الإخلاص في القول والعمل وحسن القصد والتوكل وصلى الله على نبينا محمد وعلى آله وصحبه أجمعين.

الآيــة الثـانيـــة

يقول الله تعالى : (ذَلِكَ بِأَنَّ اللّهَ لَمْ يَكُ مُغَيِّراً نِّعْمَةً أَنْعَمَهَا عَلَى قَوْمٍ حَتَّى يُغَيِّرُواْ مَا بِأَنفُسِهِمْ وَأَنَّ اللّهَ سَمِيعٌ عَلِيمٌ) [الأنفال:53].

إن لله تعالى سنناً لا تتغير وقوانين لا تتبدل : سنة الله التي قد خلت من قبل ولن تجد لسنة الله تبديلاً . وهذه سنة وقاعدة اجتماعية سنها الله تعالى ليسير عليها الكون وتنتظم عليها أسس البنيان: إن الله لا يغير ما بقوم حتى يغيروا ما بأنفسهم : أي أن الله تبارك وتعالى إذا أنعم على قوم بالأمن والعزة والرزق والتمكين في الأرض فإنه سبحانه وتعالى لا يزيل نعمه عنهم ولا يسلبهم إياها إلا إذا بدلوا أحوالهم وكفروا بأنعم الله ونقضوا عهده وارتكبوا ما حرم عليهم. هذا عهد الله ومن أوفى بعهده من الله ؟ فإذا فعلوا ذلك لم يكن لهم عند الله عهد ولا ميثاق فجرت عليهم سنة الله التي لا تتغير ولا تتبدل فإذا بالأمن يتحول إلى خوف والغنى يتبدل إلى فقر والعزة تؤول إلى ذلةٍ والتمكين إلى هوان.

أيها الأخ الكريم إن المتأمل اليوم في حال أمة الإسلام وما أصابها من الضعف والهوان وما سلط عليها من الذل والصغار على أيدي أعدائها بعد أن كانت بالأمس أمة مهيبة الجناح مصونة الذمار ليرى بعين الحقيقة السبب في ذلك كله رؤيا العين للشمس في رابعة النهار. يرى أمةً أسرفت على نفسها كثيراً وتمادت في طغيانها أمداً بعيداً واغترت بحلم الله وعفوه وحسبت أن ذلك من رضى الله عنها ونسيت أن الله يمهل ولا يهمل ، وما الأمة إلا مجموعة أفراد من ضمنهم أنا وأنت . تجول أخي الحبيب في ديار الإسلام (إلا من رحم الله) واخبرني ماذا بقي من المحرمات لم يرتكب وماذا بقي من الفواحش لم يذاع ويعلن ، الربا صروحه في كل مكان قد شيدت وحصنت حرباً على الله ورسوله، والزنا بيوته قد أعلنت وتزينت في كل شارع وناصية، والسفور قد حل محل الستر والزنا قد حل محل الطهر والعفاف. والخمر (أم الخبائث) صارت لها

مصانع ومتاجر. المعروف أصبح منكراً والمنكر غدا معروفاً. أرتفع الغناءِ (صوت الشيطان) ووضع القرآن (كلام الرحمن). حكمٌ بغير ما أنزل الله وقوانين ما أنزل الله بها من سلطان. وقبل ذلك كله تخلينا عن الجهاد وركنا إلى الدنيا وتبايعنا بالعينة وتتبعنا أذناب البقر ، أفبعد هذا نرجوا نصر الله وعزته وتمكينه ؟ أبعد هذا نتساءِل لماذا حل بنا هذا الهوان ؟ أفبعد هذا نستغرب ما أصابنا من الذل على أيدي أعدائنا من شرار الخلق من اليهود والنصارى والهندوس والبوذيين وغيرهم؟ نعم والله إن الله لا يغير ما بقوم حتى يغيروا ما بأنفسهم .. إننا لن نخرج مما نحن فيه من الذل والصغار ولن ننال العزة والكرامة إلا إذا عدنا إلى ديننا وتمسكنا بإسلامنا فكما قال عمر بن الخطاب رضي الله عنه : " نحن قوم أعزنا الله بالإسلام فإن ابتغينا العزة بغيره أذلنا الله ".

أخي الكريم/أختي الكريمة : إن الأمة لن تتغير إلا إذا تغير أفرادها ، إلا إذا غيرت أنا وأنت وهو وهي ، إذا غيرنا أسلوب حياتنا بما يوافق شرع الله وقلنا لربنا سمعاً وطاعة واتبعنا هدي نبينا عليه الصلاة والسلام : (وما آتاكم الرسول فخذوه وما نهاكم عنه فانتهوا). عندها نصبح أفراداً وأمة أهلاً لموعود الله بأن يغير الله ذلنا إلى عزة وضعفنا إلى قوة وهواننا إلى تمكين. نسأل الله العظيم رب العرش العظيم أن يردنا جميعاً إلى دينه مرداً حسناً وأن يلهمنا رشدنا ويفقهنا في ديننا ويرينا الحق حقاً ويرزقنا اتباعه والباطل باطلاً ويرزقنا اجتنابه وأن يمكن لأمة الإسلام ويعيد لها عزتها ومكانتها وأن ينصرها على أعدائها إنه سميع مجيب. وصلى الله على نبينا محمد وعلى آله وصحبه أجمعين.

الآيــة الثــالــثــة

يقول الله تعالى : (يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا لا يَسْخَرْ قَومٌ مِّن قَوْمٍ عَسَى أَن يَكُونُوا خَيْراً مِّنْهُمْ وَلا نِسَاءٍ مِّن نِّسَاءٍ عَسَى أَن يَكُنَّ خَيْراً مِّنْهُنَّ وَلا تَلْمِزُوا أَنفُسَكُمْ ولا تَنَابَزُوا بِالأَلْقَابِ بِئْسَ الاسْمُ الْفُسُوقُ بَعْدَ الإِيمَانِ وَمَن لَّمْ يَتُبْ فَأُوْلَئِكَ هُمُ الظَّالِمُونَ) [الحجرات :11] .

سبحان الله العظيم ... الذي يرى حالنا لا يكاد يصدق أن هذه آية في قرآننا نزلت علينا نحن المسلمين بكل ما تحمل من تحذير ونهي شديد عن هذه السلوكيات الذميمة ولا يكاد يصدق أننا نتلوها فلا نتأملها وتطرق أسماعنا ولكن لا نعيها بكل أسف. أقول لا يكاد يصدق وهو يرى ما نحن فيه من مخالفة صريحة لهذا النهي الإلهي فهاهم المسلمون يسخر بعضهم من بعض وينتقص بعضهم بعضاً ، كل أهل بلد يرون أنهم أفضل من أهل البلاد الأخرى ، وكل أبناءِ قبيلة يرون أنهم أفضل من بقية القبائل الأخرى. ومن هنا تنشأ السخرية والتعالي والنظرة المتنقصة وكثيرا ما نسمع كلمات الهمز واللمز والنكت والتعليقات الجارحة تطلق على قبيلة أو قبائل معينة أو على جنسية من الجنسيات ، فجماعة تسخرون من جماعة أخرى ويطلقون عليهم النكات والتعليقات التي يتهمونهم فيها بالغباءِ ، وآخرون يعتبرون أنفسهم أفضل من أهل البلد الفلاني لأنهم أغنى منهم وأولئك فقراءِ وأولئك يسخرون من هؤلاءِ بأنهم بدو جهلة غير متعلمين وآخرون ينتقصون أقواماً بسبب أنهم يرون أنهم أفضل منهم حسباً ونسباً وآخرون يسخرون من أناس بسبب ألوانهم وغيرها من المسببات الواهية التي لا تولد إلا الكره والبغض والحقد و الحزازيات التي تزيد الفرقة وتشق الصف وتورث البغضاءِ بين المسلمين الذين ينبغي أن يكونوا أمة واحدة على قلب رجل واحد يسعى بذمتهم أدناهم.

ونظراً لأن هذا الأمر خطير وأن عاقبتهم سيئة فقد حذرنا ربنا تبارك وتعالى منه وناداانا بنداءِ الإيمان (يا أيها الذين آمنوا) : نداءِ تلطف ورحمة أي يا من اتصفتم بهذه الصفة العظيمة التي اجتمعتم عليها و انطويت تحت لوائها صفة الإيمان لا الحسب ولا النسب ولا المال ولا الجاه ولا اللون ولا غيرها (لا يسخر قوم من قوم عسى أن يكونوا خيراً) أي لا يهزأ جماعة بجماعة ، ولا يسخر أحد من أحد فقد يكون المسخور منه خيراً عند الله من الساخر(ولا نساءٌ من نساءٍ عسى أن يكن خيراً منهن) وأيضا لا يسخر نساءٌ من نساءٍ فعسى أن تكون المحتقرة خيراً عند الله وأفضل من الساخرة (ولا تلمزوا أنفسكم ولا تنابزوا بالألقاب) أي ولا يعب بعضكم بعضا ولا يدع بعضكم بعضاً بلقب السوءِ وإنما قال أنفسكم لأن المسلمين كنفس واحدة (بئس الاسم الفسوق بعد الإيمان) أي بئس أن يسمى الإنسان فاسقاً بعد أن صار مؤمناً، قال البيضاوي وفي الآية دليل على أن التنابز فسق وأن الجمع بينه وبين الإيمان مستقبح وفي الحديث : " يا من آمن بلسانه ولم يفض الإيمان إلى قلبه لا تغتابوا المسلمين ولا تتبعوا عوراتهم ، فإنه من يتبع عورة أخيه يتبع الله عورته ومن يتّبع الله عورته يفضحه ولو في جوف بيته"[46] . و ختم الآية بقوله تعالى : (ومن لم يتب فأولئك هم الظالمون) أي ومن لم يتب عن اللمز والتنابز فأولئك هم الظالمون حيث أنهم قد ظلموا أنفسهم بتعريضها للعذاب بسبب إقحامها في معصية الله وارتكاب ما حرم عليها. نسأل الله العظيم رب العرش الكريم أن يحرم أجسادنا وأجسادكم ولحومنا ولحومكم على النار وأن يعف ألسنتنا عن أعراض المسلمين وأن يحفظ ألسنتنا من الغيبة والنميمة ومساوئ الأخلاق وأن يعفو عن خطأنا ونسياننا وأن يلهمنا رشدنا ويغفر ذنوبنا ويستر عيوبنا في الدنيا والآخرة. وصلى الله على نبينا محمد وعلى آله وصحبه أجمعين.

---

[46] -أخرجه الحافظ .

الآيـــة الرابـــعـــــة

يقول الله تعالى : (الم . أَحَسِبَ النَّاسُ أَن يُتْرَكُوا أَن يَقُولُوا آمَنَّا وَهُمْ لا يُفْتَنُونَ . وَلَقَدْ فَتَنَّا الَّذِينَ مِن قَبْلِهِمْ فَلَيَعْلَمَنَّ اللَّهُ الَّذِينَ صَدَقُوا وَلَيَعْلَمَنَّ الْكَاذِبِينَ) [العنكبوت : 1-3] .

نعم أننا نحسب أننا لا نفتن ! إن لم يكن هذا بلسان المقال فلسان الحال يقول ذلك ، والدليل على ذلك أن أعمالنا (إلا من رحم الله) لا تدل على أننا نخشى أن نفتن في ديننا ولم يظهر علينا أننا قد أعددنا العدة لذلك ، لذا فإن هذه الآية تقشعر لها جلود الذين يخشون ربهم ، كيف لا ؟ فمن منا يأمن أن لا يخذله إيمانه ساعة أن يفتن فيزل ويخسر دينه و آخرته ويكون والعياذ بالله من الخاسرين وذلك هو الخسران المبين . أخي الكريم أنه لا منجي من الفتنة إلا الإيمان بالله والصدق في التوجه والقصد والإخلاص لله تعالى و الاستعداد لتحمل المشاق في سبيل ذلك والتضحية بالغالي والنفيس من أجل هذه العقيدة التي تحملها بين جنبيك ولو كان الثمن روحك التي هي أغلى لديك من كل شيءٍ.

ولأن الجائزة هي الجنة ، والجنة غالية فلا بد أن يكون الثمن غالٍ ولا يمكن أن ينالها إلا من يستحقها وقد قضى الله سبحانه تعالى على عباده أن يمتحنهم فيكافئ صادقي الإيمان بالجنة ويبعد أصحاب الهوى والشهوة وعباد الدنيا عنها وهذا الابتلاءِ والتمحيص و الاختبار هو المدار الذي تدور عليه الحياة قال تعالى : (تَبَارَكَ الَّذِي بِيَدِهِ الْمُلْكُ وَهُوَ عَلَى كُلِّ شَيْءٍ قَدِيرٌ × الَّذِي خَلَقَ الْمَوْتَ وَالْحَيَاةَ لِيَبْلُوَكُمْ أَيُّكُمْ أَحْسَنُ عَمَلًا وَهُوَ الْعَزِيزُ الْغَفُورُ) [الملك : 1-2] .
والشاهد قوله : ليبلوكم أي ليمتحنكم و ليمحصكم . قد يكون هذا الابتلاءِ في الحياة الدنيا بالفتن : فتنة المال أو فتنة النساءِ أو فتنة الأبناءِ أو فتنة المنصب أو الجاه وقد يكون الابتلاءِ بالتباس الحق بالباطل فلا يستطيع ضعيف الإيمان أن

يفرق بينهما فيقع في الباطل ويزل أو قد يكون الافتتان ساعة الاحتضار حينما يتهيأ الشيطان للإنسان على هيئة أمه أو أبيه -كما ورد في الحديث - ويحاول أن يصرفه عن دينه يقول له أنا أبوك مت على النصرانية أو اليهودية فهي الدين الحق ولا يزال به حتى يصرفه عن الدين الحق فإن كان ضعيف الإيمان فقد يموت على غير دين الإسلام والعياذ بالله.

ونعود الآن إلى تفسير الآيات : ألم : وتقرأ : ألف لآم ميم : والحروف المتقطعة في أوائل السور تأتي للتنبه على إعجاز القرآن. (أحسب الناس أن يتركوا أن يقولوا آمنا وهم لا يفتنون) استفهام إنكاري أي أظن الناس أن يتركوا من غير افتتان لمجرد قولهم باللسان آمنا ؟ كلا لابد من الابتلاءِ والتمحيص. وفي بيان هذا الأمر تطمين للمؤمنين كي يوطنوا أنفسهم على الصبر على البلاءِ والأذى وأن يثبتوا على الإيمان. (ولقد فتنا الذين من قبلهم) أي ولقد اختبرنا وامتحنا من سبقهم بأنواع التكاليف والمصائب والمحن ، قال البيضاوي : والمعنى أن ذلك سنة قديمة ، جارية في الأمم كلها ، فلا ينبغي أن يتوقع خلافه . (فليعلمن الله الذين صدقوا وليعلمن الكاذبين) أي فليميزن الله بين الصادقين في دعوى الإيمان وبين الكاذبين .

فماذا أعددت يا عبدالله لهذا الامتحان الذي هو آتٍ لا محالة ؟

- هل أعددت له إيماناً راسخاً كرسوخ الجبال ؟
- أم أعددت له يقيناً صادقاً صلباً كالحديد لا يلين ؟
- أم هل أعددت لذلك الامتحان قلباً عامراً بذكر الله مشرقاً بنور القرآن ولساناً تالياً لآيات الله آناءِ الليل وأطراف النهار؟
- أم قد استعديت له بصيام الهواجر وقيام الليل ؟
- أم بالصدقة والسعي على الفقراءِ والأرامل والأيتام والمحتاجين ؟

إذا كان هذا شأنك فهنيئاً لك بالنجاح والفوز بالجنة إن شاءِ الله ، وإن لم يكن عندك شيءٍ من ذلك فتدارك نفسك فإنك على خطر عظيم.

اسأل الله العظيم رب العرش الكريم أن يمن علينا بعمل صالح يرضيه عنا ويكتب لنا به النجاة من عذابه والفوز بجناته وأن يثبتنا بالقول الثابت في الحياة الدنيا وفي الآخرة وأن يرينا الحق حقاً ويزقنا اتباعه وأن يرينا الباطل باطلاً ويرزقنا اجتنابه وأن لا يجعله ملتبساً علينا فنضل إنه ولي ذلك والقادر عليه.
وصلى الله على نبينا محمد وعلى آله وصحبه أجمعين.

الآيــة الخــامــســة

يقول الله تعالى : (لاَ يَغُرَّنَّكَ تَقَلُّبُ الَّذِينَ كَفَرُواْ فِي الْبِلاَدِ × مَتَاعٌ قَلِيلٌ ثُمَّ مَأْوَاهُمْ جَهَنَّمُ وَبِئْسَ الْمِهَادُ × لَكِنِ الَّذِينَ اتَّقَوْاْ رَبَّهُمْ لَهُمْ جَنَّاتٌ تَجْرِي مِن تَحْتِهَا الأَنْهَارُ خَالِدِينَ فِيهَا نُزُلاً مِّنْ عِندِ اللّهِ وَمَا عِندَ اللّهِ خَيْرٌ لِّلأَبْرَارِ) [آل عمران : 196- 198] .

حينما يتسلل الإحباط واليأس إلى نفس المؤمن وهو يرى ما عليه الكفار اليوم من التمكين في الأرض و ما يملكونه من القوة والهيمنة ، وعندما يرى جيوشهم وعددهم وعتادهم، ويرى صناعاتهم وتقنيتهم فينتابه شعور بالنقص إزاءِ ما حققه القوم من رقي وتقدم في عالم الحضارة والمدنية ويصبح متأرجح التفكير في حاضر ماثل للعيان يجسد ضعف أمة الإسلام وهوانها بين الأمم ، تأتي هذه الآية الحكيمة كالبلسم الشافي تعيد إلى نفس المؤمن توازنها وتشعره بالعزة وتضع الأمور في نصابها في بيان حقيقة ومصير أولئك القوم ومآلهم الذين سيصيرون إليه فتتحقق له الطمأنينة و يستشعر عزة الإسلام ونعمة الإيمان التي أمتن الله بها عليه يوم أن جعله مؤمناً بالله موحداً له ومنزهاً له عن الشرك.

إنهم مهما بلغوا من الرقي ومن التطور ومهما ملكوا من الدنيا فإنه ... (متاع قليل) هكذا سماه رب العالمين العليم الخبير .. متاع وقليل أيضا .. نعم إنه متاع إذا ما قورن بنعيم الآخرة الذي سيحرمون منه . إنهم حازوا الدنيا بأكملها جوها وبرها وبحرها وبسطوا نفوذهم على أقطارها وتنعموا بملذاتها وتمتعوا بشهواتها دون ما منغصات أو كوارث ، إنهم عمروا فيها مئات السنين ! ثم ماذا بعد ذلك ؟ جهنم وبئس المهاد ! أليس إذن ما كانوا فيه إنما هو مجرد متاع قليل سرعان ما تذهب لذته وتزول شهوته .. لقد خسروا بكفرهم كل شيءٍ ولن يغني عنهم ما هم فيه في الدنيا شيئاً يوم القيامة ، يقول تعالى: (إِنَّ الَّذِينَ

كَفَرُواْ وَمَاتُواْ وَهُمْ كُفَّارٌ فَلَن يُقْبَلَ مِنْ أَحَدِهِم مِّلْءُ الأَرْضِ ذَهَبًا وَلَوِ افْتَدَى بِهِ أُوْلَـئِكَ لَهُمْ عَذَابٌ أَلِيمٌ وَمَا لَهُم مِّن نَّاصِرِينَ)[آل عمران : 91] ويقول تعالى : (ولو أن للذين ظلموا ما في الأرض جميعاً ومثله معه لافتدوا به من سوءِ العذاب يوم القيامة وبدا لهم من الله ما لم يكونوا يحتسبون) [الزمر: 47] .

فبعد هذا يغبطهم عاقل على ما هم فيه من التنعم ورغد العيش وما هم فيه من القوة والسيطرة والتمكين رغم ما يشوب ذلك كله من المنغصات والمكدرات ؟! وهذا ليس من قبيل الدعوة إلى الركون و إلى الكسل والدعة والتخاذل عن السعي للكسب ولعمارة الأرض ولكن القصد منه رفع معنويات المؤمن وتبصيره بحقيقة الأمور وأنه أعز وأكرم عند الله وإن ناله شيءٍ من الذل والهوان والضعف في الحياة الدنيا.

إن الحياة الحقيقية هي حياة الآخرة وأن النعيم الحقيقي هو نعيم الجنة والفوز الحقيقي هو الفوز بالجنة والنجاة من النار فمن زحزح عن النار وأدخل الجنة فقد فاز وما الحياة الدنيا إلا متاع الغرور .ثم تُختم الآية الكريمة بما تنشرح له نفوس المؤمنين وتسر أفئدتهم له وتزهدهم بما في أيدي أعدائهم وتزيدهم شوقاً إلى ما عند الله والدار الآخرة وتحفزهم على العمل من أجل النعيم الحقيقي في الحياة الحقيقية فيقول تعالى : (لَكِنِ الَّذِينَ اتَّقَوْاْ رَبَّهُمْ لَهُمْ جَنَّاتٌ تَجْرِي مِن تَحْتِهَا الأَنْهَارُ خَالِدِينَ فِيهَا نُزُلاً مِّنْ عِندِ اللّهِ وَمَا عِندَ اللّهِ خَيْرٌ لِّلأَبْرَارِ)[آل عمران : 198] رضينا ربنا رضينا .. اللهم لا عيش إلا عيش الآخرة ولا حياة إلا حياة الآخرة . اللهم اجعلنا من أبناءِ الآخرة ممن لا خوف عليهم ولاهم يحزنون وارزقنا اللهم من العمل ما تبلغنا به جنتك ومن اليقين ما تهون به علينا مصائب الدنيا ومتعنا اللهم بأسماعنا وأبصارنا وقواتنا أبداً ما أحييتنا وأجعله الوارث منا . وصلى الله على نبينا محمد وعلى آله وصحبه أجمعين.

الآيــة الســادســة

يقول الله تعالى : (لا تَجْعَلُوا دُعَاءِ الرَّسُولِ بَيْنَكُمْ كَدُعَاءِ بَعْضِكُم بَعْضاً قَدْ يَعْلَمُ اللَّهُ الَّذِينَ يَتَسَلَّلُونَ مِنكُمْ لِوَاذاً فَلْيَحْذَرِ الَّذِينَ يُخَالِفُونَ عَنْ أَمْرِهِ أَن تُصِيبَهُمْ فِتْنَةٌ أَوْ يُصِيبَهُمْ عَذَابٌ أَلِيمٌ) [النور : 63] .

كم قرأنا هذه الآية في كتاب الله وكم سمعناها؟ ولكن هل وعيناها؟ وهل تنبهنا إلى ما فيها من تحذير ؟ نعم .. إنه تحذير شديد اللهجة ، مصدره ليس أحد من البشر ولا حتى نبي من الأنبياءِ بل هو صادر عن رب العالمين تبارك وتعالى ، ومن ماذا يحذرنا ؟ إنه يحذرنا من مخالفة أمر نبيه محمد صلى الله عليه وسلم. فللنظر كيف تعاملنا مع هذا التحذير الإلهي العظيم! وكيف كان موقفنا منه ؟ هل توقفنا عن مخالفة أمر الرسول صلى الله عليه وسلم وهل اتبعنا هديه في كل ما جاءِ به ؟ فوقفنا عند حدود ما نهى عنه وامتثلنا بما أمر به ؟ وقبل الجواب على هذا السؤال دعونا نجري مقارنة بسيطة : تسير بسيارتك في الطريق فإذا بلوحة مكتوب عليها تحذير : منعطف خطير ! فهل تستمر أم تهدئ من سرعتك حتى لا تقع في المنحدر ؟ مثال آخر : تجد لوحة مكتوب عليها تحذير : خطر تيار عال ! فهل تقترب منه وتلمسه بيدك ؟! كلا ..

إذن ما بالنا أخي في الله نقرأ تحذير علام الغيوب الذي لا تخفى عليه خافية في الأرض ولا في السماءِ ومع ذلك نصم آذاننا ونغمض عيوننا ونستمر في طريقنا غير آبهين بما حذرنا منه ؟ !! إن هذا لهو الجنون والتهور والسفه ! أما من كان في رأسه ذرة من عقل فإنه بلا شك سيتوقف عند هذا التحذير بدل المرة الواحدة ألفا من المرات.

كم من المخالفات لأوامر الرسول صلى الله عليه وسلم في حياتنا اليوم ؟ .. أخي الكريم اسأل نفسك هذا السؤال وحاسبها قبل أن تحاسب واعلم أن المولى

تبارك وتعالى ما كان ليحذر من شئ إلا وفيه خطر علينا في دنيانا وأخرانا .. يقول تعالى: (فَلْيَحْذَرِ الَّذِينَ يُخَالِفُونَ عَنْ أَمْرِهِ أَن تُصِيبَهُمْ فِتْنَةٌ أَوْ يُصِيبَهُمْ عَذَابٌ أَلِيمٌ) ، أي تنزل بهم محنة عظيمة في الدنيا أو ينالهم عذاب شديد في الآخرة. ولعل هذا المخالف يفتتن عند موته ساعة الاحتضار ساعة التمحيص ساعة أن يتسلط عليه الشيطان فلا يصمد أمام هذه الفتنة فيموت على غير شريعة محمد صلى الله عليه وسلم فيختم له بشر فيخسر الخسران المبين ، وقد لا يصمد إذا ما أفتتن في قبره وجاءِه الملكان يسألانه من ربك ؟ ما دينك ؟ ومن نبيك ؟ فينهار أمام هذه الفتنة فلا يجيب ... أعاذنا الله وإياكم من فتنة المحيا والممات.

فلابد لكل عقل أن يتفقد نفسه وأن ينظر حوله ويتفحص نهجه وطريقه هل هو موافق لهدي المصطفى صلى الله عليه وسلم أم أنه في وادٍ وهدى خير العباد في وادٍ آخر ؟ الأمر جد خطير والنتيجة لا تظهر إلا في ساعة العسر والشدة فلا يغتر عاقل باستقرار الأمور وهدوءِ الأحوال فالعبرة بالمآل ومتابعة الصراط المستقيم ، المحجة البيضاءِ التي أخبرنا الصادق المصدوق صلى الله عليه وسلم أنه تركنا عليها وأنها بيضاءِ واضحة ليلها كنهارها لا يزيغ عنها إلا هالك.

فتش أخي في الله عن أوامر المصطفي صلى الله عليه وسلم في حياتك وانظر كم من المخالفات قد وقعت فيها :

- انظر في صلاتك ! وتذكر قوله صلى الله عليه وسلم : صلوا كما رأيتموني أصلى .
- انظر في هيئتك ، لباسك ؟ كم فيها من المخالفات ما أسفل من الكعبين من الإزار ففي النار .
- تفكر في بصرك : وانظر ماذا نهيت أن تنظر إليه من الحرام.

- تفكر في سمعك : وانظر ماذا نهيت أن تستمع إليه من الحرام.

- تفكر في لسانك: الغيبة النميمة قول الزور.

- وهكذا سائر أعمالك وتعاملاتك من بيع وشراءٍ وأخذ وعطاءٍ وتعامل مع الأهل والأرحام والجيران والخدم والسائقين وفي كل أحوالك ..

تفكر في هذه الأمور وحاسب نفسك في ظل هذه الآية واعمل فيها فكرك فما خلق الله لنا العقول إلا لنتفكر بها و نهتدي بها إلى الحق والصواب .

نسأل الله السلامة من كل إثم والفوز بالجنة والنجاة من النار ونسأله أن يجعل أقوالنا وأعمالنا موافقة لهدى المصطفى عليه الصلاة والسلام وأن يجعلنا على هديه سائرين وبسنته متمسكين وعلى أثره مقتفين إنه سميع مجيب .

وصلى الله على نبينا محمد وعلى آله وصحبه أجمعين.

{الموضوع الرابع}

إحياء سنن مهجورة

بسم الله الرحمن الرحيم

السلام عليكم و رحمة الله و بركاته ،،

أخوتي و أخواتي .. أصبح حال الأمة يُدمع العينين .. و يندى له الجبين .. و تنفطر منه القلوب .. و كلنا يعرف السبب و لكن يا للعجب .. كلنا نسأل لماذا ؟!! فها هي تلكم الإجابة :

(لا تَجْعَلُوا دُعَاءِ الرَّسُولِ بَيْنَكُمْ كَدُعَاءِ بَعْضِكُم بَعْضًا قَدْ يَعْلَمُ اللَّهُ الَّذِينَ يَتَسَلَّلُونَ مِنكُمْ لِوَاذًا فَلْيَحْذَرِ الَّذِينَ يُخَالِفُونَ عَنْ أَمْرِهِ أَن تُصِيبَهُمْ فِتْنَةٌ أَوْ يُصِيبَهُمْ عَذَابٌ أَلِيمٌ) [النور:63].

فليحذر من يخالف أمر رسول الله و سنته و يقول إنها أشياءِ لا فائدة و لا نفع فيها .. أن يصيبه عذاب أليم .. فلنحذر بمخالفتنا لأوامر رسول الله صلى الله عليه و سلم أن تصيبنا فتنة .. و أيما فتنة نحن فيها الآن !!

أمر رسول الله صلى الله عليه و سلم نساءِ الأمة بعدم التبرج و ها هن تبرجن فأصابتنا الفتن و حل البلاءِ بالأمة و لن يمكنها الله تعالى و لن ينصرها بوجود هؤلاءِ الخبيثات على أرضه ..

أمرنا رسول الله صلى الله عليه و سلم بأوامر و سنن عدة .. و ها نحن الآن خالفناها لا ذلك فحسب بل ابتدعنا ما لم ينزل به الله سلطاناً و نقول أنه من السنة .. فليتدبر كل ذي عقل ماذا حل بنا ؟!! ألم يحل بالأمة ما لم يكن يحسبه عاقل ؟؟

انظر من حوالي قرن هل كان حال النساءِ كما هو الآن من الضياع و الفجـور إلا من رحم ربي و عصم !! لا والله لقد كن محتـشمات لا يخـرجن إلا لحاجـة ... و لكن عصيان أمر الرسول و الانسياق وراءِ الأمان و الـشعارات الكاذبـة أودى بنـا إلى فتن كقطع الليل المظلم ... فإنا لله و إنا إليه راجعون ..

و لهذا كان الهدف من هذا الموضوع الصغير .. هـو أن نقـوم بإحيـاءِ أوامـر و سنة رسولنا الحبيب صلى الله عليه و سلم .. لعل الله يرفع عنا هذا البلاءِ .. اللهـم آمين ..

و قبل أن نبدأ نعرض عليكم محتويات هذا الموضوع الهام :

1 – فضل إحياءِ السنن و التبليغ بها

2 – بعض من هذه السنن

فلنبدأ سوياً أخوتي و أخواتي ..

1 – فضل إحياءِ السنن و التبليغ بها

نورد هنا أخوتي و أخواتي .. بعضاً من أحاديث رسول الله توضح لنا فـضل مـن بلغ عن رسول الله و من عمل بما بلغ .. فإن لهذا لفضل عظيم ..

فعن عبد اللَّه بن عمرو بن العاص رَضِيَ اللَّهُ عَنهُ أن النبي صَلَّى اللَّهُ عَلَيهِ وَسَلَّم قال: " بلغوا عني ولو آية ، وحدثوا عن بني إسرائيل ولا حرج، ومن كذب عليّ متعمداً فليتبوأ مقعده من النار"[47].

وعن أبي هريرة رَضِيَ اللَّهُ عَنهُ أن رَسُول اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيهِ وَسَلَّم قال: "من دعا إلى هدىً كان له من الأجر مثل أجور من تبعه لا ينقص ذلك من أجورهم شيئاً"[48].

فهيا أخوتي وأخواتي .. نبلغ عن رسولنا الكريم .. سننه و أوامره .. فها هي بعض من هذه السنن لعل الله ينفع بها ..

2 - بعض من هذه السنن

(1) سنن الاستيقاظ من النوم :

1 – مسح أثر النوم عن الوجه باليد

2 – يقرأ العشر آيات الخواتيم من سورة آل عمران

لحديث : " استيقظ رسول الله صلى الله عليه و سلم فجلس يمسح النوم عن وجهه بيده ثم قرأ العشر آيات الخواتم من سورة آل عمران .... "[49].

3 – الدعاءِ و هو :

"الحَمْدُ لله الذِي أحْيَانا بَعْدَمَا أمَاتَنَا وإلَيْهِ النَشُور"[50].

4 – السواك :

كان رسول الله صلى الله عليه و سلم إذا قام من النوم يشوص فاه بالسواك[51].

---

[47]- رواه البخاري .
[48]- رواه مسلم .
[49]- متفق عليه .
[50]- رواه أبو داود و أحمد و صحيح الجامع .
[51]- متفق عليه .

5 – غسل اليدين ثلاثاً :

قال رسول الله صلى الله عليه و سلم : " إذا استيقظ أحدكم من نومـه فليغـسل يديه قبل أن يدخلهما في الإناءِ ثلاثاً ، فإن أحدكم لا يدري أين باتت يده"[52] .

(2) ما يقول عند الفزع من النوم :

"أعوذ بكلمات الله التَّامَّة من غضبه وعقابه، وشر عباده، ومن همزات الشياطين وأنْ يحضرون"[53] .

(3) الدعاءِ إذا تقلب ليلاً :

"لا إله إلا الله الواحد القهار، ربُّ السموات والأرض وما بينهما العزيز الغفار"[54] .

(4) سنن دخول الخلاءِ و الخروج منه :

1 – الدخول بالرجل اليسرى و الخروج بالرجل اليمنى .

2 – دعاءِ دخول الخلاءِ :

"اللهُمَّ إنّي أعُوذُ بِكَ مِنَ الخُبْثِ والخبائِثِ"[55] .

3 – آداب قضاءِ الحاجة :

- أن يطلب مكاناً خالياً من الناس بعيداً عن أنظارهم
- ألا يرفع ثوبه حتى يدنو من الأرض ستراً لعورته المأمور بها شرعاً
- ألا يجلس للغائط أو البول مستقبل القبلة أو مستدبرها
- ألا يجلس لغائط أو لبول في ظل الناس أو طريقهم أو مياههم أو أشجارهم المثمرة
- ألا يستجمر بعظم أو روث

---

[52]- متفق عليه .
[53]- السلسلة الصحيحة .
[54]- السلسة الصحيحة .
[55]- متفق عليه .

- ألا يتمسح أو يستنجي بيمينه أو يمس ذكره .

4 – دعاءِ الخروج من الخلاءِ : "غُفْرانَكَ"[56] .

(5) سنن الوضوءِ :

1 – التسمية قبل الوضوءِ بأن يقول : باسم الله (لا تجهر بها في الخلاءِ) .

2 – غسل الكفين ثلاثاً قبل إدخالهما في الإناءِ إذا استيقظ من نوم .

3 – السواك .

4 – المضمضة .

5 – الاستنشاق و الاستنثار .

6 – الغسل ثلاثاً ثلاثاً إذ الفرض مرة واحدة و التثليث سنة .

7 – مسح الأذنين ظاهراً و باطناً .

8 – تخليل الأصابع في اليدين و الرجلين .

9 – التيامن و هو البداية باليمين في غسل اليدين و الرجلين .

10 – أن يبدأ في مسح الرأي بمقدمه إلى قفاه ثم يعود من حيث بدأ .

11 – بعد الفراغ من الوضوءِ يقول : " أشهد أن لا إله إلا الله وحده لا شريك له ، وأشهد أن محمداً عبده ورسوله ، اللهم اجعلني من التوابين واجعلني من المتطهرين "[57]

12 – صلاة ركعتين بعد الوضوءِ لحديث حمران مولى عثمان بن عفان و فيه : و قال : " من توضأ نحو وضوئي هذا ثم صلى ركعتين لا يحدث فيهما نفسه غفر الله له ما تقدم من ذنبه "[58]

---

[56]- أخرجه أصحاب السنن إلا النسائي .
[57]- رواه مسلم .
[58]- أخرجه مسلم .

(6) سنن اللباس :

1 – استحباب الثوب الأبيض لحديث رسول الله صلى الله عليه و سلم : " إلبسوا من ثيابكم البياض، فإنها خير ثيابكم و كفنوا فيها موتاكم "[59] .

2 – استحباب لبس القميص (الجلباب) لحديث : كان أحب الثياب إلى رسول الله صلى الله عليه و سلم القميص[60] .

3 – استحباب تقديم اليمين في كل ما هو من باب التكريم فعن عائشة رضي الله عنها قالت : " كان رسول الله صلى الله عليه و سلم يعجبه التيمن في شأنه كله : في طهوره و ترجله و تنعله "[61] .

4 – ما يقول إذا لبس ثوباً جديداً :

"اللَّهُمَّ لَكَ الحَمْدُ أَنْتَ كَسَوتَنيه،أسْألكَ مِنْ خَيرِهِ وخَيْرَ ما صُنع لَهُ،وأعُوذُ بِكَ مِنْ شرِّه وشَرَّ ما صُنِعَ لَهُ "[62] .

5 – الدعاءِ لمن لبس ثوباً جديداً :

"إلبِسْ جَدِيداً وعِشْ حميداً ومُتْ شهيداً"[63] أو "تُبْلي ويَخْلِفُ الله تعالي"

ينتهي إلى هنا الجزءِ الأول من هذا الموضوع

نفعنا الله و إياكم بما كتبنا و وفقنا و إياكم إلى تطبيق

سنة الحبيب صلى الله عليه و سلم

---

[59] ـ صحيح الجامع .
[60] ـ صحيح الجامع .
[61] ـ متفق عليه .
[62] ـ صحيح الجامع
[63] ـ صحيح ابن ماجة 2/275

{الموضوع الخامس}

الخشوع في الصلاة

[64]- إعداد الموضوع : مشرفة منتدى نور الإسلام (جمانة) . المصدر الرئيسي كتاب : 33 سبب للخشوع في الصلاة / محمد بن صالح المنجد .

بسم الله الرحمن الرحيم

قال النبي صلى الله عليه وسلم : " أول شيءٍ يرفع من هذه الأمة الخشوع ، حتى لا ترى فيها خاشعا "[65] .

قال بعض السلف : الصلاة كجارية تُهدى إلى ملك الملوك فما الظن بمن يُهدي إليه جارية شلاّءٍ أو عوراءٍ أو عمياءٍ أو مقطوعة اليد والرّجل أو مريضة أو دميمة أو قبيحة ، حتى يهدي إليه جارية ميتة بلا روح .. **فكيف بالصلاة يهديها العبد ويتقرب بها إلى ربه تعالى ؟** والله طيب لا يقبل إلا طيبا وليس من العمل الطيب : صلاة لا روح فيها . كما أنّه ليس من العتق الطيب عتق عبد لا روح فيه .

و سنتطرق في هذا الموضوع إلى :

- مقدمة عن الصلاة
- محل الخشوع
- خشوع الايمان وخشوع النفاق
- حكم الخشوع
- فضل الخشوع ووعيد من تركه
- أنواع المصلين
- نماذج للخاشعين
- 33 سبباً للخشوع فى الصلاة

أولا : الحرص على ما يجلب الخشوع ويقويه (18 سبب)

---

[65]- تخريج الطبراني في الكبير .

ثانيا : دفع الموانع والشواغل التي تصرف عن الخشوع وتكدر صفوه (15 سبب)

⁂ مقدمة عن الصلاة :

قال رسول الله صلى الله عليه وسلم : " حبب إليَّ من دنياكم : النساءِ و الطيب ، و جعلت قرة عيني في الصلاة "[66] .

الصلاة أعظم أركان الدين العملية ، والخشوع فيها من المطالب الشرعية ، ولما كان عدو الله إبليس قد أخذ العهد على نفسه بإضلال بني آدم وفتنتهم ، وقال : (ثُمَّ لآتِيَنَّهُم مِّن بَيْنِ أَيْدِيهِمْ وَمِنْ خَلْفِهِمْ وَعَنْ أَيْمَانِهِمْ وَعَن شَمَآئِلِهِمْ وَلاَ تَجِدُ أَكْثَرَهُمْ شَاكِرِينَ) [الأعراف:17] ، صار من أعظم كيده صرف الناس عن الصلاة بشتى الوسائل ، والوسوسة لهم فيها لحرمانهم لذة هذه العبادة وإضاعة أجرهم وثوابهم.

⁂ محل الخشوع :

محل الخشوع هو **القلب وثمرته على الجوارح** والأعضاءِ تابعة للقلب فإذا فسد خشوعه بالغفلة والوساوس فسدت عبودية الأعضاءِ والجوارح فإن القلب كالملك والأعضاءِ كالجنود له فبه يأتمرون وعن أمره يصدرون فإذا عُزل الملك وتعطّل بفقد القلب لعبوديته ضاعت الرعية وهي الجوارح.

⁂ خشوع الإيمان و خشوع النفاق :

قال ابن القيم رحمه الله تعالى مبيّناً الفرق بين خشوع الإيمان وخشوع النفاق : " **خشوع الإيمان هو خشوع القلب لله** بالتعظيم و الإجلال و الوقار و المهابة و الحياءِ ، فينكسر القلب لله كسرة ملتئمة من الوجل و الخجل و الحب و الحياءِ و

---

[66]- أحمد في مسنده والنسائي والحاكم في المستدرك والبيهقي في السنن عن أنس .

شهود نعم الله و جناياته هو ، فيخشع القلب لا محالة فيتبعه خشوع الجـوارح . و أما **خشوع النفاق فيبدو على الجوارح** تصنعا وتكلفا والقلب غير خاشع"

قال الفضيل بن عياض : **كان يُكره أن يُري الرجل من الخشوع أكثـر ممـا فـي قلبه** . ورأى بعضهم رجلا خاشع المنكبين والبدن فقال : يا فلان ، الخشوع هاهنـا وأشار إلى صدره ، لا ها هنا وأشار إلى منكبيه .

يقول أبن القيم : (في القلب شغف (تفرق أو تمزق) لا يلمه إلا **الإقبال على الله** ، و في القلب وحشة لا يزيلها إلا **الأنس بالله** ، و في القلب خوف و قلق لا يذهبـه إلا **الفرار إلى الله** ، و في القلب حسرة لا يطفؤها إلا **الرضا بالله عز و جل**) .

⁂ حـــكـــم الخـــشـــوع :

الراجح في حكم الخشوع أنه **واجب** . قال شيخ الإسلام رحمه الله تعالى : قـال الله تعالى :

(وَاسْتَعِينُواْ بِالصَّبْرِ وَالصَّلاَةِ وَإِنَّهَا لَكَبِيرَةٌ إِلاَّ عَلَى الْخَاشِعِينَ) [البقرة:45]. وهـذا يقتضي ذم غير الخاشعين .. والذم لا يكون إلا لترك واجب أو فعل محـرّم وإذا كان غير الخاشعين مذمومين دلّ ذلك على وجوب الخشوع ..

ويدل على وجوب الخشوع فيها أيضا قوله تعالى : (قَدْ أَفْلَحَ المُؤْمِنُون × الَّذِينَ هُمْ فِي صَلاتِهِمْ خَاشِعُونَ × والَّذِينَ هُمْ عَنِ اللَّغْوِ مُعْرِضُونَ × وَالَّذِينَ هُمْ لِلزَّكَاةِ فَاعِلُون × وَالَّذِينَ هُمْ لِفُرُوجِهِمْ حَافِظُونَ × إِلاَّ عَلَى أَزْوَاجِهِمْ أَوْ مَا مَلَكَتْ أَيْمَانُهُمْ فَإِنَّهُمْ غَيْرُ مَلُومِينَ × فَمَنِ ابْتَغَى وَرَاءَ ذَلِكَ فَأُوْلَئِكَ هُمُ العَادُونَ × وَالَّذِينَ هُمْ لأَمَانَاتِهِمْ وَعَهْدِهِمْ رَاعُونَ × وَالَّذِينَ هُمْ عَلَى صَلَوَاتِهِمْ يُحَافِظُونَ × أُوْلَئِكَ هُمُ الوَارِثُونَ × الَّذِينَ يَرِثُونَ الفِرْدَوْسَ هُمْ فِيهَا خَالِدُونَ) [المؤمنون:1-11].

أخبر سبحانه وتعالى أن هؤلاءِ هم الذين يرثون فردوس الجنة وذلك يقتضي أنه لا يرثها غيرهم ..

وإذا كان الخشوع في الصلاة واجبا وهو المتضمن للسكون والخشوع (هكذا في الأصل ولعلها الخضوع) **فمن نقر نقر الغراب لم يخشع في سجوده** وكذلك **من لم يرفع رأسه في الركوع ويستقر قبل أن ينخفض لم يسكن** لأن السكون هو الطمأنينة بعينها فمن لم يطمئن لم يسكن **ومن لم يسكن لم يخشع في ركوعه ولا في سجوده** ومن لم يخشع كان آثما عاصيا ..

ويدل على وجوب الخشوع في الصلاة أن النبي صلى الله عليه وسلم توعد تاركيه كالذي يرفع بصره إلى السماءِ فإنه حركته ورفعه وهو ضد حال الخاشع ..

⁂ فضل الخشوع و وعيد من تركه :

1. قال رسول الله صلى الله عليه وسلم : "خمس صلوات افترضهن الله تعالى ، من أحسن وضوءهن وصلاهن لوقتهن ، وأتم ركوعهن وخشوعهن كان له على الله عهد أن يغفر له ، ومن لم يفعل ، فليس له على الله عهد، إن شاءِ غفر له وإن شاءِ عذّبه "[67] .

2. قال رسول الله صلى الله عليه وسلم : "من توضأ فأحسن الوضوءِ ثم صلى ركعتين يُقبل عليهما بقلبه ووجهه [وفي رواية : لا يحدّث فيهما نفسه] غفر له ما تقدّم من ذنبه [وفي رواية إلا وجبت له الجنة] "[68] .

3. وعن أبي هريرة قال: قال رسول الله صلى الله عليه وسلم: "إن أسوأ الناس سرقة الذي يسرق من صلاته" قالوا: يا رسول الله وكيف يسرق من صلاته؟ قال: "لا يتم ركوعها ولا سجودها"[69] .

---

[67]- رواه أبو داود و هو في الصحيح الجامع .
[68]- رواه البخاري .
[69]- رواه الطبراني في الكبير و الأوسط .

4. ومن فوائد الخشوع أنه يخفف أمر الصلاة على العبد قال تعالى : (وَاسْتَعِينُواْ بِالصَّبْرِ وَالصَّلاَةِ وَإِنَّهَا لَكَبِيرَةٌ إِلاَّ عَلَى الْخَاشِعِينَ) [البقرة:45].
والمعنى : أي مشقة الصلاة ثقيلة إلا على الخاشعين[70] .

5. قوله صلى الله عليه و سلم : " ما من امرئ مسلم تحضره صلاة مكتوبة فيحسن وضوءها و خشوعها و ركوعها ، إلا كانت كفارة لما قبلها من الذنوب ما لم تؤت كبيرة ، و ذلك الدهر كله "[71] .

6. أن الأجر المكتوب بحسب الخشوع كما قال صلى الله عليه وسلم : " إن العبد ليصلي الصلاة ما يُكتب له منها إلا عشرها ، تسعها ، ثمنها ، سبعها ، سدسها ، خمسها ، ربعها ، ثلثها ، نصفها "[72] .

7. يقول الإمام الغزالي : (إن الرجل ليسجد السجدة يظن إنه تقرب بها لله عز و جل و والله إن ذنب هذه السجدة لو وزع على أهل بلدته لهلكوا ،قيل كيف تقول هذا ، قال يسجد برأسه بين يد مولاه و قلبه منشغل باللهو و المعاصي و الشهوات و حب الدنيا فأي سجدة لله هذه).

** أنواع المصلين :

الناس في الصلاة على مراتب خمسة:

---

[70]- تفسير ابن كثير .
[71]- رواه مسلم .
[72]- رواه الإمام أحمد.

أحدها : مرتبة الظالم لنفسه المفرط ، وهو الذي انتقص من وضوئها ومواقيتها وحدودها وأركانها : معاقب .

الثاني : من يحافظ على مواقيتها وحدودها وأركانها الظاهرة ووضوئها ، لكنه قد ضيّع مجاهدة نفسه في الوسوسة ، فذهب مع الوساوس والأفكار : محاسب على صلاته حساباً شديداً .

الثالث : من حافظ على حدودها وأركانها وجاهد نفسه في دفع الوساوس والأفكار ، فهو مشغول بمجاهدة عدوه لئلا يسرق صلاته ، فهو في صلاة وجهاد : هو في صلاة جهاد وله أجران أجر الصلاة فيما خشع فيه و أجر مجاهدة الشيطان .

الرابع : من إذا قام إلى الصلاة أكمل حقوقها وأركانها وحدودها ، واستغرق قلبه مراعاة حدودها وحقوقها لئلا يضيع شيئا منها ، بل همه كله مصروف إلى إقامتها كما ينبغي وإكمالها وإتمامها ، قد استغرق قلبه شأن الصلاة وعبودية ربه تبارك وتعالى فيها : مثاب .

الخامس : من إذا قام إلى الصلاة قام إليها كذلك ، ولكن مع هذا قد أخذ قلبه ووضعه بين يدي ربه عز وجل ، ناظرا بقلبه إليه ، مراقبا له ، ممتلئا من محبته وعظمته ، كأنه يراه ويشاهده، وقد اضمحلت تلك الوساوس والخطرات ، وارتفعت حجبها بينه وبين ربه ، فهذا بينه وبين غيره في الصلاة أعظم مما بين السماءِ والأرض ، وهذا في صلاته مشغول بربه عز وجل قرير العين به : مقرب من ربه .

⁂ نماذج للخاشعين :

- عروة ابن الزبير (هو ابن الزبير ابن العوام و خالته السيدة خديجة) أصاب قدمه السرطان قالوا له لابد أن تقطع قدمك ، قالوا له نسقيك المسكر ،قال

لا أستعين بغضب الله على طاعة الله ، فقالوا نسقيك المرقد (شئ ينيم) ،فقال لا أحب أن يسلب جزءٍ من أعضائي و أنا نائم ، قالوا فنأتي بالرجال تمسكك ، قال أنا أعينكم على نفسي ، قيل له كيف ، قال دعوني أصلي فإذا وجدتني لا أتحرك و قد سكنت جوارحي و استقرت فأنظرني حتى أسجد فإذا سجدت فما عدت في الدنيا فافعلوا ما شئتم ، يقولون جاءِ الطبيب فأنتظره لما سجد فأتى بالمنشار يقطع القدم يعرق الرجل ولا يصرخ نسمعه وهو يقول لا إله إلا الله لا إله إلا الله رضيت بالله ربا و بالإسلام دينا و بمحمد نبي و رسولا حتى أغشى عليه ولم يصرخ صرخة ،فلما أفاق أتوه بقدمه فنظر إليها و قال :أقسم بالله إني ما مشيت عليك إلى حرام و يعلم الله كم وقفت عليك في الليل قائما لله ،فقال له أحد أصحابه يا عروة أبشر جزءٍ من جسدك سبقك إلى الجنة ،فقال والله ما عزني أحد أفضل من هذا العزاءِ.

- كان **الحسن بن علي** إذا دخل في الصلاة يجدونه يرتعد و يتزلزل و يتلون وجهه ، فيقولوا له لماذا يحدث لك ذلك ، فيقول أتدرون بين يدي من أكون الآن.
- الإمام **علي بن أبي طالب** كرم الله وجهه إذا توضئ يرتجف ، فيقولوا له يا أمير المؤمنين لماذا ترتجف كلما توضأت ، فقال الآن أحمل الأمانة التي عرضت على السماوات و الأرض و الجبال فأبين أن يحملنها و أشفقنا منها و حملتها أنا حملتها أنا.

- سؤل **حاتم الأصم** كيف تخشع في صلاتك ،فقال أخشع في صلاتي بأن أقوم فأكبر و أتخيل أن الكعبة بين عيني و أن الصراط تحت قدمي و أن الجنة عن يميني وأن النار على شمالي و أن ملك الموت ورأي و أن رسول الله يتأمل صلاتي و أظنها أخر صلاة لي فأكبر لله تعظيما و أقرأ بتدبر و أركع

بخضوع و أسجد بخضوع و أجعل في صلاتي الخوف من الله و الرجاءِ في رحمته ثم أسلم و أقول أتراها قبلت أم لا.

- قال تعالى : (أَلَمْ يَأْنِ لِلَّذِينَ آمَنُوا أَن تَخْشَعَ قُلُوبُهُمْ لِذِكْرِ اللَّهِ ...) [الحديد:16]. يقول أبن مسعود لما نزلت ما كان بين إسلامنا و نزول هذه الآية إلا أربعة سنوات فعاتبنا ربنا على قلة خشوعنا فبكينا لمعاتبة الله لنا ،فكنا نخرج نعاتب بعضنا البعض نقول أسمعت قول الله "ألم يأن للذين أمنوا أن تخشع قلوبهم لذكر الله" فيسقط الرجل منا يبكي على نفسه على عتاب الله له.

- يقول الإمام الغزالي أجمع قلبك و أبحث عن قلبك في ثلاث مواطن عند قراءِة القران و عند الصلاة و عند ذكر الموت فإن لم تجد لك قلب في هذه الثلاثة فسل الله أن يمن عليك بقلب لك.

قارن بين هذا وبين ما يفعله بعضنا اليوم هذا ينظر في ساعته وآخر يصلح هندامه وثالث يعبث بأنفه ومنهم من يبيع ويشتري في الصلاة وربما عدّ نقوده وبعضهم يتابع الزخارف في السجاد والسقوف أو يحاول التعرّف على من بجانبيه

تُرى لو وقف واحد من هؤلاءِ بين يدي عظيم من عظماءِ الدنيا هل يجرؤ على فعل شيءٍ من ذلك ؟؟؟ !!!!

⁂ 33 سببا للخشوع في الصلاة :

أولا : الحرص على ما يجلب الخشوع ويقويه : 18 سبب

1) **الاستعداد للصلاة والتهيؤ لها :** ويحصل ذلك بأمور منها

- الترديد مع المؤذن والإتيان بالدعاءِ المشروع بعده .
- الدعاءِ بين الأذان والإقامة .
- إحسان الوضوءِ والتسمية قبله والذكر والدعاءِ بعده.
- الاعتناءِ بالسواك وأخذ الزينة باللباس الحسن النظيف.
- التبكير والمشي إلى المسجد بسكينة ووقار وانتظار الصلاة .
- تسوية الصفوف والتراص فيها .

2) **الطمأنينة في الصلاة:** " كان النبي صلى الله عليه وسلم يطمئن حتى يرجع كل عظم إلى موضعه "[73] ، والذي لا يطمئن في صلاته لا يمكن أن يخشع لأن السرعة تذهب بالخشوع ونقر الغراب يذهب بالثواب .

3) **تذكر الموت في الصلاة:** لقوله صلى الله عليه وسلم : " اذكر الموت في صلاتك، فإن الرجل إذا ذكر الموت في صلاته لحري أن يحسن صلاته ، وصل صلاة رجل لا يظن أنه يصلي غيرها "[74] .

4) **تدبر الآيات المقروءة وبقية أذكار الصلاة والتفاعل معها والتنويع فيها :**

ومما يعين على التدبر:

- **معرفة تفسير ما يقرأ** فيستطيع التفكر فينتج الدمع والتأثر قال الله تعالى : (وَالَّذِينَ إِذَا ذُكِّرُوا بِآيَاتِ رَبِّهِمْ لَمْ يَخِرُّوا عَلَيْهَا صُمًّا وَعُمْيَانًا) [الفرقان:73]. ولو حتى بمعرفة معانى الكلمات الغريبة .

---

[73]- صححه الألباني .
[74]- السلسلة الصحيحة للألباني .

- **ترديد الآيات لانه يعين على التفكر**. جاءِ أنه صلى الله عليه وسلم " قام ليلة بآية يرددها حتى أصبح وهي : (إِن تُعَذِّبْهُمْ فَإِنَّهُمْ عِبَادُكَ وَإِن تَغْفِرْ لَهُمْ فَإِنَّكَ أَنتَ الْعَزِيزُ الْحَكِيمُ) [المائدة:118] "[75] .
- **التفاعل مع الآيات** بالتسبيح عند المرور بآيات التسبيح و التعوذ عند المرور بآيات التعوذ..وهكذا . روى حذيفة قال : "صليت مع رسول الله ذات ليلة .. يقرأ مسترسلا ، إذا مر بآية فيها تسبيح سبح و إذا مر بسؤال سأل و إذا مر بتعوذ تعوذ "[76] .
- **حفظ القرآن والأذكار المتنوعة** في الأركان المختلفة ليتلوها ويذكرها ليتفكّر فيها.
- **التأمين بعد الفاتحة وفيه أجر عظيم** ، قال رسول الله صلى الله عليه وسلم : " إذا أمَّنَ الإمام فأمِّنُوا فإنه مَن وافق تأمِينُهُ تأمين الملائكة غُفر له ما تقدم من ذنبه "[77] .
- **التجاوب مع الإمام** في قوله سمع الله لمن حمده فيقول المأموم ربنا ولك الحمد وفيه أجر عظيم فعن رفاعة ابن رافع الزرقي قال : " كنا يوما نصلي وراءِ النبي صلى الله عليه وسلم فلما رفع رأسه من الركعة قال : سمع الله لمن حمده ، قال رجل وراءِه : ربنا ولك الحمد حمدا كثيرا طيبا مباركا فيه ، فلما انصرف قال : من المتكلم ، قال : أنا ، قال: رأيت بضعة وثلاثين ملكا يبتدرونها أيهم يكتبها أولُ "[78] .

5) **أن يقطع قراءِته آية آية**: وذلك أدعى للفهم والتدبر وهي سنة النبي ، فكانت قراءِته مفسرة حرفا حرفا .

---

[75]- رواه أبن خزيمة و أحمد و هو في صفة الصلاة .
[76]- رواه مسلم .
[77]- رواه البخاري .
[78]- رواه البخاري .

6) **ترتيل القراءة وتحسين الصوت بها:** لقوله تعالى : (... وَرَتِّلِ الْقُرْآنَ تَرْتِيلا) [المزمل:4]، ولقوله صلى الله عليه وسلم : "زينوا القرآن بأصواتكم فإن الصوت الحسن يزيد القرآن حسنا "[79].

7) **أن يعلم أن الله يجيبه في صلاته:** قال صلى الله عليه وسلم : " قال الله عز وجل قسمت الصلاة بيني وبين عبدي نصفين ولعبدي ما سأل، فإذا قال: الحمد لله رب العالمين قال الله: حمدني عبدي فإذا قال: الرحمن الرحيم، قال الله: أثنى علي عبدي، فإذا قال: مالك يوم الدين، قال الله: مجدني عبدي، فإذا قال: إياك نعبد وإياك نستعين، قال: هذا بيني وبين عبدي ولعبدي ما سأل، فإذا قال: إهدنا الصراط المستقيم، صراط الذين أنعمت عليهم غير المغضوب عليهم ولا الضالين، قال الله: هذا لعبدي ولعبدي ما سأل " ، قال رسول الله صلى الله عليه وسلم : " إن أحدكم إذا قام يصلي فإنما يناجي ربه فلينظر كيف يناجيه "[80].

8) **الصلاة إلى سترة والدنو منها:** من الأمور المفيدة لتحصيل الخشوع في الصلاة الاهتمام بالسترة والصلاة إليها. وللدنو من السترة فوائد منها :

- كف البصر عما وراءه.
- منع من يجتاز بقربه.
- منع الشيطان من المرور أو التعرض لإفساد الصلاة قال عليه الصلاة والسلام : " إذا صلى أحدكم إلى سترة فليدن منها حتى لا يقطع الشيطان عليه صلاته "[81].

---

[79]- أخرجه الحاكم .
[80]- مستدرك الحاكم و هو في صحيح الجامع .
[81]- رواه أبو داود .

9) **وضع اليمنى علي اليسرى على الصدر:** كان النبي إذا قام في الصلاة وضع يده اليمنى على اليسرى و كان يضعهما على الصدر ، و الحكمة في هذه الهيئة أنها صفة السائل الذليل وهو أمنع من العبث وأقرب إلى الخشوع .

10) **النظر إلى موضع السجود:** لما ورد عن عائشة أن رسول الله صلى الله عليه وسلم إذا صلى طأطأ رأسه و رمى ببصره نحو الأرض، أما إذا جلس للتشهد فإنه ينظر إلى إصبعه المشيرة وهو يحركها كما صح عنه .

مسألة : وهنا سؤال يدور في أذهان بعض المصلين وهو : ما حكم إغماض العينين في الصلاة .خصوصا وأن المرءِ قد يحس بمزيد من الخشوع إذا فعل ذلك؟

الجواب :السنة عدم الإغماض إلا إذا دعت الحاجة لتلافي أمر يضرّ بالخشوع .

11) **تحريك السبابة :** وهذا أمر أهمله كثير من المصلين فضلا عن جهلهم بفائدته العظيمة وأثره في الخشوع . قال النبي صلى الله عليه وسلم : " لهي أشد على الشيطان من الحديد "[82] ، و الإشارة بالسبابة تذكر العبد بوحدانية الله تعالى والإخلاص في العبادة وهذا أعظم شيءٍ يكرهه الشيطان نعوذ بالله منه **والسنة في الإشارة بالسبابة أن تبقى مرفوعة متحرّكة مشيرة إلى القبلة طيلة التشهد .**

12) **التنويع في السور والآيات والأذكار والأدعية في الصلاة :** وهذا يشعر المصلي بتجدد المعاني، ويفيده ورود المضامين المتعددة للآيات

---

[82]- رواه الإمام أحمد .

والأذكار فالتنويع من السنة وأكمل في الخشوع . وهذا ما يفتقده الـذي لا يحفظ إلا عددا محدودا مـن الـسور (وخـصوصا قـصارها). وهـاهى بعض مما ورد عن النبي لنتمكن من التنويع[83] :

من أدعية الاستفتاح :

- " اللهم باعد بيني وبين خطاياي كمـا باعـدت بـين المـشرق والمغـرب ، اللهم نقني من خطاياي كمـا يُنقّـى الثـوب الأبـيض مـن الـدّنس ، اللهـم اغسلني من خطاياي بالماءِ والثلج والبرَد " .
- " وجهـت وجهـي للـذي فطـر الـسموات والأرض حنيفـا ومـا أنـا مـن المشركين ، إن صـلاتي ونـسكي ومحيـاي ومـماتي لله رب العـالمين ، لا شريك له وبذلك أمِرتُ وأنا أول المسلمين " .
- " سبحانك اللهم وبحمدك وتبارك اسمك وتعالى جَدُّك ولا إله غيرك " .

وأذكار ركوعه صلى الله عليه وسلم:

- " سبحان ربي العظيم " .
- " سبحان ربي العظيم وبحمده" .
- " سُبّوح قُدّوس رب الملائكة والروح" .
- " اللهم لك ركعت وبك آمنت ولك أسلمت وعليك توكلت أنـت ربـي ، خشع سمعي وبصري ودمي ولحمي وعظمي وعصبي لله رب العالمين" .

وفي الرفع من الركوع يقول بعد (سمع الله لمن حمده) :

- "ربنا ولك الحمد" .
- "اللهم ربنا (و) لك الحمد" .

---

[83]- جميع ما تقدّم من النصوص والصيغ من كتاب صفة صلاة النبي صلى الله عليه وسلم للعلامة الشيخ محمد ناصر الدين الألباني الذي اجتهد في جمعها من كتب الحديث .

- "وكان احياناً يضيف ملءِ السموات وملءِ الأرض وملءِ ما شئت من شيءٍ بعد".
- "وتارة يضيف أهل الثناءِ والمجد ، اللهم لا مانع لما أعطيت ولا معطي لما منعت ، ولا ينفع ذا الجدّ منك الجدّ " .

وفي السجود:

- "سبحان ربي الأعلى" .
- "سبحان ربي الأعلى وبحمده" .
- "سُبّوح قدوس رب الملائكة والروح" .
- "سبحانك اللهم ربنا وبحمدك اللهم اغفر لي" .
- "اللهم لك سجدت وبك آمنت ولك أسلمت ، سجد وجهي للذي خلقه وصوّره وشقّ سمعه وبصره ، تبارك الله أحسن الخالقين" .

فى الجلسة بين السجدتين:

- "رب اغفر لي رب اغفر لي" .
- "اللهم اغفر لي وارحمني واجبرني وارفعني واهدني وعافني وارزقني" .

13) أن يأتي بسجود التلاوة إذا مر بموضعه : قال تعالى : (وَيَخِرُّونَ لِلأَذْقَانِ يَبْكُونَ وَيَزِيدُهُمْ خُشُوعًا) [الإسراء:109] ، وقال تعالى : (إِذَا تُتْلَى عَلَيْهِمْ آيَاتُ الرَّحْمَنِ خَرُّوا سُجَّدًا وَبُكِيًّا) [مريم:58]، قال رسول الله صلى الله عليه وسلم : " إذا قرأ ابن آدم السجدة فسجد ، اعتزل الشيطان يبكي ، يقول : يا ويلي، أمر ابن آدم بالسجود فسجد فله الجنة، وأمرت بالسجود فأبيت فلي النار"[84] .

14) الاستعاذة بالله من الشيطان : الشيطان عدو لنا ومن عداوته قيامه بالوسوسة للمصلي كي يذهب خشوعه ويلبس عليه صلاته. و الشيطان

---

[84]- رواه مسلم .

بمنزلة قاطع الطريق،كلما أراد العبد السير إلى الله تعالى، أراد قطع الطريق عليه، فينبغي للعبد أن يثبت و يصبر، ويلازم ماهو فيه من الذكر و الصلاة و لا يضجر فإنه بملازمة ذلك ينصرف عنه كيد الشيطان (.. إِنَّ كَيْدَ الشَّيْطَانِ كَانَ ضَعِيفًا) [النساء:76]. ولمواجهة كيد الشيطان وإذهاب وسوسته أرشدنا النبي صلى الله عليه وسلم إلى العلاج:

- عن أبي العاص رضي الله عنه قال : " يا رسول الله إن الشيطان قد حال بيني وبين صلاتي وقراءتي يلبِّسها عليّ ، فقال رسول الله صلى عليه وسلم : ذاك شيطان يُقال له خنزب فإذا أحسسته فتعوّذ بالله منه واتفل على يسارك ثلاثا ، قال : ففعلت ذلك فأذهبه الله عني . "[85]

.

- ومن كيد الشيطان للمصلي ما أخبرنا عنه صلى الله عليه وسلم وعن علاجه فقال : " إن أحدكم إذا قام يصلي جاءِ الشيطان فلبس عليه - يعني خلط عليه صلاته وشككه فيها - حتى لا يدري كم صلى . فإذا وجد ذلك أحدكم فليسجد سجدتين و هو جالس "[86] .
- ومن كيده كذلك ما أخبرنا عنه رسول الله صلى الله عليه و سلم بقوله : " إذا كان أحدكم في الصلاة فوجد حركة في دبره أحدث أو لم يحدث ، فأشكل عليه ، فلا ينصرف حتى يسمع صوتا أو يجد ريحا "[87] .

15) التأمل في حال السلف في صلاتهم: كما ذكرنا من قبل في نماذج للخاشعين ،، أمثال علي بن أبي طالب والزبير بن العوام .

---

[85]- رواه مسلم .
[86]- رواه البخاري ، كتاب السهو ، باب السهو في الفرض والتطوع .
[87]- رواه مسلم .

16) **معرفة مزايا الخشوع في الصلاة:** كما ذكرنا من قبل في فضل الخشوع والوعيد لمن تركه .

17) **الاجتهاد بالدعاءِ في مواضعه في الصلاة وخصوصا في السجود:** قال تعالى : (ادْعُواْ رَبَّكُمْ تَضَرُّعًا وَخُفْيَةً إِنَّهُ لاَ يُحِبُّ الْمُعْتَدِينَ)[الأعراف:55] ، وقال نبينا الكريم صلى الله عليه وسلم : " أقرب ما يكون العبد من ربه وهو ساجد فأكثروا الدعاءِ "[88] .

18) **الأذكار الواردة بعد الصلاة:** فإنه مما يعين على تثبيت أثر الخشوع في القلب وما حصل من بركة الصلاة .

ثانيًا : دفع الموانع و الشواغل التي تصرف عن الخشوع و تكدر صفوه : 15 سبب

19) **إزالة ما يشغل المصلي من المكان:** عن أنس رضي الله عنه قال : " كان قِرام (ستر فيه نقش وقيل ثوب ملوّن) لعائشة سترت به جانب بيتها ، فقال لها النبي صلى الله عليه وسلم : أميطي - أزيلي - عني فإنه لا تزال تصاويره تعرض لي في صلاتي "[89] ، وكذلك تجنب الصلاة في أماكن الحرّ الشديد والبرد الشديد إذا أمكن ذلك فإن النبي صلى الله عليه وسلم أمر بالإبراد في صلاة الظهر بالصيف لأجل هذا ، قال ابن القيم رحمه الله تعالى : " إن الصلاة في شدة الحر تمنع صاحبها من الخشوع والحضور ، ويفعل العبادة بتكرّه وتضجّر ، فمن حكمة الشارع

---

[88]- رواه مسلم .
[89]- رواه البخاري .

أن أمرهم بتأخيرها حتى ينكسر الحرّ ، فيصلي العبد بقلب حاضر ، ويحصل له مقصود الصلاة من الخشوع والإقبال على الله تعالى ".

20) أن لا يصلي في ثوب فيه نقوش أو كتابات أو ألوان أو تصاوير تشغل المصلي : فعن عائشة رضي الله عنها قالت : " قام النبي الله يصلي في خميصة ذات أعلام - وهو كساءٍ مخطط ومربع - فنظر إلى علمها فلما قضى صلاته قال : " اذهبوا بهذه الخميصة إلى أبي جهم بن حذيفة و أتوني بأنبجانيه - وهي كساءٍ ليس فيه تخطيط ولا تطريز ولا أعلام - ، فإنها ألهتني آنفا في صلاتي "[90].

21) أن لا يصلي وبحضرته طعام يشتهيه : قال رسول الله صلى الله عليه وسلم: " لا صلاة بحضرة طعام "[91].

22) أن لا يصلي وهو حاقن أو حاقب : لاشك أن مما ينافي الخشوع أن يصلي الشخص وقد حصره البول أو الغائط، ولذلك نهى رسول الله أن يصلي الرجل و هو حاقن: أي الحابس البول، أوحاقب: و هو الحابس للغائط، قال صلى الله عليه وسلم : " لا صلاة بحضرة طعام ولا وهو يدافعه الأخبثان "[92] ، وهذه المدافعة بلا ريب تذهب بالخشوع. ويشمل هذا الحكم أيضا مدافعة الريح.

23) أن لا يصلي وقد غلبه النعاس : عن أنس بن مالك قال، قال رسول الله : " إذا نعس أحدكم في الصلاة فلينم حتى يعلم ما يقول "[93] .

---

[90]- رواه مسلم .
[91]- رواه مسلم .
[92]- رواه مسلم .
[93]- رواه البخاري .

24) **أن لا يصلي خلف المتحدث أو النائم :** لأن النبي نهى عن ذلك فقال صلى الله عليه وسلم : " لا تصلوا خلف النائم ولا المتحدث "[94] ، لأن المتحدث يلهي بحديثه، ويشغل المصلي عن صلاته . والنائم قد يبدو منه ما يلهي المصلي عن صلاته. فإذا أمن ذلك فلا تكره الصلاة خلف النائم والله أعلم .

25) **عدم الانشغال بتسوية الحصى :** عن معيقيب رضي الله عنه : " أن النبي قال في الرجل يسوي التراب حيث يسجد قال : إن كنت فاعلا فواحدة "[95] والعلة في هذا النهي ؛ المحافظة على الخشوع ولئلا يكثر العمل في الصلاة. والأولى إذا كان موضع سجوده يحتاج إلى تسوية فليسوه قبل الدخول في الصلاة . و يدخل في الكراهية مسح الجبهة والأنف وقد سجد النبي صلى الله عليه وسلم في ماءٍ وطين وبقي أثر ذلك في جبهته ولم يكن ينشغل في كل رفع من السجود بإزالة ما علق فالاستغراق في الصلاة والخشوع فيها ينسي ذلك ويشغل عنه .

26) **عدم التشويش بالقراءة على الآخرين :** قال رسول الله : " ألا إن كلكم مناج ربه، فلا يؤذين بعضكم بعضا، ولا يرفع بعضكم على بعض في القراءة " أو قال " في الصلاة "[96] .

27) **ترك الالتفات في الصلاة :** لحديث أبي ذر قال : قال رسول الله : " لا يزال الله عز وجل مقبلا على العبد وهو في صلاته ما لم يلتفت ، فإذا التفت انصرف عنه "[97] ، وقد سئل رسول الله عن الالتفات في الصلاة

---

[94]- رواه أبو داود و هو في الصحيح الجامع .
[95]- رواه البخاري .
[96]- رواه أبو داود .
[97]- رواه أبو داود .

فقال صلى الله عليه وسلم : " اختلاس يختلسه الشيطان من صلاة العبد "[98] . والالتفات في الصلاة قسمان :

الأول – التفات القلب إلى غير الله عز وجل .

الثاني – التفات البصر .

وكلاهما منهي عنه وينقص من أجر الصلاة .

28) عدم رفع البصر إلى السماء : وقد ورد النهي عن ذلك والوعيد على فعله في قوله صلى الله عليه وسلم : " إذا كان أحدكم في الصلاة فلا يرفع بصره إلى السماء "[99] ، واشتد نهي النبي صلى الله عليه و سلم عن ذلك حتى قال : "لينتهن عن ذلك أو لتخطفن أبصارهم "[100] .

29) أن لا يبصق أمامه في الصلاة : لأنه مما ينافي الخشوع في الصلاة والأدب مع الله لقوله صلى الله عليه وسلم : " إذا كان أحدكم يصلي فلا يبصق قبل وجهه فإن الله قبل وجهه إذا صلى "[101] .

30) مجاهدة التثاؤب في الصلاة: قال رسول الله صلى الله عليه و سلم : " إذا تثاءب أحدكم في الصلاة فليكظم ما استطاع فإن الشيطان يدخل "[102] ، وإذا دخل الشيطان يكون أقدر على التشويش على خشوع المصلي بالإضافة إلى أنه يضحك من المصلي إذا تثاءب .

---

[98]- رواه البخاري .
[99]- رواه أحمد .
[100]- رواه البخاري .
[101]- رواه البخاري .
[102]- رواه مسلم .

31) **عدم الاختصار في الصلاة :** عن أبي هريرة قال : " نهى رسول الله – صلى الله عليه وسلم – عن الاختصار في الصلاة "[103] والاختصار هو أن يضع يديه على الخصر .

32) **ترك السدل في الصلاة :** لما ورد أن رسول الله صلى الله عليه وسلم : " نهى عن السدل في الصلاة وأن يغطي الرجل فاه "[104] ، والسدل ؛ إرسال الثوب حتى يصيب الأرض .

33) **ترك التشبه بالبهائم :** " نهى رسول الله صلى الله عليه وسلم في الصلاة عن ثلاث : عن نقر الغراب و افتراش السبع و أن يوطن الرجل المقام الواحد كإيطان البعير "[105] ، وإيطان البعير: يألف الرجل مكانا معلوما من المسجد مخصوصا به يصلي فيه كالبعير لا يغير مناخه فيوطنه .

هذا ما تيسر ذكره من الأسباب الجالبة للخشوع لتحصيلها والأسباب المشغلة عنه لتلافيها .

والحمد لله و الصلاة و السلام على نبينا محمد. و على آله و صحبه و سلم .

---

[103]- رواه أبو داود .
[104]- رواه أبو داود .
[105]- رواه أحمد .

{الموضوع السادس}

حقوق الأخوة و آدابها

[106]- مصدر المقال كتاب : من مقومات النفسية الإسلامية / للسامع المطيع ، إعداد العضو : (عاشق الجنة) .

بسم الله الرحمن الرحيم

السلام عليكم و رحمة الله و بركاته ،،

أخوتي و أخواتي في الله .. إن الأساس الذي تقوم عليه علاقة المسلم بأخيه أن يحب له ما يحب لنفسه كما جاءِ في الحديث:

" لَا يُؤْمِنُ أَحَدُكُمْ حَتَّى يُحِبَّ لِأَخِيهِ مَا يُحِبُّ لِنَفْسِهِ "[107].

فإذا التزم المسلم مع أخيه بهذا الأساس فأنه بالتأكيد سيقوم بحقوق الأخوة كاملة. وحقوق الأخوة منها حقوق عامة يلتزم بها المسلم مع أخيه المسلم، ومنها حقوق خاصة تضاف إلى الحقوق العامة تكون بين المتآخيين .

و هذا هو الهدف من موضوعنا المبارك ..

- ما هي حقوق الأخوة ؟؟
- كيف تتعامل مع أخيك ؟؟
- ما هي الأشياءِ التي يجب عليك أن تتجنبها لئلا تؤذيه ؟؟

فلنبحر معاً في هذا الموضوع المبارك

[107]- رواه البخاري و مسلم .

حـقوق الأخــوة و آدابـها :

أن الأساس الذي تقوم عليه علاقة المسلم بأخيه أن يحب له مـا يحــب لنفـسه كما جاءِ في الحديث:

" لَا يُؤْمِنُ أَحَدُكُمْ حَتَّى يُحِبَّ لِأَخِيهِ مَا يُحِبُّ لِنَفْسِهِ "[108].

فإذا التزم المسلم مع أخيه بهذا الأساس فأنه بالتأكيد سيقوم بحقوق الأخوة كاملة. وحقوق الأخوة منها حقوق عامة يلتزم بها المسلم مع أخيه المسلم، ومنها حقوق خاصة تضاف إلى الحقوق العامة تكون بين المتآخيين، ومن هذه الحقوق والآداب:

1. **الحقوق الستة** المذكورة في الحديث المعروف: " حَقُّ الْمُسْلِمِ عَلَى الْمُسْلِمِ سِتٌّ إِذَا لَقِيتَهُ فَسَلِّمْ عَلَيْهِ وَ إِذَا دَعَاكَ فَأَجِبْهُ وَ إِذَا اسْتَنْصَحَكَ فَانْصَحْ لَهُ وَ إِذَا عَطَسَ فَحَمِدَ اللَّهَ فَشَمِّتْهُ وَ إِذَا مَرِضَ فَعُدْهُ وَ إِذَا مَاتَ فَاتْبَعْهُ "[109].

2. **اجتناب سوءِ الظن، والتجسس، والتناجش، والتحاسد، والتباغض والتدابر :** " إِيَّاكُمْ وَالظَّنَّ فَإِنَّ الظَّنَّ أَكْذَبُ الْحَدِيثِ وَلَا تَحَسَّسُوا وَلَا تَجَسَّسُوا وَلَا تَحَاسَدُوا وَلَا تَدَابَرُوا وَلَا تَبَاغَضُوا وَكُونُوا عِبَادَ اللَّهِ إِخْوَانًا"[110].

3. **اجتناب ظلمه وخذلـه واحتقـاره :** " الْمُسْلِمُ أَخُو الْمُسْلِمِ لَا يَظْلِمُهُ وَلَا يُسْلِمُهُ..."[111].

---

[108]- رواه البخاري و مسلم .
[109]- رواه البخاري و مسلم .
[110]- رواه البخاري و مسلم .
[111]- رواه البخاري و مسلم .

4. مصافحته إذا لقيه : " مَا مِنْ مُسْلِمَيْنِ يَلْتَقِيَانِ فَيَتَصَافَحَانِ إِلَّا غُفِرَ لَهُمَا قَبْلَ أَنْ يَفْتَرِقَا "[112] ، فضل عظيم ومع ذلك نفرط فيه.

5. التبسم في وجهه : " لَا تَحْقِرَنَّ مِنْ الْمَعْرُوفِ شَيْئًا وَلَوْ أَنْ تَلْقَى أَخَاكَ بِوَجْهٍ طَلْقٍ "[113].

6. يوسع له في المجلس : " لَا يُقِيمُ الرَّجُلُ الرَّجُلَ عَنْ مَقْعَدِهِ يَقْعُدُ فِيهِ وَلَكِنْ تَفَسَّحُوا وَتَوَسَّعُوا "[114].

7. الرد عن عرضه : " مَنْ رَدَّ عَنْ عِرْضِ أَخِيهِ رَدَّ اللَّهُ عَنْ وَجْهِهِ النَّارَ يَوْمَ الْقِيَامَةِ "[115].

8. نداؤه بأحب الأسماءِ إليه : قال عمر رضي الله عنه: (ثلاث يصفين لك ود أخيك: أن تسلم عليه إذا لقيته، وأن توسع له في المجلس، وأن تناديه بأحب الأسماءِ إليه).

9. السعي في حاجته والقيام بخدمته : "...وَمَنْ كَانَ فِي حَاجَةِ أَخِيهِ كَانَ اللَّهُ فِي حَاجَتِهِ ..."[116].

10. ألا يمن عليه بمعروف : فإذا أعانه، أو واساه بالمال، أو سعى في حاجته، أو قام بخدمته لا يمن عليه بهذا المعروف، قال تعالى: (يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا لا تُبْطِلُوا صَدَقَاتِكُمْ بِالْمَنِّ وَالْأَذَى) [البقرة:264].

---

[112]- رواه أبو داود و الترمذي و ابن ماجه و أحمد .
[113]- رواه مسلم .
[114]- رواه مسلم و أحمد – و اللفظ له- .
[115]- رواه الترمذي و أحمد .
[116]- رواه مسلم و البخاري .

11. **أن يشكره على صنيعه :** إذا أعانه أخوه المسلم بمال، أو خدمه، فعليه أن يشكر له صنيعه هذا: " مَنْ لَمْ يَشْكُرْ النَّاسَ لَمْ يَشْكُرْ اللَّهَ "[117].

12. **زيارته لله :** قَالَ اللَّهُ عَزَّ وَجَلَّ فِي الحديث لبقدسي : (وَجَبَتْ مَحَبَّتِي لِلْمُتَحَابِّينَ فِيَّ وَالْمُتَجَالِسِينَ فِيَّ وَالْمُتَزَاوِرِينَ فِيَّ وَالْمُتَبَاذِلِينَ فِيَّ)[118].

13. **طلب النصح منه :** وذلك لأنك لا تبصر كل عيوبك، ولا تعرف كل ذنوبك، فإذا طلبت منه النصح؛ بصرك بها، فعرفتها وتجنبتها. يقول الحسن: (قد كان من قبلكم من السلف الصالح يلقى الرجل الرجل، فيقول يا أخي: ما كل ذنوبي أبصر، وما كل عيوبي أعرف، فإذا رأيت خيراً فمرني، وإذا رأيت شراً فانهني).

14. **الدعاء له بظهر الغيب :** ففي الحديث: " مَا مِنْ عَبْدٍ مُسْلِمٍ يَدْعُو لِأَخِيهِ بِظَهْرِ الْغَيْبِ إِلَّا قَالَ الْمَلَكُ وَلَكَ بِمِثْلٍ "[119].

15. **الإيثار :** تؤثره على نفسك قال تعالى: (وَيُؤْثِرُونَ عَلَى أَنْفُسِهِمْ وَلَوْ كَانَ بِهِمْ خَصَاصَةٌ) [الحشر: 9]. تؤثره في المجلس بأن تجلسه في المكان المناسب الذي قد ترغب أنت في الجلوس فيه، تؤثره على نفسك في الأكل والشرب، وغير ذلك من أنواع الإيثار.

16. **مشاركته مشاعره :** تحزن لحزنه وتفرح لفرحه. إذا أصيب بمصيبة بادرت بمساعدته، ومحاولة تخفيف وقعها عليه، إذا سرَّه شئ بادرت إلى تهنئته، وإظهار الفرح والسرور بذلك . عن أبي هريرة قال : قال رسول الله

---

[117]- رواه الترمذي و أحمد .
[118]- رواه مالك و أحمد .
[119]- رواه مسلم .

صلى الله عليه وسلم : " من نفس عن مؤمن كربة من كرب الدنيا نفس الله عنه كربة من كرب يوم القيامة ومن يسر على معسر يسر الله عليه في الدنيا والآخرة ومن ستر مسلما ستره الله في الدنيا والآخرة والله في عون العبد ما كان العبد في عون أخيه"[120] .

17. **قبول عذره :** وفي الحديث: "من اعتذر إلى أخيه بمعذرة فلم يقبلها، كان عليه مثل خطيئة صاحب مكس"[121] .

18. **التسامح عن الزلات التي قد تصدر من الأخ :** لأن الأخ ليس معصوماً، ومن طلب أخاً بلا عيب صار بلا أخ، ابن السماك قال له أحدهم: غداً نتعاتب ، قال: بل غداً نتغافر. ويقول الإمام الشافعي رحمه الله: (من صدق في أخوة أخيه قبل علله، وسدَّ خلله ، و عفا عن زللِه).

19. **ملاطفته بالكلام :** من حديث أنس قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم: " من لقي أخاه المسلم بما يحب ليسره بذلك، سره الله عز وجل يوم القيامة "[122] . قال عليٌّ بن أبي طالب رضي الله عنه: (مَن لانت كَلِمته وَجَبت محبّتُه)[123] .

20. **تقليل الخلاف معه بقدر الإمكان :** فإن كثرة الخلاف قد توجب البغضاءِ، فإن وجد الخلاف أحياناً فلابد من التأدب بآداب الخلاف المعروفة. (سئل ذو النون: من أدوم الناس عناءِ؟ قال: أسوئهم خلقاً: قيل وما علامة سوءِ الخلق؟ قال : كثرة الخلاف)[124] .

120- صحيح مسلم .
121- رواه ابن ماجه .
122- رواه الطبراني في الصغير بإسناد حسن .
123- العقد الفريد .
124- حلية الأولياء .

21. **عدم الإكثار من العتاب :** لابد من العتاب بين الإخوان، وقد استبقاك من عاتبك، لكن أن يصبح طبعاً للأخ فكلما لقي أخاه عاتبه، فهذا يورث النفرة والفرقة بين الأخوين. قال عليّ بن أبي طالب رضي اللّٰه عنه: لا تَقْطع أخاك على ارتياب، ولا تهجره دون استِعْتاب. وقال أبو الدَّرداءِ رضي اللّٰه عنه: مَن لك بأخيك كلّه.

وقال رجلٌ لمُطيع بن إياس: جِئْتُك خاطباً مَوَدَّتَك؛ قال: قد زَوَّجتكها على شرط أن تجعل صَداقها أن لا تَسمع فيَّ مقالَ الناس[125].

22. **يندب له أن يهدي لأخيه وأن يقبل هديته، ويكافئ عليها :** لحديث أبي هريرة عن النبي صلى الله عليه وسلم قال : " تهادوا فإن الهدية تذهب وحر الصدر ولا تحقرن جارة لجارتها ولو شق فرسن شاة "[126] . وعن ابن عمر عن النبي صلى الله عليه وسلم قال: " من استعاذ بالله فأعيذوه ومن سألكم فأعطوه ومن دعاكم فأجيبوه ومن أتى إليكم معروفا فكافئوه فإن لم تجدوا ما تكافئونه فادعوا له حتى تعلموا أن قد كافأتموه "[127] .

23. **أن يشفع لأخيه لمنفعة بر أو تيسير عسير :** عن ابن عمر عن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال: "من كان ذا وصلةٍ لأخيه المسلم إلى ذي سلطانٍ لمنفعة بر أو تيسر عسيرٍ أعين على إجازة الصراط يوم دحض الأقدام "[128] .

24. **إعانته على ما يقربه إلى الله ويبعده عن سخطه :** تعينه على أعمال الخير بعامتها، كأن تذكره بأن غداً مثلاً أول أيام البيض، وهكذا تعينه على أعمال الخير جميعاً. وكذلك تعينه في الابتعاد عما يغضب الله إذا رأيه سيرتكب

---

[125]- العقد الفريد .
[126]- أخرجه الترمذي .
[127]- مسند أحمد .
[128]- رواه الطبراني .

ذنباً أعنته في الابتعاد عنه، وهكذا. يقول تعالى: (وَالْعَصْرِ× إِنَّ الْإِنسَانَ لَفِي خُسْرٍ× إِلَّا الَّذِينَ آمَنُوا وَعَمِلُوا الصَّالِحَاتِ وَتَوَاصَوْا بِالْحَقِّ وَتَوَاصَوْا بِالصَّبْرِ) [العصر] ، و يقول تعالى: (وَالْمُؤْمِنُونَ وَالْمُؤْمِنَاتُ بَعْضُهُمْ أَوْلِيَاءُ بَعْضٍ يَأْمُرُونَ بِالْمَعْرُوفِ وَيَنْهَوْنَ عَنِ الْمُنكَرِ) [التوبة:71] . وردعه عن الظلم والعدوان، قال صلى الله عليه وسلم " انصر أخاك ظالماً أو مظلوماً، إن يك ظالماً فاردده عن ظلمه، وإن يك مظلوماً فانصره "[129].

حُكي عن أخوين من السلف انقلب أحدهما عن الاستقامة فقيل لأخيه: ألا تقطعه وتهجره؟ فقال: أحوج ما كان إليّ في هذا الوقت لما وقع في عثرته أن آخذ بيده وأتلطف له في المعاتبة، وأدعو له بالعودة إلى ما كان عليه.

وهذه فائدة عظيمة من فوائد الأخوة في الله.

25. **اجتناب مكدرات الأخوة :** وهذا يسوقنا إلى الكلام عن بعض مكدرات الأخوة بالتفصيل.

❁ من مكدرات الأخوة :

1) **النية المشوبة بشوائب الدنيا:** علينا أن نصفي أخوتنا من المزاجية وغيرها، لابد أن تكون هذه الأخوة خالصة لله عز وجل ، قَالَ اللَّهُ عَزَّ وَجَلَّ في الحديث لبقدسي : (وَجَبَتْ مَحَبَّتِي لِلْمُتَحَابِّينَ فِيَّ وَالْمُتَجَالِسِينَ فِيَّ وَالْمُتَزَاوِرِينَ فِيَّ وَالْمُتَبَاذِلِينَ فِيَّ)[130] .. فما كان لله فهو المتصل، وما كان لغير الله فهو المنقطع.

2) **التهاجر و التدابر:** قال رسول الله صلى الله عليه وسلم "تفتح أبواب الجنة يوم الاثنين، ويوم الخميس. فيغفر لكل عبد لا يشرك بالله شيئا. إلا رجلا

---

[129]- رواه مسلم .
[130]- رواه مالك و أحمد .

كانت بينه وبين أخيه شحناءِ. فيقال : انظروا هذين حتى يصطلحا. انظـروا هذين حتى يصطلحا. انظروا هذين حتى يصطلحا"[131] . غير أن في حديث الدراوردي "إلا المتهاجرين"[132]. وقال قتيبـة "إلا المهتجـرين." والهجـر إذا كان لله فهو جائز، فقد صح عن رسول الله صلى الله عليه وسلم أنـه أمـر بهجر الثلاثة الذين خُلّفوا.

3) **الجدال والمراءِ:** فالجدال والمراءِ يـوحش القلـوب، ويوغرهـا لاسـيما إذا أصبح لحظ النفس لا لإظهار الحق. وفـي الحـديث: " أَنَـا زَعِـيمٌ بِبَيْـتٍ فِـي رَبَضِ الْجَنَّة لِمَنْ تَرَكَ الْمِرَاءَ وَإِنْ كَانَ مُحِقًّا وَبِبَيْتٍ فِي وَسَطِ الْجَنَّة لِمَـنْ تَرَكَ الْكَذِبَ وَإِنْ كَانَ مَازِحًا وَبِبَيْتٍ فِي أَعْلَى الْجَنَّة لِمَنْ حَسَّنَ خُلُقَـهُ "[133].

وعبد الرحمن بن أبي ليلى يقول: (ما ماريت أخي أبـداً لأنـي إن ماريتـه إما أن أكذبه وإما أن أغضبه).

4) **الحسد:**وهو تمني زوال النعمة عن صاحبها، أمـا تمنـي مثلهـا لنفـسة فهـي الغبطة وهي جائزة. ولاشك أن الحسد مفسد للأخوة أيما إفساد، بـل أنـه مفسد للأعمال الصالحة. " قيل يا رسول الله : من خير الناس ؟ فقـال : كـل مؤمن مخموم القلب فقيل وما مخموم القلب ؟ فقال : هـو التقـي النقـي الذي لا غش فيه ولا بغي ولا غدر ولا غل ولا حسد"[134] .

5) **التنافس على بعض الأمور الدنيوية:** والتنـافس يحـدث بـأن يـشتركا فـي محاولة الوصول لهدف واحد لا يتسع إلا لأحدهما، فلابد أن يكون الفائز أو الحاصل على الشيءِ واحد، فيحصل بينهما تنافس عليه مما يوغر الصدور، ويفسد الأخوة ويكدرها.كالتعامل المالي إذا لم يكن هـذا التعامـل بالإطـار الشرعي المطلوب، ولم تدخله المسامحة المطلوبة بـين المـسلمين فـإن هذا يكدر الأخوة.

---

[131]- صحيح مسام .
[132]- رواية أبن عبده .
[133]- رواه أبو داود .
[134]- صحيح ابن ماجه .

6) **الأثرة وحب الذات:** هذا يقود إلى عدم تطبيق حقوق الأخوة وآدابها. جاء في فتح الباري : "...وقوله في الحديث " لا يُقيم الرجل أخاه " لا مفهوم له بل ذكر لمزيد التنفير عن ذلك لقبحه، لأنه إن فعله من جهة الكبر كان قبيحا، وان فعله من جهة الأثرة كان أقبح".

7) **التفاخر بالأنساب:** وهذا لاشك أنه من عمل الجاهلية، وهذا إن كان يجب ألا يكون بين المسلمين عموماً، فمن باب أولى يجب ألا يكون بين الأخوة. عن حذيفة بن اليمان قال: قال رسول الله صلى الله عليه وسلم: "لن تفنى أمتي حتى يظهر فيهم التمايز والتمايل والمعامع[135] ، قال حذيفة: فقلت بأبي أنت وأمي يا رسول الله؟ وما التمايز؟ قال: عصبية يحدثها الناس بعدي في الإسلام ، قلت: فما التمايل؟ قال: يميل القبيل على القبيل فيستحل حرمتها ظلما، قلت: وما المعامع قال: تسير الأمصار بعضها إلى بعض فتختلف أعناقها في الحرب هكذا - وشبك رسول الله صلى الله عليه وسلم بين أصابعه - ..."[136] .

8) **السخرية والتهكم بالآخرين حتى ولو كان عن طريق المزاح :** عن الحسن قال : قال رسول الله صلى الله عليه وسلم "إن المستهزئين بالناس يفتح لأحدهم في الآخرة باب من الجنة، فيقال له : هلم هلم ! فيجيء بكربه وغمه، فإذا جاءه أغلق دونه، فما يزال كذلك، حتى إن أحدهم ليفتح له الباب من أبواب الجنة، فقال له : هلم، فما يأتيه من الإياس"[137] .

9) **الوصول لدرجة التعلق:** قال رسول الله صلى الله عليه وسلم : "ما تحاب اثنان في الله تعالى إلا كان أفضلهما أشدهما حبا لصاحبه"[138] . فهذا الحديث يُظهر أن أفضل الصاحبين المتحابين هو أشدهما حباً لصاحبه، فالأخ المُحب لأخيه دون التعلق المذموم وهو يظهر بسكوت الأخ عن

135- المعامع : هي شدة الحرب والجد في القتال.
136- كنز العمال .
137- البيهقي في الشعب بإسناد حسن مرسل
138- أخرجه البخاري في الأدب المفرد .

أخيه إذا فعل معصية أو خالف حكماً شرعياً فعن مثل هذا التعلق نهى الشرع، قال رسول الله صلى الله عليه وسلم : " حبك للشيءِ يعمي ويصم "[139] . فإذا كان حبك للأخ لا يُعميك عن الحق من أجل اتباع أخيك فإن ذلك حبٌ في الله ممدوح ، أي في طاعة الله- وحينئذ تنتفي الأخوة ويحل محلها التعلق، ولكي تعرف هل الذي بينك وبينه أخوة في الله أم تعلق؟ فللتعلق علامات يعرف بها وتميزه عن غيره من أهمها: أنك تحب هذا الشخص بغض النظر عن ديانته وإيمانه ، حبك له كما هو لم يتغير ، ولو كان حبك له لله لتغير مع ديانته وطاعته لله فإذا زاد زاد الحب، وإذا نقص نقص الحب.

قال رسول الله صلى الله عليه وسلم : " أفضل الأعمال الحب في الله والبغض في الله تعالى "[140].

10) عدم مراعاة حقوق الأخوة وآدابها: وقد سبق التفصيل فيها ...

أخي/ أختي في الله :

أوصى عمر بن الخطاب رضي الله عنه بوصية جامعة فقال: (عليك بإخوان الصدق تعش في أكنافهم، فإنهم زينة في الرخاءِ وغدة في البلاءِ، وضع أمر أخيك على أحسنه حتى يجيئك ما يُقليك منه، واعتزل عدوك، واحذر صديقك إلا الأمين، ولا أمين إلا من يخشى الله، ولا تصحب الفاجر فتتعلم من فجوره، لا تطلعه على سرّك).

---

[139]- رواه أحمد .

[140]- أخرجه أبو داود كتاب السنة باب مجانبة أهل الأهواء وبغضهم .

{الموضوع السابع}

كيف نحتسب الأجر و الثواب في حياتنا اليومية ؟

[141] ـ المصدر كتاب (كيف تحتسبين الأجر و الثواب في حياتكِ اليومية ؟) / للكاتبة : هناء بنت عبد العزيز الصنيع .

بسم الله الرحمن الرحيم

الحمد لله القائل في كتابه : (وَمِنْهُمْ سَابِقٌ بِالْخَيْرَاتِ بِإِذْنِ اللَّهِ ذَلِكَ هُوَ الْفَضْلُ الْكَبِيرُ) [فاطر:32] ، و"السابق الذي سبق إلى الأعمال الصالحة... وهو الذي سبق غيره في أمور الدين.. السبق إلى الخيرات هو الفضل الكبير أي الفضل الذي لا يقدر قدره ... فتارك الاستكثار من الطاعات قد ظلم نفسه باعتبار ما فوتها من الثواب"[142].

ومن هذا المنطلق نقدم لكم هذا موضوع (كيف نحتسب الأجر و الثواب في حياتنا اليومية ؟) ، والذي حرصت الكاتبة الكريمة من خلاله على ذكر أجور بعض الأعمال التي قد يغفل بعض الناس عن احتسابها عند الله ، و دعتنا إلى أن يكون الاحتساب ملازم لنا دائما في حياتنا مع كل قول و فعل...

و سنتطرق في هذا الجزء من هذا الموضوع الكبير إلى :

- نحن نحب الله و لكن هل نريد أن يحبنا الله؟
- عفواً ما معنى الاحتساب؟

[142]- ينظر فتح القدير/4.

❊ ما الأمور التي تدفعنا للحرص على احتساب الأجر في أعمالنا كلها؟

❊ ما فوائد الاحتساب؟

❊ ماذا نحتسب في الدعوة إلى الله؟

❊ ماذا نحتسب عند استخدامنا الهاتف؟

❊ ماذا تحتسب في الإصلاح بين الناس؟

❊ ما الذي نحتسبه في صبرنـــا ؟

❊ نحن نحب الله و لكن هـل نريد أن يحبنا الله ؟

نعم ، نريد الطريقة ...

الطريقة هي : تقربوا إلى الله يحبكم الله...

قال تعالى في الحديث القدسي: (... ولا يزال عبـــدي يتقرب إلي بالنوافل حتى أحبه...)[143]، ومن فاز بمحبة الله فقد سعـد في الدنيـا والآخرة... قال رسول الله صلى الله عليه وسلم: "إذا أحب الله عبداً نادى جبريل: إن الله يحب فلانا فـأحبوه فيحبـه أهـل السماءِ، ثم يوضع له القبول في الأرض"[144].

وإن قلنا كيف نتقرب إلى الله حتى نفوز بمحبته؟

نكون بدأنا في السعي فعلا للفوز بمحبته بالسعي إلى ما يلي :

---

[143]- رواه البخاري في الرقاق، باب: في التواضع، ح: 6502 (الفتح 348/11).
[144]- رواه البخاري في كتاب الآداب، ح: 6640 (الفتح 467/10).

نتعلم كيف نجمع الحسنات: أي كيف نحتسب الأجر والثواب من الله في جميع أعمالنا ، نتعلم فن التخطيط لمستقبلنا في الآخرة كما أتقنّا فن التخطيط لحياتنا الدنيا...

و نتعرف على أفضل الأعمال .. وأفضل الأيام .. وأفضل الصدقات.

نسأل عن أعظم الأجور، وطرق كسبها...

نبحث عن أهل الخير و نبني معهم علاقات قوية ، نستفيد منهم و نستشيرهم و نتعلم منهم كيف نتقرب إلى الله حتى يحببنا سبحانه ...

و نشمر عن العمل للآخرة كما شمّرنا من قبل للدنيا حينما كنا نستشير أهل الدنيا في أمورها للحصول على أفضل النتائج .

إن مسلم مثلما نبغ في أمر دنياه لا نظنه عاجز أبدا عن النبوغ والتفوق في أمر آخرته ، لأن التفوق في أمور الدنيا أكبر دليل على قدرته على الإنتاج والتفاني حينما يرغب هو بذلك ... فلا تذهب أيامنا من بين أيدينا هباءِا منثورا ...

بل يجب أن نجدد و نغير ...

فالناس يحبون التجديد والتغيير في الأثاث... في الملابس... في الطعام، ولكن تجديدنا هنا من نوع آخر، في أمر أرقى من ذلك وأعلى، تجديدنا من نوع خاص جداً، إنه تجديد في نيّـاتنا ... أي في حيـــاتنا كلهـــا...!

نعم... نغير ... للأفضل ... للنية الحسنة... نغير و نتعلم كيف نحتسب الأجر من الله في كل صغيرة وكبيرة في تبسمنا و غضبنا ... في نومنا ... في أكلنا ... وفي ذهابنا و إيابنا في كل شيءٍ... كل شيءٍ...

هاه... هل نبدأ باحتساب الأجر ؟

رائع... و سنبدأ باحتساب الأجر الآن ...

تُرى ماذا سنحتسب في هذه اللحظة و نحن نقرأ هذا الكتيب ؟

1. طلب العلم الشرعي.
2. رفع الجهل عن أنفسنا وعن المسلمين.
3. قضاءِ أوقاتنا فيما يعود علينا بالنفع.
4. التقرب إلى الله بجمع أكبر قدر ممكن من الحسنات عن طريق محاولة احتساب أجور الأعمال التي سترد في هذا الكتاب إن شاءِ الله...

وقد يفتح الله علينا فيوفقنا لاحتساب أمور أخرى لم تذكر هنا !

و (ذَلِكَ فَضْلُ اللَّهِ يُؤْتِيهِ مَنْ يَشَاءُ وَاللَّهُ ذُو الْفَضْلِ الْعَظِيمِ) [الحديد: 21]

❋ عفواً ما معنى الاحتساب؟

إن الاحتساب عمل قلبي، لا محل له في اللسان، لأن النبي صلى الله عليه وسلم أخبرنا بأن النية محلها القلب... و إننا عندما نحتسب الأجر من الله ذلك يعني أننا نطلب الأجر منه تعالى، والله عز وجل لا يخفى عليه شيءٍ قال الله تعالى: (قُلْ إِنْ تُخْفُوا مَا فِي صُدُورِكُمْ أَوْ تُبْدُوهُ يَعْلَمْهُ اللَّهُ) [آل عمران:29] .

و العمل لابد فيه من النية... فالذين يحتسبون وينوون بعملهم وجه الله فهو لله، قال تعالى: (وَمَنْ أَرَادَ الْآخِرَةَ وَسَعَى لَهَا سَعْيَهَا وَهُوَ مُؤْمِنٌ فَأُولَئِكَ كَانَ سَعْيُهُمْ مَشْكُوراً) [الإسراءِ:19]، و الذين ينوون بعملهم الدنيا فهو للدنيا فالأمر خطير جداً.. جداً قال تعالى: (مَنْ كَانَ يُرِيدُ الْعَاجِلَةَ عَجَّلْنَا لَهُ فِيهَا مَا نَشَاءُ لِمَنْ نُرِيدُ) [الإسراءِ:18] . و النيات تختلف اختلافاً عظيماً وتتباين تبايناً بعيداً كما بين السماءِ والأرض، من الناس من نيته في القمة في أعلى شيءٍ، ومن الناس من نيته في القمامة في أخس شيءٍ وأدنى شيءٍ . فإن نوينا الله والدار الآخرة في أعمالنا الشرعية حصل لنا الأجر و الثواب ، وإن نوينا الدنيا فقد نحصل وقد لا نحصل.

لماذا من المهم أن نحتسب الأجر في كل شيءٍ ؟

- حتى نحقق الغاية التي خلقنا من أجلها، وهي عبادة الله تعالى، والفوز برضى الله ونعيمه، والنجاة من غضبه وعذابه. و إن حرصنا على احتساب الأجر في جميع أمورنا سوف يجعلنا في عبادة مستمرة لا تنقطع فنكون ـ بإذن الله ـ قد قمنا بما خلقنا الله له، قال الله تعالى: (وَمَا خَلَقْتُ الْجِنَّ وَالْأِنْسَ إِلَّا لِيَعْبُدُونِ) [الذريات:56] .
- لنميز العادة عن العبادة، فمثلا الاغتسال يقع نظافة أو تبردا، ويقع عن الحدث الأكبر، وعن غسل الميت، وللجمعة ونحوها، فلا بد أن ننوي فيه رفع الحدث أو ذلك الغسل المستحب - فإذا نوينا الاغتسال كعبادة حصل لنا الأجر و الثواب ، و إن كنّا نغتسل لعادة نفعلها دائما فلا يحصل لنا أجر الاحتساب - فالعبرة في ذلك كله على النية"[145].
- أننا بحاجة ماسة كذلك إلى احتساب النية الصالحة في جميع الأعمال لأن جميع الأعمال مربوطة بالنية قبولا وردا وثوابا وعقابا، ويدل لذلك قول النبي صلى الله عليه وسلم "إنما الأعمال بالنيات وإنما لكل امرئ ما نوى".

الآن... ألا يبدو لنا أن الأمر مهم و خطير ؟... إذن،هيا لنحتسب كلنا ...

✵ ما الأمور التي تدفعنا للحرص على احتساب الأجر في أعمالنا كلها ؟

1) سرعة مرور الوقت وهذا أمر يعاني منه الجميع فلنستغل الدقائق قبل الساعات وقد قيل: (أمسك الذي مضى عن قربه، يعجز أهل الأرض عن رده).

---

[145]- ينظر شرح جوامع الأخبار، لابن سعدي رحمه الله.

2) موت الفجأة (قُلْ إِنَّ الْمَوْتَ الَّذِي تَفِرُّونَ مِنْهُ فَإِنَّهُ مُلاقِيكُمْ ثُمَّ تُرَدُّونَ إِلَى عَالِمِ الْغَيْبِ وَالشَّهَادَةِ فَيُنَبِّئُكُمْ بِمَا كُنْتُمْ تَعْمَلُونَ) [الجمعة:8] ، فهل هناك منا من يستطيع أن يحفظ نفسه من موت الفجأة ؟!!! .

3) تغير الأحوال من صحة إلى مرض... ومن غنى إلى فقر... ومن أمن إلى خوف... ومن فراغ إلى شغل... ومن شباب إلى شيخوخة... ومن حياة إلى موت... !

4) لأننا محتاجين إلى أعمال كثيرة نثقل بها ميزان حسناتنا ، فالإنسان سرعان ما يفسد أعماله الصالحة بلسانه من كذب و غيبة و نميمة وسخرية... وهل يكب الناس في النار على وجوههم إلا حصائد ألسنتهم، فقد نأتي يوم القيامة بحسنات أمثال الجبال فنجد ألسنتنا قد هدمتها علينا ... فلا نكون ممن لهم النصيب الأكبر من ويلات اللسان... فما أحوجنا إلى حسنة واحدة نثقل بها الميزان...

5) استشعار التقصير والتفريط في جنب الله (أَنْ تَقُولَ نَفْسٌ يَا حَسْرَتَى عَلَى مَا فَرَّطْتُ فِي جَنْبِ اللَّهِ وَإِنْ كُنْتُ لَمِنَ السَّاخِرِينَ) [الزمر:56].

6) الخوف من الله.. (وَأَنْذِرْ بِهِ الَّذِينَ يَخَافُونَ أَنْ يُحْشَرُوا إِلَى رَبِّهِمْ لَيْسَ لَهُمْ مِنْ دُونِهِ وَلِيٌّ وَلا شَفِيعٌ لَعَلَّهُمْ يَتَّقُونَ) [الأنعام:51].

إن الخوف من الله دافع قوي للعمل الصالح عموما.

7) الرغبة في حصول الأجر والثواب... قال الله تعالى: (وَالَّذِينَ آمَنُوا وَعَمِلُوا الصَّالِحَاتِ لَنُبَوِّئَنَّهُمْ مِنَ الْجَنَّةِ غُرَفاً تَجْرِي مِنْ تَحْتِهَا الْأَنْهَارُ خَالِدِينَ فِيهَا نِعْمَ أَجْرُ الْعَامِلِينَ) [العنكبوت:58].

8) أن فرصة العيش في الحياة الدنيا واحدة لا تتكرر لتعويض ما فات... (أَوْ تَقُولَ حِينَ تَرَى الْعَذَابَ لَوْ أَنَّ لِي كَرَّةً فَأَكُونَ مِنَ الْمُحْسِنِينَ) [الزمر:58].

ومع أنها فرصة واحدة إلا أنها تنقضي بسرعة أيضا... !.

❁ مـــا فـــوائـــــــد الاحـتـســـــاب ؟

1. دليل كمال الإيمان وحسن الإسلام.
2. الفوز بالجنة والنجاة من النار.
3. حصول السعادة في الدارين.
4. حصول الإخلاص في الطاعات لوجه الله تعالى وليس للإخلاص جزاءٍ إلا الجنة.
5. الاحتساب في المكاره يضاعف أجر الصبر عليها.
6. الاحتساب يبعد صاحبه عن شبهة الرياءِ ويزيد في ثقته بربه.
7. الاحتساب في المكاره يدفع الحزن ويجلب السرور ويحول ما يظنه الإنسان نقمة إلى نعمة.
8. الاحتساب في الطاعات يجعل صاحبه قرير العين مسرور الفؤاد بما يدخره عند ربه فيتضاعف رصيده الإيماني وتقوى روحه المعنوية.
9. الاحتساب دليل الرضا بقضاءِ الله وقدره ودليل على حسن الظن بالله تعالى.
10. علامة على صلاح العبد واستقامته.
11. إتباع للرسول الكريم صلى الله عليه وسلم[146].
12. كلنا نحرص على نيل حب الناس.. وهذا شيءٍ طيب ولكن.. ليكن طموحنا أعلى.. فحب أهل الأرض وحده لا يكفي!.. كما أنه غاية صعبة المنال إلا إذا.. أحبنا أهل السماءِ!!..

كيف ذلك ؟..

علينا بالاحتساب فهو عمل صالح.. والمداومة عليه تجعل حياتنا كلها طاعات .. والطاعة طريق موصل إلى محبة الله..

---

[146]- نضرة النعيم (66/2)، (2698/7).

فإذا أحبنا الله، أحبنا أهل السماءِ ووضع لنا القبول في الأرض.. روى مسلم في صحيحه عن أبي هريرة ـ رضي الله عنه ـ عن النبي صلى الله عليه وسلم أنه قال: "إن الله إذا أحب عبداً دعا جبريل فقال إني أحب فلانا فأحبه، قال فيحبه جبريل، ثم ينادي في السماءِ فيقول: إن الله يحب فلانا فأحبوه، فيحبه أهل السماءِ، قال: ثم يوضع له القبول في الأرض، وإذا أبغض عبداً دعا جبريل، فيقول: إني أبغض فلانا فأبغضه، فيبغضه جبريل، ثم ينادي في أهل السماءِ: إن الله يبغض فلانا فأبغضوه، قال فيبغضونه، ثم توضع له البغضاءِ في الأرض"[147].

13. بالاحتساب نؤدي شكر النعم.. لأن الاحتساب طاعة.. ومن شكر النعم العمل بالطاعات.. والله يجازينا على شكرنا للنعم بأن يزيدنا من الطاعات.. فيعيننا عليها وييسرها لنا .. ويحببها إلى قلوبنا فنجد الأنس والمتعة في عملها.. فيسهل علينا أمر الاحتساب وغيره... فقد "قال: الحسين ـ رضي الله عنه ـ في قوله تعالى: (لَئِنْ شَكَرْتُمْ لَأَزِيدَنَّكُمْ) قال: أي من طاعتي"[148].

14. إن الذي يحتسب الأجر من الله في أعماله لا يتأذى ولا يتأثر من عدم شكر الناس لجهوده الطيبة معهم وعدم تقديرهم لما يقوم به من أجلهم، لأنه لا يرجو من الناس جزاءا ولا شكورا إنما يبتغي بذلك وجه الله فهو هادئ البال مطمئن النفس حتى وإن قوبل إحسانه بالإساءة فما دام أن مبتغاه قد تحقق فلا يضيره ما وراءِ ذلك لأن لا مطلب له فيه أصلا.

15. الاحتساب في التروك ـ ترك المعاصي والمحرمات ـ طاعة تثبّت قلوبنا وتقوّي عزيمتنا لأن ترك المعصية ـ مع قدرتنا عليها ـ لوجه الله أمر يجعلنا نتلذذ و نسعد بتركها ، لأننا نرجو أجر امتثالنا لأمر الله و وقوفنا عند حدوده ابتغاءِ ثواب التقوى والخوف من الله (وَلِمَنْ خَافَ مَقَامَ رَبِّهِ جَنَّتَانِ) [الرحمن:46]. "والذي خاف ربه وقيامه عليه فترك ما نهى عنه،

147- صحيح مسلم: 2030/4 رقم (2637)
148- الدار المنثور للسيوطي (7/5)

وفعل ما أمر به، له جنتان من ذهب، آنيتهما وحليتهما وبنيانهما وما فيهما، إحدى الجنتين جزاءٍ على ترك المنهيات والأخرى على فعل الطاعات"[149].

16. إن المحيط الصغير الذي نعيش فيه سيكتسب منا هذا الخلق الحسن ـ الاحتساب ـ لأنهم سيشعرون به ويعايشونه واقع حيا أمامهم مما يجعل له أثرا عميقا في أنفسهم، وأقصد هنا أهلنا و أولادنا و أصحابنا و زملائنا في العمل و غيرهم ممن نحتك بهم احتكاكا مباشرا و مستمرا ... فنكون بذلك دعونا عمليا إلى هدى، فلنا أجره وأجر من عمل به إلى يوم القيامة بإذن الله...

17. إذا جعلنا همتنا رضا الله والتقرب إليه باحتساب العبادات المختلفة فإن الجزاءِ من جنس العمل، قال رسول الله صلى الله عليه وسلم: "... ومن كانت الدنيا همه فرق الله عليه أمره، وجعل فقره بين عينيه، ولم يأته من الدنيا إلا ما كتب له، ومن كانت الآخرة نيته جمع الله له أمره، وجعل الله غناه في قلبه، وأتته الدنيا و هي راغمة"[150].

وما ظننا بمن يحتسب الأجر من الله في كل شيءٍ ، إنه قلب عاش وتنفس يستشعر العبادة في جميع سكناته وحركاته يطلب ثوابها من الله فسره وشرحه من خلقه ويسر له أمر دنياه وأخراه .. فلنجعل الآخرة هي همنا .. نصبح ونمسي نفكر : كيف نرضي ربنا ؟ ماذا سنفعل اليوم ؟...

18. الاحتساب يزيدنا رفعة عند خالقنا ، فقد قال رسول الله صلى الله عليه وسلم لسعد بن أبي وقاص "... إنك لن تخلف فتعمل عملا تبتغي به وجه الله إلا ازددت به درجة و رفعة ..."[151].

---

[149]- تيسير الكريم الرحمن في تفسير كلام المنان/5 .
[150]- جزء من حديث رواه الإمام أحمد 183/5، صححه الشيخ الألباني في صحيح الترغيب.
[151]- جزء من حديث رواه الإمام البخاري (فتح الباري 136/1، حديث 56).

19.عندما نعتاد المداومة على احتساب العمل الصالح فسنربح مثل أجور أعمالنا عندما لا يمكننا القيام بها لعذر شرعي ... فإن فضل الله واسع... قال صلى الله عليه وسلم: "إذا مرض العبد أو سافر كتب له ما كان يعمل صحيحا مقيما"[152].

هل تحمسنا للاحتساب جميعا الآن ؟...

✵ مـــاذا نـحـــتـســـب فـــي الـدعـــوة إلـــى الله ؟

هل فكرنا يوما أن نكون (دليل خير) للآخرين ؟

أعتقد أن هذا العمل سيدخل السرور إلى قلوبنا ، وسنشعر خلال قيامنا به بانشراح كبير في صدورنا يدفع ذلك الملل والضيق الذي نحس به أحيانا ،(فدليل الخير) وقته عامر و زاخر و قلبه سعيد ، لأنه يشعر بأنه يعمل من أجل أمته الإسلامية ...

كيف نصبح (دليل خير) ؟

الأمر سهل جدا، نسارع في نشر الخير بشتى أنواعه فمثلا: نعلن بين الناس عن المحاضرات المفيدة ، أو الأشرطة والكتب النافعة ، و نحاول توفيرها للآخرين حسب قدراتنا ، نوزع أو نعلن عن المجلات الهادفة ، نناصر أهل الخير بأقوالنا و أفعالنا و ندل الناس على أماكن الخير كدور تحفيظ القرآن الكريم و المراكز الصيفية الجيدة و ما تقدمه من أنشطة ، و نبلغ المعلومة النافعة بأقلامنا، و بألسنتنا ، استغلال شبكة الإنترنت في خدمة الإسلام ...الخ .

عندها ... سيجد كلا منا أنه أصبح (دليل خير) وداعية إلى الله!.

---

[152]- رواه البخاري، فتح الباري 136/6، رقم (2996).

هل تعلمون ماذا يعني أن نكون دعاة إلى الله ؟

هذا يعني أننا لن نستطيع أن نحصي الأعمال التي سنحتسب ثوابها!! فهي كثيرة جدا ولكن حسبنا أن نذكر :

1) احتساب أجر الدلالة على الخير، فعن أبي مسعود الأنصاري ـ رضي الله عنه ـ قال: قال رسول الله صلى الله عليه وسلم: "من دل على خير فله مثل أجر فاعله"[153]. فالأشخاص الذين استفادوا من دعوتنا لهم سيأتينا ـ بإذن الله ـ مثل أجور أعمالهم التي كان لنا الفضل ـ بعد الله ـ في دلالتهم عليها ... فما أسعدنا بأجور من قد يفوقوننا في العمل والإخلاص !!

2) احتساب أجر الدعوة إلى الهدى، عن أبي هريرة ـ رضي الله عنه ـ أن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال: "من دعا إلى هدى كان له من الأجر مثل أجور من تبعه لا ينقص ذلك من أجورهم شيئا"[154]. وهكذا يتضاعف أجرنا بعدد الذين يستجيبون لنا .

3) احتساب ثواب تعليم الناس الخير ، و كلنا نحب أن يصلي الله وملائكته علينا[155]....

ليس هذا فحسب فقد قال رسول الله صلى الله عليه وسلم: "إن الله وملائكته وأهل السماوات والأرض حتى النملة في حجرها وحتى الحوت في البحر ليصلون على معلمي الناس الخير"[156].

4) احتساب ثواب الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر الذي تنطق به كلمات الدعاة وأفعالهم ، مع ما يترتب عليه من الحصول على الفلاح وهو جماع الخير...

قال الله تعالى: (وَلْتَكُنْ مِنْكُمْ أُمَّةٌ يَدْعُونَ إِلَى الْخَيْرِ وَيَأْمُرُونَ بِالْمَعْرُوفِ وَيَنْهَوْنَ عَنِ الْمُنْكَرِ وَأُولَئِكَ هُمُ الْمُفْلِحُونَ) [آل عمران:104].

---

[153]- مسلم (1893).
[154]- مسلم (2674).
[155]- صلاة الله على العبد: ثناؤه عليه في الملأ الأعلى. وصلاة الملائكة: الدعاء له.
[156]- جزء من حديث رواه الترمذي (2686). وقال: حسن صحيح.

5) احتساب ثواب الكلمة الطيبة: "ولعل الكلمة الطيبة هي من أنواع ما عناه رسول الله صلى الله عليه وسلم بقوله فيما رواه البخاري: "إن العبد ليتكلم بالكلمة من رضوان الله لا يلقي لها بالا يرفعه الله بها درجات..."

ولقد ورد في فتح الباري (11 / 311) "والكلمة التي ترفع بها الدرجات ويكتب الله بها الرضوان هي التي يدفع بها عن مسلم مظلمة أو يفرج عنه كربة، أو ينصر بها مظلوما..." فكيف بالكلمة التي تدفع عن مجموع المسلمين المظالم، وتدفع عنه الكرب بدعوتهم إلى إقامة الشرع وكيف بعبارات الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر؟ وإذا كانت الدرجات ترفع بما يحقق المصالح الدنيوية، فكيف بما يحقق المصالح الأخروية؟؟ وعلى الأدنى يقاس الأعلى. وكيف بالكلمات التي تقود إلى قيام مجتمع مسلم؟"[157].

6) احتساب أجر هداية الناس ، فعن سهل بن سعيد ـ رضي الله عنه ـ أن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال: "... فو الله لأن يهدي الله بك رجلاً واحداً خير لك من حمر النعم"[158].

7) احتساب أن العبادة كلما كان نفعها متعديا كان ثوبها أعظم .. فما ظننا بالدعوة إلى الله.. الذي نفعها لا يحصر بمكان أو زمان!

8) احتساب أن يعطينا الله علم لا نعلمه ، لأن طبيعة العمل الدعوي تستلزم الاستزادة من العلم الشرعي والمطالعة المكثفة للكتب إضافة إلى سماع الأشرطة العلمية المساندة ... وتستلزم أيضا الاحتكاك المباشر بالناس وقد ترد علينا منهم الأسئلة و الاستفسارات التي تدفعنا للبحث عن إجابات لها ومن ثم يزداد علمنا ويتسع و ذلك فضل الله يؤتيه من يشاءِ ...

9) احتساب زكاة للعلم الشرعي الذي نحمله ، وحفظا له من النسيان لأن بذل العلم يعين على ثباته بإذن الله.

---

[157]- ينظر ((الإيجابية في حياة الداعية)) د. عبد الله يوسف الحسن.
[158]- جزء من حديث رواه البخاري (كتاب المغازي، باب غزوة خيبر، 134/3)

10) نحن بحاجة يومية لانشراح الصدر والرضا عن النفس ، و النشاط الدعوي سيحقق لنا ذلك الإحساس لأننا نعلم و ننتج و النفس تسعد والصدر ينشرح إذا شعر المرءِ بأنه ينفع المسلمين ويفعل شيئـــا.

11) احتساب بركة دعاءِ النبي صلى الله عليه وسلم عندما قال: "نضر الله إمرءِا سمع مقالتي فوعاها وحفظها وبلغها..."[159]. فلنبلغ و نحتسب.

12) احتساب ثواب الامتثال لأمر الرسول صلى الله عليه وسلم حين قال: "بلغوا عني ولو آية..."[160] ، أمر النبي صلى الله عليه وسلم بالتبليغ عنه ولو آية، ودعا لمن بلغ عنه ولو حديثا .

13) احتساب أن تحصل لنا التزكية من الله تعالى: (وَمَنْ أَحْسَنُ قَوْلاً مِمَّنْ دَعَا إِلَى اللَّهِ وَعَمِلَ صَالِحاً وَقَالَ إِنَّنِي مِنَ الْمُسْلِمِينَ) [فصلت:33] . والنفس يعجبها الثناءِ من الناس، فكيف إذا أتاك الثناءِ من رب الناس !.

14) احتساب أجر الطاعة لله سبحانه .. لأنه أمرنا بالدعوة إلى الدين: (ادْعُ إِلَى سَبِيلِ رَبِّكَ بِالْحِكْمَةِ وَالْمَوْعِظَةِ الْحَسَنَةِ وَجَادِلْهُمْ بِالَّتِي هِيَ أَحْسَنُ) [النحل:125] ، فنحن مأجورون على الطاعة .

15) احتساب ثواب حمل هم الدعوة إلى الله، قال رسول الله صلى الله عليه وسلم: "ما يصيب المسلم من نصب ولا وصب ولا هم ولا حزن ولا أذى ولا غم ـ حتى الشوكة يشاكها ـ إلا كفر الله بها من خطاياه"[161]. وهم الدعوة ثقيل... ثقيل، ولكنه رائع! لأنه يدفعنا إلى التفكير...ثم العمل، فيكون هذا الهم سببا في استغلالنا للحظات عمرنا السريعة بأعمال أجرها كبير. بخلاف من لا يحمل هم المسلمين نجده متبلد جامد تمر عليه السنون ويومه مثل أمسه لا جديد يقدمه لنفسه ودينه اللهم إلا جبالاً من ثقافة الرياضة ، السيارات ، الملابس ، الفن ، المكياج ... الخ. بالتأكيد لا نقصد هنا الهم الذي يقعد صاحبه

---

[159]- الترمذي (2658).
[160]- البخاري – الفتح 6(3461).
[161]- البخاري – الفتح 10 (5641، 5642).

عن العمل ويدخله في دوامة الأحزان ويشل حركته ويؤثر على عبادته. بل الذي نريده هو "الهم الإيجابي" الذي يدفعنا إلى العمل ...! الهم الذي يجعلنا ندعو للمسلمين ... ننفق ... نتبنى قضاياهم ... نعمل من أجلهم نتفاعل مع أحداث الساحة... ننتج ، "إن حمل هم المسلمين عبادة نتقرب بها إلى الله فيجب ألا تؤدي العبادة إلى التقصير في العبادات الأخرى"[162].

16) احتساب نصرة الإسلام وأهله ، ونصرة المصلحين في كل مكان لأن الهدف واحد، قال الله تعالى: (وَلَيَنْصُرَنَّ اللَّهُ مَنْ يَنْصُرُهُ إِنَّ اللَّهَ لَقَوِيٌّ عَزِيزٌ) [الحج:40].

17) احتساب ثواب قضاءِ حاجة المسلمين وتفريج الكربة عنهم وذلك بتعليمهم أمور دينهم ورفع الجهل عنهم، قال صلى الله عليه وسلم: "... ومن كان في حاجة أخيه كان الله في حاجته ومن فرج عن مسلم كربة فرج الله عنه كربة من كربات يوم القيامة..."[163] ، وهل هناك أفضل من قضاءِ حاجة مسلم بتعليمه أمر دينه؟.. وهل هناك أعظم من كشف كربة الجهل عن المسلمين؟ فلنكن دعاة صابرين محتسبين .

18) احتساب ثواب مواجهة الفساد والتصدي له، وما يتبع ذلك من جهد ذهني.. ونفسي.. وبدني.. ومالي، قال رسول الله صلى الله عليه وسلم: ".. واعلم أن في الصبر على ما تكره خيرا كثيرا، وأن النصر مع الصبر وأن الفرج مع الكرب، وأن مع العسر يسرا"[164]. فلنبشر بالخير... والنصر... والفرج... واليسر !.

19) احتساب إبراءِ الذمة أمام الله.

20) احتساب حفظ الله لنا في الشدة كما حفظناه في الرخاءِ ، لذا كان من وصية النبي صلى الله عليه وسلم لابن عباس ـ رضي الله عنه ـ "احفظ الله يحفظك، احفظ الله تجده أمامك تعرف إلى الله في الرخاءِ يعرفك في

---

[162]- من كلام قيم لفضيلة د. طارق الحبيب.
[163]- البخاري ـ الفتح 5 (2442).
[164]- رواه أحمد في المسند (1/ 307)، الترمذي (2516) وقال حديث حسن صحيح.

الشدة..."[165] . فلننشط أيام العافية والسلامة في الأعمال الدعوية ليحفظنا الله عند حاجتنا له ..

21) احتساب أجر الصبر على مشقة طريق الدعوة و طوله ، و ما نلاقيه من جهل العامة و أذى المخالفين، قال الله تعالى: (وَجَزَاهُمْ بِمَا صَبَرُوا جَنَّةً وَحَرِيراً) [الإنسان:12].

22) احتساب أجر التعاون على البر والتقوى، قال الله تعالى: (وَتَعَاوَنُوا عَلَى الْبِرِّ وَالتَّقْوَى) [المائدة:2] ، لأن انخراطنا في الدعوة إلى الله يعني أننا نتعاون مع كل المصلحين على وجه الأرض...!

23) احتساب هداية الله لنا إلى الصراط المستقيم، فهو سبحانه يقول: (وَالَّذِينَ جَاهَدُوا فِينَا لَنَهْدِيَنَّهُمْ سُبُلَنَا وَإِنَّ اللَّهَ لَمَعَ الْمُحْسِنِينَ) [العنكبوت:69].

24) احتساب ثواب قضاءِ الأوقات بعبادة عظيمة ـ الدعوة إلى الله ـ نؤجر عليها، وهذا يعيننا بإذن الله على الإجابة الطيبة عندما نسأل يوم القيامة عن أعمارنا فيما أفنيناها ؟.. وعن أجسامنا فيما ابتليناه ؟.. وعن مالنا فـيم أنفقناه ؟..

25) احتساب أجر أننا نسد ثغرة للمسلمين .

26) احتساب أجر أن نكون قدوة للآخرين في المسارعة للعمل الدعوي ، فإن من يحيط بنا من أولاد و أقارب و أصدقاءِ سيتأثرون بنشاطنا الدعوي وسيحاولون السير على نهجه حسب قدراتهم ويبقى لنا فضل الدلالة على الخير بالقدوة العملية..

27) احتساب أجر جميع حركات جوارحنا التي نخدم بها الدعوة إلى الله، (العين .. الأذن .. اللسان .. اليدين .. القدمين) .

ونحتسب أن تسخير عقولنا وجوارحنا لخدمة دينك من باب شكر الله على تلك النعم .

---

[165]- رواه ـ أحمد في المسند (1/ 293 ، 303 ، 307).

28) ثباتاً لنا .. واعتباراً بالآخرين، لأن عملنا في الدعوة إلى الله سيجعلنا نشعر بعظم نعمة الله علينا ، حيث نستمع إلى مشاكل الكثيرين ، ونطلع على أحوال الآخرين ، وكل ذلك يدفعنا إلى التأمل في نعم الله التي نتقلب فيها !..

فسيزيد ذلك كله من خضوعنا وتذللنا لرب السماوات .. كما أننا سنحتقر أعمالنا عندما نقابل بعض النماذج الرائعة من الصالحين و الصالحات مما يدفعنا لمزيد من بذل الجهد قبل الفوات ...

✵ مـــاذا نحـتـســـب عـنـد اسـتـــخـــدامـــنـا الـهـــاتـــف؟

جهاز صغير في يد كل منا نستطيع من خلاله جمع عدد كبير من الحسنات بإذن الله !! بيد أن الناس بين مُفرِطَ فيه و مُفَرِطة ... فلنكن نحن وسطاً بينهم نتحكم فيه ولا يتحكم فينا .

فعند استخدام الهاتف لدينا فرصة لـــ :

1. احتساب ثواب صلة الرحم عند محادثتنا لذوي رحمنا ، قال رسول الله صلى الله عليه وسلم "من سره أن يبسط له في رزقه وينسأ له في أثره[166] فليصل رحمه"[167].
2. احتساب ثواب إدخال السرور على من نحادث ، عند اتصالنا للسلام والسؤال عن الأحوال ..
3. احتساب ثواب الكلمة الطيبة ، في مكالمات التهنئة أو التعزية أو المواساة في المرض و غيرها ، قال رسول الله صلى الله عليه وسلم: "الكلمة الطيبة صدقة"[168].

---

[166]- الأثر: الأرجل.
[167]- البخاري ــ الفتح 10 (5986) ومسلم (2557).
[168]- البخاري ــ الفتح 6 (2989).

4. احتساب أجر نية العبادة والتقرب إلى الله عند استخدامنا للهاتف بما يفيد عمومًا .
5. احتساب أجر الحفاظ على أوقاتنا باستعمال الهاتف لعمل أكثر من عبادة في وقت قصير.

مثال/ مكالمة هاتفية نجريها مع الوالدين نحتسب فيها العبادات التالية: بر الوالدين ، صلة الرحم ، إدخال السرور على مسلمين ، قضاءِ حاجاتهما إن كان لهما حاجة ، الكلمة الطيبة ، أجر السلام في بداية ونهاية الاتصال...الخ.

6. احتساب أجر قضاءِ حوائج المسلمين ... عندما يتصل بنا من يطلب منا بعض الحاجيات أو المساعدة في حل مشكلة ما ... و قد يستدعي الأمر أن نقوم بالاتصال هاتفياً بهم عدة مرات من أجل قضاءِ حاجاتهم ، قال رسول الله صلى الله عليه وسلم: "... من كان في حاجة أخيه كان الله في حاجته"[169].
7. احتساب أجر طلب العلم الشرعي ، بسؤال أهل العلم عبر الهاتف، مع مراعاة اختيار الوقت المناسب للاتصال ، قال رسول الله صلى الله عليه وسلم: "... وإن الملائكة لتضع أجنحتها لطالب العلم رضاً بما يصنع..."[170].
8. احتساب ثواب طلب النصيحة من أهلها ، وبذلها لمن يحتاج إليها من خلال المكالمات الهاتفية و ما في ذلك من ثواب الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر.
9. احتساب أجر أنه يساعد النساءِ على القرار في البيت فذلك أمر يحبه الله لأنه أمرنا به قال تعالى: (وَقَرْنَ فِي بُيُوتِكُنَّ) [الأحزاب:33] .
10. فبإمكاننا استخدام الهاتف للتقليل من حاجتنا إلى الخروج . كالسؤال عن بعض الأقارب، أو التأكد من وجود حاجتنا في المكان الذي سنقصده قبل الذهاب إليه لئلا نضطر للخروج من المنزل عدة مرات فتضيع علينا الأوقات و الجهد ..!

---

[169]- جزء من حديث رواه البخاري ومسلم
[170]- جزء من حديث رواه الإمام أحمد وأصحاب السنن، انظر صحيح الجامع 302/5.

11. احتساب ثواب الدعوة إلى الهدى والدلالة على الخير[171] عندما نقوم ببعض المكالمات الهاتفية أو نرسل رسائل هاتفية نعلن من خلالها عن إقامة محاضرة مفيدة أو دورة علمية أو سوق خيرية أو ندل على شريط أو كتاب نافع أو نذكر بعبادة معينة أو أي عمل صالح ..

12. احتساب أجر استخدام الهاتف في الإصلاح بين الناس وهذا لا يكون إلا للأشخاص الموفقين الذين يبحثون عن الأجر حقاً ، بالمقابل نجد هناك فئة من ضعيفي الإيمان ما أن يسمعون عن خلاف بسيط بين شخصين حتى يتبرعون باستخدام الهاتف لتأجيج نار العداوة ، فهذه تفسد زوجة على زوجها و ذلك يحرض أبن ضد أبيه الخ ، و ما علموا المساكين أن كلمة تهوي بصاحبها في النار سبعين خريفاً !!.

❋ مـــاذا تـحـــتـســـب فـــي الإصـــــلاح بـيـــن الـنـــــاس ؟

ماذا نقول عندما نريد إصلاح بين شخصين ؟

فلان لا يقصد ... إنه يحترمك و يودك كثيراً ... ولكن ربما خانه التعبير فلم يختر اللفظ المناسب ... ولربما كانت في ذلك الوقت يعاني من ضغوط نفسية ... أو أن مزاجه كان متعكراً ... لا أتوقع أبدا أنه ينوي الإساءِة إليك ... ولعله الآن يتألم لما حدث ... كما أني متأكد من طيبة قلبك وسعة صدرك ...

ثم أن الناس – يا أخي / أختي – بيئات ومجتمعات وتربيات مختلفة وربما لم يتح له من التربية ما يكفي لأن يجعله يتقن فن التعامل مع الآخرين ! فنشأ بهذه الطريقة وهو لا يحسن سواها لأن ذلك عسير عليه ، وقد لا يشعر بما هو عليه من خطأ ! .

فاحمد الله- أخي / أختي – أن عافاك مما ابتلاه به ، وأن سخر لك أسرة صالحة أحسنت تربيتك وعلمتك الأدب وطريقة التعامل مع الناس . واعذره

---

[171]- ينظر "دليل الخير" في هذا الكتاب ص23.

فقد يكون محروم من الخير الذي عندك فلا تؤاخذه وسل الله العافية لك ولأخيك المسلم ، ولا ترد له الإساءة بل عامله بالحسنى عسى أن يتأثر من أسلوبك في التعامل معه ، عسى أن يتعلم ويكون لك أجر الإحسان إلى مسلم !...

فعندما نصلح بين المتنازعين تكون لدينا فرصة لـ :

1- احتساب الأجر العظيم ....قال الله تعالى : (لا خَيْرَ فِي كَثِيرٍ مِنْ نَجْوَاهُمْ إِلَّا مَنْ أَمَرَ بِصَدَقَةٍ أَوْ مَعْرُوفٍ أَوْ إِصْلاحٍ بَيْنَ النَّاسِ وَمَنْ يَفْعَلْ ذَلِكَ ابْتِغَاءَ مَرْضَاتِ اللَّهِ فَسَوْفَ نُؤْتِيهِ أَجْراً عَظِيماً) [النساء:114] ، قال الله تعالى (إِنَّا لا نُضِيعُ أَجْرَ الْمُصْلِحِينَ) [لأعراف:170].

2-احتساب أن يرحمنا الله ، قال الله تعالى : (إِنَّمَا الْمُؤْمِنُونَ إِخْوَةٌ فَأَصْلِحُوا بَيْنَ أَخَوَيْكُمْ وَاتَّقُوا اللَّهَ لَعَلَّكُمْ تُرْحَمُونَ) [الحجرات:10] فإصلاحنا بين المتنازعين سبب لأن يرحمنا الله ، لأنه سبحانه "رتب على القيام بالتقوى وبحقوق المؤمنين الرحمة فقال: (لَعَلَّكُمْ تُرْحَمُونَ) وإذا حصلت الرحمة حصل خير الدنيا والآخرة، ودل ذلك على أن عدم القيام بحقوق المؤمنين من أعظم حواجب الرحمة "[172].

3-احتساب أجر دفع الضرر والأذى عن المسلمين فإن الخصومة بين المتنازعين ضررهما ممتد من الدنيا إلى الآخرة .

4-احتساب أجر الإحسان إلى المتنازعين بالإصلاح بينهما ... قال الله تعالى : (إِنْ أَحْسَنْتُمْ أَحْسَنْتُمْ لأَنْفُسِكُمْ) [الإسراء: 7] 0

5-احتساب أجر الحصول على درجة أفضل من درجة نافلة الصلاة والصيام والصدقة...! قال صلى الله عليه وسلم : " ألا أخبركم بأفضل من درجة الصيام والصلاة والصدقة؟ قالوا: بلى، قال: صلاح ذات البين، فإن فساد ذات البين هي الحالقة "[173] . أي تحلق الدين..

---

[172]- تيسير الكريم الرحمن في تفسير كلام المنان لابن سعدي / 5 .
[173]- أبو داود 4 (4919). والترمذي 4 (2509) واللفظ له وقال: هذا حديث صحيح.

6-احتساب الأجر عند العفو عن الناس .. ولكم أن نتخيل – عفواً – أقصد لن نستطيع أن نتخيل عظم هذا الأجر فالأمر مطلق ومفتوح. قال تعالى: (وَجَزَاءُ سَيِّئَةٍ سَيِّئَةٌ مِثْلُهَا فَمَنْ عَفَا وَأَصْلَحَ فَأَجْرُهُ عَلَى اللَّهِ إِنَّهُ لا يُحِبُّ الظَّالِمِينَ) [الشورى:40] .

❋ ما الذي نحتسبه في صـبرنــا ؟

لنستغل المصائب لصالحنا لنكسب أكثر مما نخسر ، كي نحول أحزاننا إلى عبادة الصبر العظيمة ، بل إنها عبادات كثيرة وليست واحدة !.. كالتوكل ... والرضا .. والشكر.

فسيبدل الله بعدها أحزاننا سروراً في الدنيا قبل الآخرة لأن من ملأ الرضا قلبه فلن يجزع من مصيبته وهذا والله من السعادة ... ألا نرى أن أهل الإيمان أبش الناس وجوها مع أنهم أكثرهم بلاءِ !

فلنكن فطنين ... فالدنيا لا تصفو لأحد وكلما انتهت مصيبة أتت أختها ....

وقد قيل :

إذا أنت لم تشرب مرارا على القذى ظمئت وأي الناس تصفو مشاربه

أيها الصابرون و الصابرات ...

ربما وجدنا أنفسنا فجأة في بحر الأحزان نغالب أمواج الهموم القاتلة وهي تعصف بزورقنا الصغير ... بينما نحن نجدف بحذر يمنة ويسرة... ولكن الأمواج كانت أعلى منا بكثير ولم يبق إلا أن تطيح بنا ... وفي تلك اللحظات السريعة أيقنا بأن لا مفر لنا من الله إلا إليه فذرفت الدموع ... و خضعت القلوب ... واتجه كياننا كله إلى الله ندعوه يا رب ... يا رب ... يا فارج الهم فرج لنا ...

هنا سكن بحر الأحزان... وهدأت أمواج العالية... وسار قاربنا بهدوءٍ واطمئنان...

إن شيئاً من الواقع لم يتغير سوى ما بداخلنا ، قال الله تعالى: (إِنَّ اللَّهَ لا يُغَيِّرُ مَا

بِقَوْمٍ حَتَّى يُغَيِّرُوا مَا بِأَنْفُسِهِمْ) [الرعد: 11] . لقد تحول جزعنا إلى تسليم، وسخطنا إلى رضى ...

فلنجعل هذه الهموم والأحزان أفراحا لنا في الآخرة فهي والله أيامنا في الدنيا ولياليا لنصبر ، و لنكسب :

1- احتساب أجر الصابرين، فالصابر يكب عليه الأجر بلا عد ولا حد، قال الله تعالى: (إِنَّمَا يُوَفَّى الصَّابِرُونَ أَجْرَهُمْ بِغَيْرِ حِسَابٍ) [الزمر:10] .

2- احتساب الفوز بمعية القوي العزيز، قال الله تعالى: (اَصْبِرُوا إِنَّ اللَّهَ مَعَ الصَّابِرِينَ) [الأنفال:46] .

3- احتساب نيل محبة الله وما أنبلها من غاية، قال الله تعالى: (وَاللَّهُ يُحِبُّ الصَّابِرِينَ) [آل عمران:146] .

4- احتساب أن تكون لنا عقبى الدار، قال الله تعالى: (وَالَّذِينَ صَبَرُوا ابْتِغَاءَ وَجْهِ رَبِّهِمْ وَأَقَامُوا الصَّلَاةَ وَأَنْفَقُوا مِمَّا رَزَقْنَاهُمْ سِرًّا وَعَلَانِيَةً وَيَدْرَأُونَ بِالْحَسَنَةِ السَّيِّئَةَ أُولَئِكَ لَهُمْ عُقْبَى الدَّارِ ×جَنَّاتُ عَدْنٍ يَدْخُلُونَهَا وَمَنْ صَلَحَ مِنْ آبَائِهِمْ وَأَزْوَاجِهِمْ وَذُرِّيَّاتِهِمْ وَالْمَلَائِكَةُ يَدْخُلُونَ عَلَيْهِمْ مِنْ كُلِّ بَابٍ ×سَلَامٌ عَلَيْكُمْ بِمَا صَبَرْتُمْ فَنِعْمَ عُقْبَى الدَّارِ) [الرعد:22-24] .

5- في صبرنا على مصيبتنا احتساب نصر الله و جبر الكسر وأن تكون العاقبة لنا قال الله تعالى: (فَاصْبِرْ إِنَّ الْعَاقِبَةَ لِلْمُتَّقِينَ) [هود:49] .

6- احتساب أن نكون من المفلحين الناجين ، قال الله تعالى: (يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا اصْبِرُوا وَصَابِرُوا وَرَابِطُوا وَاتَّقُوا اللَّهَ لَعَلَّكُمْ تُفْلِحُونَ) [آل عمران:200] .

7- احتساب المغفرة والأجر الكبير، قال الله تعالى: (إِلَّا الَّذِينَ صَبَرُوا وَعَمِلُوا الصَّالِحَاتِ أُولَئِكَ لَهُمْ مَغْفِرَةٌ وَأَجْرٌ كَبِيرٌ) [هود:11] .

8- احتساب أن ننال صلوات من ربنا ورحمة وهداية لما يحبه و يرضاه ...

قال الله تعالى: (وَلَنَبْلُوَنَّكُمْ بِشَيْءٍ مِنَ الْخَوْفِ وَالْجُوعِ وَنَقْصٍ مِنَ الْأَمْوَالِ وَالْأَنْفُسِ وَالثَّمَرَاتِ وَبَشِّرِ الصَّابِرِينَ × الَّذِينَ إِذَا أَصَابَتْهُمْ مُصِيبَةٌ قَالُوا إِنَّا لِلَّهِ وَإِنَّا إِلَيْهِ رَاجِعُونَ × أُولَئِكَ عَلَيْهِمْ صَلَوَاتٌ مِنْ رَبِّهِمْ وَرَحْمَةٌ وَأُولَئِكَ هُمُ الْمُهْتَدُونَ) [البقرة:155-157] .

9- انظروا إلى الأشجار في فصل الخريف كيف تتساقط أوراقها ما أروع هذا المنظر! .. إن احتسابنا للمعصية سيجعل ذنوبنا تتساقط كما تحط الشجرة ورقها قال رسول الله صلى الله عليه وسلم: "ما من مسلم يصيبه أذى من مرض فما سواه إلا حط الله [به] سيئاته كما تحط الشجرة ورقها"[174].

كـــلمـــة أخيـــرة ...

الصبر - يا أخواني و أخواتي - ليس فقط على أقدار الله المؤلمة... إنما هناك أيضا الصبر على طاعة الله وتنفيذ أوامره ، كذلك الصبر عن فعل المعاصي ... فلا ننسى أن نحتسب تلك الأجور في جميع أنوع الصبر ...

قال بعض السلف: (لولا مصائب الدنيا لوردنا القيامة مفاليس) .

يتبع في الجزء الثاني بإذن الله ...

[174]- البخاري: كتاب المرض، باب وضع اليد على المريض (5660).

{الموضوع الثامن}

من روائع الإمام الشافعي

بسم الله الرحمن الرحيم

الإمام الشافعي ...محبوب الأمة كلها ... رجل وقور ...

شاعر أديب .. علامة أريب ..

قمة في الصبر ... رجل مثالي ...

نشعر بدفءِ قلبه و توقد عقله ، على بعد السنين بيننا ...

اسمه محمد ...

كنيته أبو عبد الله ...

اسم والده : إدريس ...

نسبه شريف يمتد ليلتقي مع الحبيب صلى الله عليه و سلم ...

فانظر البركة :

اسمه اسم نبي ، بل هو اسم نبينا صلى الله عليه و سلم .. سيد ولد آدم .. و أغناهم عن التعريف بالفضل .

و اسم والده اسم نبى ، هو إدريس عليه الصلاة و السلام ، و إدريس هو من قيل فيه

(و رفعناه مكانا عليا) ....

فأي مكان الذى يصفه الله العلى بأنه عليا !

و أي شخص من يستحق تلك النعمة ...صلى الله و سلم على إدريس ..

فالشافعي هو :

محمد بن ادريس بن العباس ابن عثمان بن شافع بن عبيد بن عبد يزيد بن هاشم بن عبد المطلب بن عبد مناف .

ألقابه : فقيه الملة ..... ناصر الحديث ...

نال تلك الأوصاف لأنه رد على الأغبياءِ المبتدعة ، ممن يدعون التعامل مع القرآن فقط دون الحديث !، و بين لهم أن كلامهم باطل ، و أنه نقض للقرآن و نقض للإيمان و امتهان لعقل الإنسان ...

و لك أن تتخيل الفضل ، أن يلقب شخص بأنه فقيه الملة !

و أنه ناصر السنة ....ناصر سنة الرسول صلى الله عليه و سلم !

فكيف يجزيه ربه !

و كيف يتلقاه الرسول صلى الله عليه و سلم يوم القيامة عند الحوض !

نسأل الله أن يكون تقبل منه صالح العمل و أن يرحمه رحمة واسعة

ولد الشافعي بعد وفاة النبي صلى الله عليه وسلم بحوالي مائة و أربعين سنة فقط

فقد ولد سنة مائة و خمسين للهجرة الميمونة ...

ولد مجاورا لأرض مباركة ... أرض وضح القرءِان بركتها مرات ... (الأرض التي باركنا فيها للعالمين) ولد في فلسطين الحبيبة السليبة ليضيف لها فضلا على فضلها و تضيف له فضلا على فضله ....ولد في غزة الأسيرة الكسيرة ... شرفا و عزاءِا لأهلها .. و عارا لا يمحى لمن بعدهم أن يفرطوا فيها ..

و سبب ولادته خارج مكة هو أن والده رحمه الله سافر من مكة إلى غزة قبل مولده ، لطلب الرزق و الله أعلم ، و لكن توفاه الله تعالى

فنشأ الشافعي يتيما ... شبها جديدا بالحبيب صلى الله عليه و سلم ...يتيما فقيرا ...

ربما ليكون قدوة و عبرة ... فليس لأحد حجة ، فها هو اليتيم الفقير يجتهد و يصبح كالبدر المنير ....

و لننظر للمرأة القدوة ، التي أثبتت كيف تكون المسلمة المتميزة الأسوة ....

إنها أمه ... شريكته في الفضل ...فلها فضل بعد الله تعالى على الأمة كلها ...جزاها الله خيرا .

فهي من أسس و ربى و وجه وصبر ...أمه لم تكن امرأة سلبية و لا تافهة لاهية و لم تكن تحيا حسب الحال .. و لا تهمها الراحة و الإباحة ! و لم تكن طائشة كنساءِ القوم ، و فهمت الإسلام كرسالة ، و وهبت نفسها و ابنها للحق كقضية و أمانة ، سيدة بحق !شابة ناضجة ... قراراتها صائبة عرفت أين تضع قدمها ... ترملت باكرا ... و وعيت ما هنالك ...فنظرت بعين صدق ، مؤمنة نقية الثوب ، و لتنظر معي لتحدثك فعالها عنها فلها مواقف عظيمة جدا ، كانت سببا مساندا في ما وصل له الشافعي من خير ....

و في كل فضل جاد به على الأمة حتى اللحظة بفضل الله عليه ...

نشأت الإمام الشافعي :

عادت أمه به من فلسطين إلى مكة ، و هو ابن سنتين ، بعد وفاة والده رحمه الله ، و أرسلته للكتاب (حلقة التحفيظ) .... فلم تتركه للهو الصبية في شوارع مكة ، و لم ترسله ليتعلم حرفة و يتكسب مع فقرهما ... و بارك الله في نيتها ، و أظهر نبوغ صبيها الرائع ... حيث حفظ القرآن وهو ابن سبع سنين !

فأي فرحة لأم ترى صغيرها يمهد لها تاجا في الفردوس !

و له موقف مؤثر ، و هو طفل في الكتّاب

حيث كان فقيرا جدا ، لدرجة عدم توفر مال لدفع أجرة الشيخ المحفظ له !!!!

وكان الشافعي من فرط نباهته يقلد المدرس في غيابه ، و يقف ممثلا أنه مشرف على الأطفال !

فيقول التنبيهات و يحفظهم الأيات ..!

فرءاه الشيخ المدرس ، و أعجب به ، و رضى بأن يجلس مكانه وقت الحاجة ، كثمن لبقائه طالبا (فهو عمل بلا أجر مادي) بدلا من دفع مصاريف الكتاب التي لا يملكها ....!!

فكان الشافعي يحفظ الأولاد ، و يريح الشيخ ..

... و لك أن تتخيل نفسك فقيرا و يتيما ، لا تملك المصروفات ....و تعمل مع الشيخ ليتركك تحضر الدرس ... يا الله ..كم أنت عزيز أيها الشرف ..

الشافعي و الإمام مالك :

سافرت به أمه الفاضلة للمدينة ، ليتلقى العلم عند الإمام مالك ، لعلمها أنه أعلم أهل الأرض ...

انظر للقرارات الصادرة من امرأة ! امرأة في قمة الحرية !

لم تتعبين نفسك ، و تسافرين مئات الأميال في الصحارى و القفار !

لم تضع أمامها هدفا أن يتكسب لها رزقا ، أو توظفه خبازا أو كاتبا ، ليتكسب و يريحها من الجوع والتعب و السفر و قلة النفقة ...

بل كانت تريد له و للأمة الخير ، و تتحمل معه كل أمر ...

رحمها الله .... تلك هي السيدة الأولى في عصرها بحق ..الأم المثالية بصدق ...

و تمهيدا للقاءِ الإمام مالك

حفظ الشافعي و هو صبي كتاب الموطأ كله !! وهو ابن عشر سنين ، لأنه خشي أن يرفضه الإمام مالك لصغر سنه ..

فأحب أن يتميز بشئ ، ليجعل الإمام يقبله طالبا و يعتنى به !

و إليكم القصة

طلبت له أمّه النابغة طلبا من والي مكة ، ليس وظيفة لابنها الفقير النابـه سـليل الحسب ...

بل سألته أن يرسل رسالة توصية ليهتم به مالک رحمه الله ، و يتبناه علميا ، لله درک يا أم محمد !

فأرسل والى مكة مع الشافعي (وهو غلام صغير) رسالة إلى والي المدينة.

فلما وصلت الرسالة إلى والي المدينة وقرأها قال:

يا فتى : إنَّ مشيي من جوف مكة إلى جوف المدينة حافياً راحـلاً أهـوَن علـيّ من المشي إلى باب مالک !! فلستُ أرى الذل حتى أقـف علـى بابـه !. ((يعنـى الإمام مالک ليس عنده محاباة و لا يهمه أنى والى المدينة أو غيره ، فهو عزيز النفس و صارم جدا))

فقال الشافعي : أصلح الله الأمير، إن رأى الأميـر يوجـه إليـه ليحـضر ((يعنـى أرسل له يأتيک هو لدار الإمارة)).

فقال الأمير: هيهات ..... ، ليت أني لو ركبتُ أنا ومن معي ، و أصابنا من تـراب العتيق (يعنى تعفرنا من تراب الحي ، حيث يسكن مالک رحمه الله)

نلنا بعض حاجتنا.....!! (يعنى ليس هو من النوع المهرول ... و يا ليته لو رحت إليه لبى طلبي !!! فكيف تظنه يأتيني هنا)

و فى النهاية واعده على الذهاب إلى مالک في وقت العصر.

ويروي الشافعي فيقول :

وركبنا جميعاً، فوالله لكان كما قال ، لقد أصابنا من تراب العتيق (تعفرنا) ، فتقدم رجل منا فقرع الباب ، فخرجت إلينا جارية سوداءِ ،

فقال لها الأمير: قولي لمولاكِ أني بالباب.

فدخلت ثم ، خرجت فقالت: إنَّ مولاي يقرئكَ السلام و يقول إن كان لديك مسألة فأرفقها في رقعة يخرج إليك

الجواب ((يعنى اكتب ورقة و سأدخلها و أخرج لك الجواب !! ... يعنى لا تأخر عن فتوى و لا كتمان لعلم))

و إن كان للحديث فقد عرفتَ يوم المجلس (موعد الدرس) فانصرِف...

((و الشرع لا يمانع من رد الزيارة لأى سبب خاص ((و إن قيل لكم ارجعوا فارجعوا)) وخاصة رفض الخلطة بالكبراءِ منعا للشبهة ...))

و كان مالك رحمه الله حازما مهيبا ، و لا يقبل إزعاجا و لا تضييعا للوقت .....)

فقال لها الأمير : قولي له إنَّ معي كتاب والي مكة إليه في حاجة.

فدخلت وخرجت ، و إذا بمالك قد خرج ، و عليه المهابة والوقار و هو شيخ طويل ،

فأعطاه الوالي الكتاب المحتوى على التوصية ، فطفق يقرأه

فلما بلغ إلى هذا: " إنَّ هذا رجل يهمني أمره وحاله فتحدثه ...وتفعل ... وتصنع ... ".

فرمى مالك الكتاب من يده ثم قال : سبحان الله ، أوَ صار علم رسول الله صلى الله عليه وسلم يؤخّذ بالرسائل ؟!!!

(بالواسطة و بالتعليمات)

قال الشافعي : فرأيتُ الوالي قد تهيَّب أن يكلِّمه فتقدمتُ و قلت:

" أصلحک الله ... إني رجل مطلبيّ من بني المطَّلِب ، وحدَّثتُه عن حالتي و قضيتي ، فلما سمع كلامي نظر إليَ ...(و كان لمالک رحمه الله فراسة فهو مالک بن أنس !)

فقال: ما اسمک ؟

قلت: محمد ،

فقال: " يا محمد إنه سيكون لک شأن من الشأن ،إنَّ الله تعالى قد ألقى على قلبک نوراً فلا تطفئه المعصية. إذا جاءِ الغد تجيءِ مصطحباً معک ما تقرأ به ".

وطلب منه أن يأتي بمن يقرأ له كتاب الموطأ لصغر سنه ، و لكن الشافعي جاءِه في اليوم الثاني ، و بدأ يقرأ عن ظهر قلب والكتاب معه . وكلما قرأ قليلاً شعر بالهيبة من الإمام مالک ، وأراد أن يقطع القراءِة ، ولكن الإمام مالک أعجبته قراءِته المتقنة ...

فقال: زد يا فتى ،

حتى قرأ عليه الموطأ في أيام يسيرة.

و هي فرصة العمر أن يكون مجازا ضابطا لكتاب السنة الأعظم بعد كتاب الله في وقته (الموطأ) على يد من جمعه و كتبه بيده فى عشرات السنين ...! بل أفضل من أي دكتوراه في زمان الشهادات ..

قال مالک رحمه الله عنه: ما يأتيني قرشي أفهم من هذا الغلام ،

وقال : إن يک يفلح فهذا الغلام !

يا الله ..

كيف فهمتها يا إمام ...أمحدث أنت ..أملهم أنت ..أكشفت الأستار !

مالک يسمع الكلمات ، و يرى بريق عين الغلام .. إنه مالک كأنه يرى بنور الله ...

و صدقت فراسة المؤمن ..مالک رحمه الله ..

ولازم الشافعي مالكاً تسعة أعوام ...رحمهما الله

نور مع نور ... نعم النشأة يا ابن ادريس ... هنيئا لك بأمك ... هنيئا لك بنفسك ، ما أقعدك يتمك باكيا بائسا ... هنيئا لك بمعلم لم تر الأرض مثله فـي زمانـه ... إنه مالك يا أحباب هو من قيل فيه :

ارو الحديث المنتقى عن أهـله سيما ذوي الأحلام والأسنان
كابن المسيب والعلاءِ ومـالك والليث والزهري أو سفـيان

فطوبى لمن كان وصفه أنه : من أهل حديث رسول الله صلى الله عليه و سلم ! في زمن يتفاخر فيه الدون بكلام المجون...

و لم يكتف الشافعي بتلك البعثـة تـسع سـنوات مـع علامـة المدينـة ، بـل عـاد الشافعي لمكة و تعلم على يد علامتها سفيان بن عيينة ، بعد وفاة الإمام مالك !

وكما تعلمنا في الأثر : ((منهومان لا يشبعان .. طالب علم و طالب مال ...))
فنعم النهم لو كنت طالب علم .. و بئسه لو كنت تطلب المال لتنفقه فـي الـدنيا ....

فكما نعلم من الأثر المضيءِ :

الدنيا دار من لا دار له
و مال من لا مال له
و لها يجمع من لا عقل له ..

و في سنين الدراسة كان الورق غالي الثمن ، والشافعي وأمه فقراءِ ....

فيُروى أنه كان يلتقط العظام العريضة ، فيكتب عليها ، أو يذهب إلى الديوان فيجمع الأوراق المهملة ، التي يلقى بها فيكتب على ظهرها....!!

و لا تعليق ...
فلننظر فقط لما نحن فيه ، لنتعلم كيف تكون الرجولة و الجدية ...

فهم الشافعي أن اللغة أصل في فهم القرءان ، و فهم أن أصح لغة لم تحرف هي لغة قبيلة من القبائل هي هذيل ، فابتعث نفسه في بعثة إليهم ...
في الصحراءِ !!
(بعثة بلا راتب و لا بدلات ، و ليست في مدينة بخدمات عالمية)
و مكث بينهم ... صابرا مرابطا مؤدبا ليسمع من نطقهم و بلاغتهم و سليقتهم ...
و يتعلم كيف يكون فصيحا .. مضحيا بوقته و ماله و جهده ...و لا وظيفة تنتظره !
بل غربة فى الله و لله ... و نعم الغربة ... فما بالنا نستوحش وسط الزحام و العرق ...
مكث الشافعي عشرة أعوام مع القبيلة الأصيلة ، عكف خلالها على دراسة اللغة وآدابها ، و حفظ الشعر (حفظ أكثر من عشرة آلاف بيت) كما تعلَّم الرماية و الفروسية وبرع فيهما.

وروى الشافعي عن نفسه فقال :
كانت همَّتي في شيئين، في الرمي والعلم ، فصرتُ في الرمي بحيث أصيب عشرة من عشرة ". وسكتَ عن موضوع العلم تواضعاً ، و هو من هو .... !
فأين من يتكبرون !

و لم يكتف الشافعي ! بل رحل إلى بغداد ليتلقى عن مدرسة الرأي !!!

فلننظر للهمة و لنبك على أنفسنا ! ما بالنا حبستنا الوظائف و العلائق و العوائق ....

صوته في قراءة القرءان و خشوعه :

لم يكن الشافعي فقط حافظا متقنا ، و لا دارسا فاهما ... بل كان له قلب كبير ، يشعر بالقرءان كرسالة روحية أيضا ، و تهتز أضلعه و تغرق دموعه وجهه و لحيته ... و من الله سبحانه عليه بصوت مؤثر ، و بخشوع لا يوصف .. فنعم العلم مع الخشية .. أين البكاء بجوف الليل يا أمة حق لها أن تبكي لكل سبب و حال !

قال بن نصر رحمه الله :

كنا إذا أردنا أن نبكي قال بعضنا لبعض : قوموا إلى هذا الفتى المطلبي (الشافعي) يقرأ القرآن ، فإذا أتيناه (يصلي في الحرم) استفتح القرآن حتى يتساقط الناس !!، و يكثر عجيجهم بالبكاء من حُسن صوته ، فإذا رأى ذلك أمسك من القراءة.....

(يعنى كان يستحيى و يخشى الرياء ، و يخشى حب الظهور على نفسه) .

و يحضرني قول الشاعر

طُوبى لعبدٍ لِمولاهُ إنابتهُ قد فاز عبدٌ مُنيبُ القلبِ أواهُ

كم من فتىً قد دنت للموت رِحلتُهُ

وخيرُ زاد الفتى للموت تقواهُ

وكلُ ذِي أجلٍ يوماً سيبلغهُ وكُلُّ ذِي عملٍ يوماً سيلقاهُ

عبقريته :

إليكم أقوال من رأوه من معاصريه ، و هم من هم من عباقرة الدنيا يمدحونه ، فكيف يكون هو !! :

ما رأيت أحدا أعقل من الشافعي لو جمعت أمة لوسعهم عقله.

كرمه :

لم يكن علمه و خشوعه بلا جود و فضل و سخاءٍ !

قال ابن عبد الحكم رحمه الله : كان الشافعي أسخى الناس بما يجد.

و قال الربيع رحمه الله : تزوجت فسألني الشافعي كم أصدقتها ؟ قلت: ثلاثين دينارا عجلت منها ستة ، فأعطاني أربعة وعشرين دينارا...

تأليفه لكتابه " الرسالة " وأهميته :

أصبح من عادة الشافعي أن يجلس في الحرم عند بئر زمزم ، حيث كان يجلس الصحابي الجليل شيخ المفسرين عبد الله بن عباس رضي الله عنهما.

فلم يكن له دار فخمة و لا قصر منيف ... و لا قاعة محاضرات ، بل بركة الموضع و تواضع العالم ... يجلس أمام الناس يكتب و يقرأ ... وبدأ الشافعي يؤلف في مكة رائعته التي كرمه الله بها و هي كتابه " الرسالة "، وكان قد اشتهر في هذا الوقت في مختلف أنحاءِ البلاد... فيأتيه طلاب العلم وكان منهم العلامة الباحث عن الحق : أحمد بن حنبل

الذي كان تلميذاً للإمام ابن عيينة إمام الحديث في عصره في المسجد الحرام.

و لكن الإمام أحمد اهتم بالسمع من فقه الشافعي و ترك مجلس ابن عيينة !!

فلما سئل عن ذلك قال: إنك إن فاتك الحديث بعلوّ تجده بنزول ، و لا يضرك ذلك (يعني كوني راويا لن يؤثر في كثيرا أن يموت ابن عيينة ، فأروى

الرواية ممن سمعها منه لاحقا ، فالنصوص باقية معهـم) ، أمـا إن فاتـك عقـل هذا الفتى - يقصد الشافعي- فإني أخاف أن لا تجده إلى يوم القيامة ، ما رأيتُ أحداً أفقه بكتاب الله تعالى من هذا الفتى القرشي...

و كان أحمد بن حنبل رحمه الله يقول : كان الفقه مقفلاً على أهله ، حتى فتحـه الله للإمام
الشافعي !

و من عبقريته قال الحسن بن محمد : كنا نحضر مجلس بشر المريسي(رجـل مبتدع معتزلي قدري ، و لكنه بـارع فـي المنـاظرة ، فيـشد النـاس و يفتـنهم بلسانه) وكنا لا نقدر علـى مناظرتـه ، فـسألنا أحمـد بـن حنبـل ، فـدلَّنا علـى الشافعي ، فسألنا الشافعي شيئاً من كتبه ، فأعطانا الشافعي كتاب (بحـث فقـه) اليمين مع الشاهد ، فدرسته في ليلتين ، ثم غدوتً على بشر المريسي ، وتخطَّيتُ إليه فلما رآني قال : ما جاءِ بك يا صاحب الحديث؟
قال الحسن : ذرني من هذا ، ما هو الدليل على إبطـال اليمـين مـع الـشاهد ؟ فناظرته فقطـعته ...
فقال: ليس هذا من كيسكم ، هذا من كلام رجل رأيتُه بمكـة معـه نـصف عقـل أهل الدنيا.!!!!
وكان بشر المريسي لما رأى الشافعي المفتي فـي مكـة يحـدِّث قـال لأصـحابه المعتزلة : إني لا أخاف عليكم من أحد ، و لكني أخاف عليكم من هذا الفتى فإنَّ معه نصف عقل أهل الدنيا.!!!
(و الفضل ما شهدت به الأعداءِ !)

قال أحمد بن حنبل عن نفسه : هذا الذي ترون كله أو عامته من الشافعي (يعنى معظم فقهي و علمي جعله الله سببا فيهما) ، ما بتُّ مدة أربعين سنة إلا و أدعو الله للشافعي !

يا الله .. لله درك يا أحمد ... نعم الوفاءِ و نعم التواضع و نعم الأدب ...

تنسب جل ما أنت فيه للشافعى ! المتحدث هو أحمد بن حنبل !!! العقل !و القلب ! و النفس !

لا بأحد يرفع أنفه حين تقول ابن حنبل ... قمة من قمم التاريخ ..

يقول عن الشافعي تلك المقولات ...

فلله درهما

الشافعي ضيف الإمام أحمد :

و في يوم نزل الشافعي ضيفاً عند أحمد بن حنبل ، وكان الإمام أحمد يتهجد ، و يطيل في صلاة القيام ، و أخذت ابنة الإمام أحمد تتطلع لغرفة الشافعي رحمه الله متشوقة لترى

كيف تكون عبادته ! و هو أشهر الفقهاءِ ، و تقارنه بوالدها العلامة الشهير ...

فرأت غرفة الشافعي بقيت مظلمة ، و لم تشعر بأي حركة !

و لم تسمع تلاوة طيل الليل كما توقعت !

فقالت لأبيها: أهذا هو الشافعي ؟

فلم يجبها ، ولما دخل على الإمام الشافعي قال : كيف كانت ليلتك يا أبا عبد الله ؟

فقال له: لقد تفكرتُ الليلة في بضع آيات من كتاب الله تعالى ، و روايةٍ في حديث النبي صلى الله عليه وسلم ، فاستخرجتُ منها فوق الستين حكماً ....!!!

فقال الإمام أحمد لابنته: لضجعة واحدة من الإمام الشافعي خيـر من صلاة أبيكِ الليل كله !! و لم تكن تلك هي القاعدة طبعا ، بل كان يتبتل و يتهجد بشكل جعل المعاصرين ييئسون من اللحاق به في عبادته و تنسكه ! لو لـم يكـن هنـاك مـا يشغله من تفكر في العلم ، و التفكر عبادة كما نعلم ...

فمن نوافله التي وردت في ترجمته و مناقبه :

أنه كان يقسم ليله إلى ثلاثة أقسام :

ثلث ينام فيه ، و ثلث يكتب فيه ، و ثلث يصلي فيه التهجد ! فمتـى تنـام يـا أبـا عبد الله ؟

يا نورا من أنوار الأمة ؟ (قليلا من الليل ما يهجعون)

وكان الشافعي رحمه الله يقدر علم أحمـد بـن حنبـل بالحـديث و صـحته ، و يقول له : إذا صح عندك الحديث فأخبرني عنه ....

فنعم الصداقة و نعم الصديق .. و نعم الجو العلمي الرباني ..

وسافر الشافعي لمصر ، و فيها كان مؤلفه الكبير " كتاب الأم "

و كان يدرس فيها في مسجد تاج الجوامع فيدرس كل العلوم للطلاب ! كأنـه موسوعة شاملة ، مجموعة من العلماءِ جمعت فى شخص واحد ...

يدرس علوم القرآن ثم علوم الحديث ثم علوم اللغة وآدابها ..!!!!

طيلة النهار ....

سبحان الله ....

ما أروع العلم ، و ما أشد جلدك و صبرك بلا راتب و لا أجر مادي !

إن المـكارم أخلاق مطـهرة الديـن أولـها و العـقل ثانـيـها

والعلم ثالثها و الحلـم رابعها و الجود خامسها و الفضل سادسـها

و البر سابعها و الشكر ثامنها و الصبر تاسـعها و الليـن باقـيـها

و في مصر كتب كتابه (الرسالة) ثانيا منقحا . و أعاد النظر في اجتهاداته ، فمن هنا نسمع كلمة :

قاله الشافعي في القديم ... يعنى فتوى قالها في اجتهاده الاول في كتابه الحجـة حيث ألفه في العراق .

وإذا قيل :

مذهب الشافعي الجديد ، فيراد به أقواله في مصر ، المجموعة في كتابه الأم

الشافعي و الجهاد :

كان الشافعي من العاملين بعلمهم كما قلنا ،فجند نفسه في سبيل الله للحراسـة على الحدود حيث رابط فترة في الثغـور بمـصر لكـي يكـون فـي طليعـة مـن يصدون أي هجوم غادر للعدو ، و ينال شرف الرباط ..فلا يكون هناك باب من أبواب الخير إلا و له فيه سهم و نصيب !

رغم أنه لو قال أنا عالم و لا يوجد من يسد مكاني لو خرجت ، لما لامه أحد ..

لكن هيهات ..

تريد الشافعي أن يتكاسل !

لقد نور الله بالعلم صدورا

فأبت أن ترضى بالدنا مقيلا ....

الشافعي و سنين المرض :

وفي آخر عمره رحمه الله مرض و اشتد به الامتحان ، ربما ليكون قدوة للمرضى و للأصحاءِ ... و يقطع الحجج على أهل زماننا و من تلاهم ... و لترتفع درجته فى السماءِ ، نحسبه على خير و الله حسيبه .. و لا نزكيه على الله ... حيث أصيب بالبواسير ، و كان النزيف شديدا ، حتى قيل إنه ربما ركب الدابة فسال الدم من عقبيه.... وكان يضع طستا تحته ، و فيه قماشة لتمتص الدم ... و هو يكتب و يقرأ و يشرح ..! هو وصف من عاصروه و تشرفوا برؤية مناضل من الزمن الجميل بأهله ... و رغم تلك المكابدة و الصبر الجميل و القدوة في الرضا ..

فقد كتب في سنين مرضه جملة عظيمة من رسائل فقهه و اجتهاده الجديد ...بل واصل الدروس والمطالعات ... و ترك ثروة علمية فى تلك السنوات الأخيرة ،لا تقدر و لا يثمنها سوى العقلاءِ !!

...فلم ينم و لم يخلد للراحة ، و معه الحجة و السبب ..

فلو قال : أنا مريض ، لقالوا له : فلتتقاعد مشكورا ، قد أديت ما عليك !

فما بالنا نقعد بلا مرض و لا سبب !

قالوا في الشافعي :

- أقوال الإمام أحمد بن حنبل :

- كان الشافعي كالشمس للدنيا ، و كالعافية للناس ، فهل لهذين من خلف ! أو عنهما عوض !.

- إن الشافعي هو العالم القدوة ، للمائة عام الثانية بعد النبي صلى الله عليه وسلم .. فقال : إن الله يقيض للناس في رأس كل مائة سنة من يعلمهم السنن

وينفي عن رسول الله (صلى الله عليه وسلم) الكذب فنظرنا فاذا في رأس المائة عمر بن عبد العزيز، وفي رأس المائتين الشافعي ،

- لولا الشافعي ما عرفنا فقه الحديث

- ما مس أحد محبرة ولا قلما الا للشافعي في عنقه منة !

(يعنى له فضل على كل من تعلم العلم بما له من قواعد أصولية صارت مرجعا و أساسا للفقه)

- قال أبو زرعة الرازى : ما عند الشافعي حديث فيه غلط....!

(الله أكبر كبيرا ... فضل الله يؤتيه من يشاءِ)

درر من أقوال الشافعي :

- ما تُقُرِّب إلى الله عز وجل بعد أداءِ الفرائض بأفضل من طلب العلم.

- طلب العلم أفضل من صلاة النافلة.

- من ضُحِكَ منه في مسألة لم ينسها أبداً.

- من حضر مجلس العلم بلا محبرة و ورق كان كمن حضر الطاحون بغير قمح.

- قراءِة الحديث خير من صلاة التطوع.

- العلم ما نفع ، ليس العلم ما حفظ.

- الانقباض عن الناس مكسبة للعداوة ، والانبساط إليهم مجلبة لقرناءِ السوءِ ، فكن بين المنقبض والمنبسط.

- كل حديث عن رسول الله (صلى الله عليه وسلم) فهو قولى ، وان لم تسمعوه منى.....((يعنى ما لم يصلني من حديث ، و ثبتت صحته لديكم ، فاعتبروني أفتيت به و تراجعت عن قولي ...))

- إذا وجدتم في كتابي خلاف سنة رسول الله (صلى الله عليه وسلم) فقولوا بها ودعوا ما قلته.

فضل كتبه :

قال الإمام أحمد : صاحب حديث لا يشبع من كتب الشافعي.

قال الجاحظ : نظرت في كتب هؤلاءِ النبغة الذين نبغوا في العلم ، فلم أر أحسن تأليفا من الشافعي ، كأن كلامه در إلى در

(يعنى لؤلؤ متجاور .... فسبحان الله).

لعل الله تعالى يوقظ همة أحد قرائنا ، فيبحث و يلتقط تلك الدرر ، ليعيد تقديمها للأمة

العطشى ...

لحظة وفاته:

قال المزني (و هو صاحب الشافعي رحمه الله):

دخلت على الشافعي فى مرضه الذى مات فيه،

فقلت: يا أبا عبد الله كيف أصبحت ؟ فرفع رأسه،

وقال :

أصبحت من الدنيا راحلا

ولإخواني مفارقا

ولسوءِ عملي ملاقيا

وعلى الله واردا

ما أدرى !

روحى تصير الى جنة فأهنيها ، أو الى نار فأعزيها...

ثم بكى ، و أنشأ يقول :

و لما قسى قلبي وضاقت مذاهبى جعلت رجائي دون عفوك سلما

تعاظمني ذنـبـي فلما قرنـته بعفـوك ربى كان عفوك أعظما

فما زلت ذا عـفو عن الذنب لم تزل تجود وتعـفـو منة وتكرما

اللهم ارحمه رحمة واسعة

صلى الإله على النبي محمد ما ناح قمري على الأغصان وعلى جميع بناته ونسائه

وعلى جميع الصحب والإخوان

{الموضوع التاسع}

الإعجاز العلمي في الكتاب و السنة

بسم الله الرحمن الرحيم

إن الحمد لله نحمده ونستغفره و نستعينه ونستهديه ونعوذ بـالله مـن شـرور أنفسنا ومن سيئات أعمالنا، من يهده الله فلا مضل له ومن يضلل فلن تجد لـه وليًا مرشدا وأشهد أن لا إله إلا الله وحده لا شريك له، سـبحانه وتعـالى لـيس كمثله شئ وهو السميع البصير. وأشهد أن محمدًا عبـده ورسـوله أرسـله الله بالهدى ودين الحق هاديًا ومبشرًا ونذيرًا وداعيًا إلى الله بإذنه وسـراجًا منيـرا، اللهم صل عليه وعلى آله وصحبه ومن تبعهم بإحسان إلى يوم الدين ، أما بعد ...

كان الرسل قبل محمد صلى الله عليـه وسـلم يبعثـون إلـى أقـوامهم خاصـة ، ولأزمنة محدودة فقد أيدهم الله بمعجزات حسية مثـل : عـصا موسـى عليـه السلام ، و إحياءِ الموتى بإذن الله على يد عيسى عليه الـسلام ، و تـستمر هـذه المعجزات الحسية محتفظة بقوة إقناعها في الزمن المحدد لرسالة كل رسول ، فإذا ترك الناس دين الله بعث الله رسولاً آخر بالدين الذي برضاه ، وبمعجزة جديدة ، وبينة مشاهدة .

ولما ختم الله النبوة بمحمد صلى الله عليه وسلم و جعله نبي للعالمين ضمن لـه حفظ دينه ، وأيده ببينة كبرى تبقى بين أيدي الناس إلى قيـام الـساعة و هـي القرآن الكريم ، وهي معجزة معنوية تدرك بالعقل ، فهي باقيـة بقـاءِ الرسـالة المحمدية . ذلك أن رسالة رسـول الله صـلى الله عليـه وسـلم قـد اسـتوعبت المكان و الزمان ، فكان لابد من استمرار المعجزة ، بمعنى أنه إذا ارتـاب قـوم في صدق رسول الله صلى الله عليه وسـلم فـي عـصرنا الحاضـر ، فكيـف نـأتي

بالرسول ليطالبوه بمعجزة تدل على صدقه ؟ ومن هنا كان القرآن الكريم نفسه بيانًا و معجزة في آن واحد .

وكلما تقدم العلم المادي انكشف من وجوه إعجاز القرآن الكريم وجه يقمع رموز منكريه ويهدي به الله الآلاف المؤلفة في كل عصر ، وهو ما شاهدناه قبل الآن و ما ستشهده الأجيال القادمة بعد الآن بإذن الله ، قال تعالى : (قُلْ أَرَأَيْتُمْ إِنْ كَانَ مِنْ عِنْدِ اللَّهِ ثُمَّ كَفَرْتُمْ بِهِ مَنْ أَضَلُّ مِمَّنْ هُوَ فِي شِقَاقٍ بَعِيدٍ × سَنُرِيهِمْ آيَاتِنَا فِي الْآفَاقِ وَفِي أَنْفُسِهِمْ حَتَّى يَتَبَيَّنَ لَهُمْ أَنَّهُ الْحَقُّ أَوَلَمْ يَكْفِ بِرَبِّكَ أَنَّهُ عَلَى كُلِّ شَيْءٍ شَهِيدٌ) [فصلت:52-53].

و هناك العديد من الأدلة على أن القرآن الكريم كلام الله و ليس كما يزعم البعض أنه افتراءٍ من الرسول العظيم محمد عليه أفضل الصلاة و أتم التسليم و هذه الأدلة تعتمد على مفهومين أساسيين :

الأول : أنه لا يعلم الغيب إلا الله .... و لا يمكن لبشر أن يتنبأ بما سيحدث غيبيا ... و بالتالي فإن النبوءات الواردة في القرآن الكريم و التي تحققت بالفعل تدل بمنتهى الوضوح على أن هذا الكلام كلام الله عز و جل و أن محمد نبيه و خاتم رسله.

الثاني : أن نبينا – صلى الله عليه و سلم – كان أميا فكيف له بتأليف القرآن الذي يتفوق آلاف المرات على أكثر النصوص النثرية بلاغة .... و الذي لو اجتمعت الإنس و الجن على أن يأتوا و لو بآية واحدة مثل آياته المحكمات لما استطاعوا ... هذا دليل على أنه كلام الله ... و دليل على نبوة محمد .... فكيف الحال إذا كانت هذه الآيات المحكمات فيها من الإعجاز العلمي ما لم يتوصل إليه البشر إلا بعد أربعة عشر قرنا من ظهور الإسلام !!!!

بالله كيف يكون القرآن كلام محمد ؟؟؟؟ النبي الأمي ؟؟؟

ومن أهم أوجه الأعجاز في القرآن الكـريم هـو **الإعجـاز العلمـي** وهـو إخبـار القرآن الكريم أو السنة النبوية بحقيقة أثبتها العلم التجريبي في العصر الحاضر ، وثبت عدم إمكانية إدراكها بالوسائل البشرية في زمن الرسول صلى الله علـيخ وسلم .وهذا مما يظهر صدق الرسول محمد – صـلى الله عليـه وسـلم - فيمـا أخبر به عن ربه سبحانه.

وسنتناول بإذن الله في هذا البحث الأمثلة التالية للإعجاز العلمـي فـي القـرآن الكريم و السنة :

- الإعجاز العلمي في الوضوءِ .
- الإعجاز العلمي في أداءِ صلاة الفجر .
- الإعجاز العلمى فى صيام الأيام البيض.
- الإعجاز العلمي في العطاس و التثاؤب .
- الإعجاز العلمي في الحجامة .
- الإعجاز العلمي في صون المرأة من السفور .
- الإعجاز العلمي في صون المرأة من مخالطة الرجال .

وقد راعينا أن تكون أمثلة الإعجاز العلمي مرتبطة بحياة المسلم و فـي شـئون قريبة منه حتى يكون أكثر استشعارا لعظمتها ...

فتـفكر بهذه الأدلة القليلة يا عبد الله ليزداد إيمانك و يقينك إن كل مـا سـنه الله لنا من تشريعات و ما أمرنا به ، له غاية و قصد و هدف و خير لنا في الدنيا و الآخرة ...

فالحمد لله رب العالمين ...

⌘ الإعـــجـــاز الـعـلـمـي فـي الـوضـــــوء :

قال صلى الله عليه وسلم : " من توضأ فأحسن الوضوء خرجت خطاياه من جسده حتى تخرج من تحت أظفاره "[175] ، وقال : " إن أمتي يدعون يوم القيامة غرّاً محجلين من آثار الوضوء فمن استطاع منكم أن يطيل غرته فليفعل "[176].

الإعجاز العلمي من الوضوء بالماء :

توصل العلماء إلى أن سقوط أشعة الضوء على الماء أثناء الوضوء يؤدي إلي انطلاق أيونات سالبة ويقلل الأيونات الموجبة مما يؤدي إلى استرخاء الأعصاب والعضلات ويتخلص الجسم من ارتفاع ضغط الدم والآلام العضلية وحالات القلق والأرق ، وهذا بالضبط ما نشعر به بعد أن يلامس رذاذ الماء الوجه و اليدين .

الحكمة من تشريع الاستنشاق :

أثبت العلم الحديث – من خلال الفحص الميكروسكوبي - أن الذين يتوضئون باستمرار .. قد ظهر الأنف عند غالبيتهم نظيفا طاهرا خاليا من الميكروبات ولذلك جاءت المزارع الميكروبية التي أجريت لهم خالية تماما من أي نوع من الميكروبات في حين أعطت أنوف من لا يتوضئون مزارع ميكروبية ذات أنواع متعددة وبكميات كبيرة من الميكروبات الكروية العنقودية الشديدة العدوى .. والكروية السبحية السريعة الانتشار.. والميكروبات العضوية التي تسبب العديد من الأمراض وقد ثبت أن التسمم الذاتي يحدث من جراء نمو الميكروبات الضارة في تجويفى الأنف ومنهما إلى داخل المعدة والأمعاء ولإحداث الالتهابات والأمراض المتعددة ولا سيما عندما تدخل الدورة الدموية .

---

[175]- رواه مسلم .
[176]- متفق عليه .

الحكمة من تشريع المضمضة :

1. تحفظ الفم والبلعوم من الالتهابات .
2. تقي اللثة من التقيح و الأسنان من النخر بإزالة الفضلات الطعامية التي قد تبقى ، فيها فقد ثبت علميا أن تسعين في المائة من الذين يفقدون أسنانهم لو اهتموا بنظافة الفم لما فقدوا أسنانهم قبل الأوان وأن المادة الصديدية والعفونة مع اللعاب والطعام تمتصها المعدة وتسرى إلى الدم .. ومنه إلى جميع الأعضاءِ وتسبب أمراضا كثيرة .
3. تنمية بعض العضلات في الوجه وتجعله مستديرا .. وهذا التمرين لم يذكره من أساتذة الرياضة إلا القليل لانصرافهم إلى العضلات الكبيرة في الجسم .

الحكمة من غسل الوجه واليدين إلى المرفقين والقدمين :

1) إزالة الغبار وما يحتوى عليه من الجراثيم من الجلد .
2) تنظيف البشرة من المواد الدهنية التي تفرزها الغدد الجلدية .
3) إزالة العرق من سطح الجلد .

وقد ثبت علميا أن الميكروبات لا تهاجم جلد الإنسان إلا إذا أهمل نظافته .. فإن الإنسان إذا مكث فترة طويلة بدون غسل لأعضائه فإن إفرازات الجلد المختلفة من دهون وعرق تتراكم على سطح الجلد محدثه حكة شديدة وهذه الحكة بالأظافر .. التي غالبا ما تكون غير نظيفة تدخل الميكروبات إلى الجلد . كذلك فإن الإفرازات المتراكمة هي دعوة للبكتريا كي تتكاثر وتنمو .

الحكمة من غسل و تدليك الأطراف في الوضوءِ :

ثبت أن الدورة الدموية في الأطراف العلوية من اليدين والساعدين والأطراف السفلية من القدمين والساقين أضعف منها في الأعضاءِ الأخرى لبعدها عن المركز الذي هو القلب فإن غسلها مع دلكها يقوي الدورة الدموية لهذه الأعضاءِ من الجسم مما يزيد في نشاط الشخص وفعاليته .

الحكمة من افتتاح الوضوءِ بغسل اليدين :

أثبتت البحوث أن جلد اليدين يحمل العديد من الميكروبات التي قد تنتقل إلى الفم أو الأنف عند عدم غسلهما .. ولذلك يجب غسل اليدين جيدا عند البدءِ في الوضوءِ .. وهذا يفسر لنا قول الرسول صلى الله عليه وسلم " إذا استيقظ أحدكم من نومه فليغسل يديه قبل أن يدخلهما في الإناءِ ثلاثاً ، فإن أحدكم لا يدري أين باتت يده"[177] .

⌘ الإعـــجـــاز الـعـلـمـي فـي أداءِ صـــلاة الفـــجـــــر :

قال تعالى : (أَقِمِ الصَّلاةَ لِدُلُوكِ الشَّمْسِ إِلَى غَسَقِ اللَّيْلِ وَقُرْآنَ الْفَجْرِ إِنَّ قُرْآنَ الْفَجْرِ كَانَ مَشْهُوداً) [الإسراءِ:78].

و قد روي عن النبي عليه الصلاة و السلام أنه قال : " بورك لأمتي في بكورها"[178] و قال: " ركعتا الفجر خير من الدنيا وما عليها"[179] .

أما الفوائد الصحية التي يجنيها الإنسان بيقظة الفجر فهي كثيرة منها :

---

[177]- متفق عليه .
[178]- صحيح الجامع 2841 .
[179]- رواه مسلم .

1. **المصلون الذين يصلون صلاة الفجر في المساجد يصبحون أكثر نشاطًا من غيرهم : التفسير العلمي :** تكون أعلى نسبة لغاز الأوزون (O3) في الجو عند الفجر ، و تقل تدريجياً حتى تضمحل عند طلوع الشمس ، و لهذا الغاز تأثير مفيد للجهاز العصبي ومنشط للعمل الفكري و العضلي عند استنشاقه فجرا ، ولذلك تكون **ذروة نشاط الإنسان الفكرية و العضلية تكون في الصباح الباكر** ، و يستشعر الإنسان عندما يستنشق نسيم الفجر الجميل المسمى بريح الصبا ، لذة و نشوة لا شبيه لها في أي ساعة من ساعات النهار أو الليل .

2. **المصلين الذين يصلون ركعتي الشروق يكونون أكثر يقظة و حركة و يتعرضون لفيتامين د :**

التفسير العلمي : إن أشعة الشمس عند شروقها قريبة إلى اللون الأحمر ،و معروف تأثير هذا اللون المثير للأعصاب ، و الباعث على اليقظة و الحركة ، كما أن نسبة الأشعة فوق البنفسجية تكون أكبر ما يمكن عند الشروق ، و هي الأشعة التي تحرض الجلد على صنع فيتامين د .

3. **الاستيقاظ الباكر يقطع النوم الطويل يحفظ صحة الإنسان :**

التفسير العلمي : وقد تبين أن الإنسان الذي ينام ساعات طويلة و على وتيرة واحدة يتعرض للإصابة بأمراض القلب و خاصة مرض العصيدة الشرياني الذي يأهب لهجمات خناق الصدر لأن النوم ما هو إلا سكون مطلق ، فإذا دام طويلاً أدى ذلك لترسب المواد الدهنية على جدران الأوعية الشريانية الإكليلية القلبية ، ولعل الوقاية من عامل من عوامل الأمراض الوعائية ، هي إحدى الفوائد التي يجنيها المؤمنون الذين يستيقظون في أعماق الليل متقربين لخالقهم بالدعاءِ و الصلاة ، قال تعالى في سورة الفرقان : (وَالَّذِينَ يَبِيتُونَ لِرَبِّهِمْ سُجَّدًا وَقِيَامًا) [الفرقان:64] .و قال تعالى مرغباً في التهجد في سورة

المزمل : (إِنَّ نَاشِئَةَ اللَّيْلِ هِيَ أَشَدُّ وَطْءًا وَأَقْوَمُ قِيلا) [المزمل:6] ، و ناشئة الليل هي القيام بعد النوم .

تعـــلـــــيق :

سبحان الله لو تفكرنا يا عباد الله إلى هذه الفوائد التي بيناها عن الصلاة و الوضوءِ ، فسنستنتج منها أن المسلم الملتزم بتعاليم القرآن ، هو إنسان فريد بالفعل ، حيث يستيقظ باكراً و يستقبل اليوم الجديد بجد و نشاط و يباشر أعماله اليومية في الساعات الأولى من النهار ، حيث تكون إمكاناته الذهنية و النفسية و العضلية على أعلى مستوى ، مما يؤدي لمضاعفة الإنتاج ، كل ذلك في جسم ملؤه الصحة و العافية و عالم يسوده الصفاءِ و السرور و الانشراح و لو تصورنا أن ذلك الالتزام أخذ طابعاً جماعياً فسيغدو المجتمع المسلم ، مجتمعاً قويا صحيحا مميزاً فريداً في مختلف نواحي الحياة .

⌘ الإعـــجـــــاز الـعـلـمـــــي فـــي صـيـــام الأيـــام الـبـيـض :

عن أبي هريرة رضي الله عنه قال : أوصاني خليلي بثلاث : " صيام ثلاثة أيام من كل شهر ، وركعتي الضحى ، وأن أوتر قبل أن أنام "[180] .

وجاءِ في فتح الباري شرح صحيح البخاري أن : المراد بالبيض الليالي التي يكون القمر فيها من أول الليل إلى آخره . وقد دل هذا الحديث على أنه صلى الله عليه وسلم كان يأمر الصحابة بصيام هذه الأيام البيض ، محمول على الندب لا على الوجوب . فالنبي صلى الله عليه وسلم كان يعرض له عارض فلا يصومها مما يدل على عدم الوجوب ، وهذا متفق عليه.

---

[180]- أخرجه البخاري في صحيحه .

وسميت بالبيض لأن لياليها بيضاءِ من شدة ضوءِ القمر عند اكتماله ...

سؤال : ما الحكمة من أمر الرسول صلى الله عليه و سلم بصيام الثلاثة الأيام البيض ؟

العلم الحديث يكشف السر فقد ظهرت في الأعوام الأخيرة أبحاث علمية كثيرة مفادها أن القمر عندما يكون بدرا ، **أي في الثالث عشر والرابع عشر والخامس عشر ، يزداد التهيج العصبي والتوتر النفسي إلى درجة بالغة ..** ويقول الدكتور ليبر عالم النفس بميامي في الولايات المتحدة : " **إن هناك علاقة قوية بين العدوان البشري والدورة القمرية** وخاصة بينه وبين مدمني الكحول ، والميالين إلى الحوادث وذوي النـزعات الإجرامية ، وأولئك الذين يعانون من عدم الاستقرار العقلي والعاطفي " . ويشرح ليبر نظريته قائلا : " إن جسم الإنسان مثل سطح الأرض يتكون من 80 ٪ من الماءِ والباقي هو المواد الصلبة " . ومن ثم فهو يعتقد بأن **قوة جاذبية القمر التي تسبب المد والجزر في البحار والمحيطات تسبب أيضا هذا المد في أجسامنا عندما يبلغ القمر أوج اكتماله في أيام البيض** ... وأصبح من المعروف أن للقمر في دورته تأثيرا على السلوك الإنساني وعلى الحالة المزاجية للفرد. فما أصدق رسول الله صلى الله عليه وسلم ، وأحكمه وأعلمه بأسرار النفس وأسرار تكوينها أخلاطها وهرموناتها ، فصلى الله عليه وسلم أفضل وأكمل ما صلى على أحد من العالمين .

تعـــلـــــيق :

هذه دعوة منا لك يا أخي الكريم بعدم التفريط في صيام هذه الأيام المباركة التي أوصى الرسول الكريم عليه أفضل الصلاة و أتم التسليم على صيامها ...

ولو فكرنا قليلا لوجدنا أنك يا عبد الله ستفطر 27 يوم و ستصوم 3 أيام ، سترتوي و ستأكل 27 يوم و ستعطش و تجوع 3 ، فهل هذا بالله عليك بالكثير ...

لا والله ...فلا تبخل يا عبد الله على نفسك بالحرمان من أجر هذه الأيام المباركة التي ستكون في أشد الحاجة لثوابها يوم لا ينفع مال و لا بنون إلا من أتى الله بقلب سليم ... وفي نفس الوقت لا تحرم نفسك من الفائدة الصحية التي ستجنيها من صيام هذه الأيام إن شاءِ الله .

⌘ الإعـــجـــاز الـعـلـمـــي فـي الـعـطـــاس و الـتـثـــاؤب :

عن أبي هريرة رضي الله عنه عن النبي صلى الله عليه و سلم قال : " إن الله يحب العُطاس و يكره التثاؤب ، فإذا عطس فحمد الله فحق على كل مسلم سمعه أن يشمِّته ، و أما التثاؤب فإنما هو من الشيطان فليردّه ما استطاع ، فإذا قال : ها ، ضحك منه الشيطان"[181] .

وبيَّن النبي صلى الله عليه و سلم كيف يُشَمَّت العاطس في الحديث الشريف الذي رواه أبو هريرة رضي الله عنه عن النبي صلى الله عليه و سلم قال : " إذا عطس أحدكم فليقل الحمد لله ، و ليقل له أخوه أو صاحبه : يرحمك الله ، فإذا قال له يرحمك الله فليقل : يهديكم الله و يصلح بالكم "[182] .

قال ابن حجر رحمه الله:

العُطاس يكون **من خفَّة البدن و انفتاح المسامّ و عدم الغاية في الشبع** .

التثاؤب فإنه يكون **من علَّة امتلاءِ البدن و ثقله** من ما يكون ناشئاً عن كثرة الأكل و التخليط فيه .

---

[181]- رواه البخاري .
[182]- رواه البخاري .

و الأول يستدعي النشاط للعبادة و الثاني على عكسه[183] .

والأطباءِ في العصر الحاضر يقولون : التثاؤب دليل على حاجة الدماغ و الجسم إلى الأوكسجين و الغذاءِ ، و على تقصير جهاز التنفس في تقديم ما يحتاجه الدماغ و الجسم من الأوكسجين ، و هذا ما يحدث عند النعاس و الإغماءِ و قبيل الوفاة .

ويكون **التثاؤب** بشهيق عميق يجري عن طريق الفم ، و ليس الفم بالطريق الطبيعي للشهيق لأنه ليس مجهزاً بجهاز لتصفية الهواءِ كما هو في الأنف ، فإذا بقي الفم مفتوحاً أثناءِ التثاؤب تسرَّب مع هواءِ الشهيق إلى داخل الجسم مختلف أنواع الجراثيم و الغبار و الهَبَاءِ و الهَوام ، لذلك جاءِ الهَدي النبوي الكريم برد التثاؤب على قدر الاستطاعة ، أو سد الفم براحة اليد اليمنى أو بظهر اليسرى .

والعُطاس هو عكس التثاؤب ، فهو قوي و مفاجئ يخرج معه الهواءِ بقوة من الرئتين عن طريقي الأنف و الفم ، فيجرف معه ما في طريقه من الغبار و الهباءِ و الهوام و الجراثيم التي تسربت إلى جهاز التنفس .

تعـــلـــــيق :

تذكر الآن يا عبد الله الآن :

- **و أنت تعطس ... أن العطاس من الرحمن لأن فيه فائدة للجسم ، و حق على المرءِ أن يحمد الله سبحانه و تعالى على العُطاس .**
- **و أنت تتثاؤب ... أن التثاؤب من الشيطان لأن فيه ضرراً للجسم ، فيجب عليك أن تستعيذ بالله من الشيطان الرجيم ، و تسد فمك براحة اليد اليمنى أو بظهر اليسرى ليقل ضرر التثاؤب على جسمك .**

---

[183]- فتح الباري : 10 / 6077 .

⌘الإعـــجـــاز الـعـلـمـي فـي الـحـجـــامـــة :

قال صلى الله عليه وسلم : " نعم العبد الحجام يذهب الدم ويجفف الصلب ويجلو عن البصر "[184]، وقد روي أيضا " أن النبي صلى الله عليه وسلم احتجم وأعطى الحجام أجرة "[185].

لقد أثبت العلم الحديث أن الحجامة قد تكون ...

- **شفاءٍ لبعض أمراض القلب :** في حالة شدة احتقان الرئتين نتيجة هبوط القلب وعندما تفشل جميع الوسائل العلاجية من مدرات البول وربط الأيدي والقدمين لتقليل اندفاع الدم إلى القلب فقد **يكون إخراج الدم بفصده عاملا جوهريا هاما لسرعة شفاءٍ هبوط القلب** .
- **شفاءٍ لحالات ارتفاع ضغط الدم المفاجئ :** أن الارتفاع المفاجئ لضغط الدم المصحوب بشبه الغيبوبة وفقد التمييز للزمان والمكان أو المصاحب للغيبوبة نتيجة تأثير هذا الارتفاع الشديد المفاجئ لضغط الدم – قد **يكون إخراج الدم بفصده علاجا الارتفاع المفاجئ لضغط الدم المصحوب بشبه الغيبوبة** .
- **شفاءٍ لبعض أمراض الكبد :** أن بعض **أمراض الكبد مثل التليف الكبدي لا يوجد علاج ناجح لها سوى إخراج الدم بفصده** .
- **شفاءٍ لبعض أمراض الدم :** فضلا عن بعض أمراض الدم التي تتميز بكثرة كرات الدم الحمراءِ وزيادة نسبة الهيموجلوبين في الدم تلك التي تتطلب **إخراج الدم بفصده حيث يكون هو العلاج الناجح لكثرة الكريات الحمراءِ** لمثل هذه الحالات منعا لحدوث مضاعفات جديدة ومما هو جدير بالذكر أن زيادة كرات الدم الحمراءِ قد تكون نتيجة

---

[184]- رواه الترمذي .
[185]- رواه البخاري و مسلم .

الحياة في الجبال المرتفعة ونقص نسبة الأوكسجين في الجو وقد تكون نتيجة الحرارة الشديدة بما لها من تأثير واضح في زيادة إفرازات الغدد العرقية مما ينتج عنها زيادة عدد كرات الدم الحمراءِ ..

تعـــلـــــيق :

إن رسولنا الكريم عندما حثنا على الحجامة و نعتها كأفضل دواءِ في قوله صلى الله عليه و سلم " خير ما تداويتم به الحجامة "[186] لم يكن من فراغ بل هو وحي سماوي رباني و رحمة من رب العباد لعبيده المسلمين المستضعفين بأن وصف لهم الدواءِ لأعصى الأدواءِ ، فالعمل بسنة الرسول الكريم و تطبيق كل صغيرة و كبيرة فيها هو سبيل الخير في الدنيا و الآخرة . . . فسبحان من علم نبينا الأمي هذه الأقوال التي اجتمعت فيها الحكمة العلمية و التي لم تستطع البحوث العلمية اكتشافها إلا مؤخرا .

[186]- صحيح الجامع 3323 .

⌘الإعـــجـــاز الـعـــلـمـــي في صـــــون الـمـــــرأة من الســـفـــور :

قال صلى الله عليه وسلم : " نساءٍ كاسيات عاريات مائلات مميلات رءوسهن كأسنمة البخت المائلة لا يدخلن الجنة ولا يجدن ريحها "[187] رواه أبو داود .
وقال أيضا – " لا تقبل صلاة حائض إلا بخمار "[188] .

لقد أثبتت البحوث العلمية الحديثة أن تبرج المرأة وعريها يؤدي إلى انتشار مرض السرطان الخبيث في الأجزاءِ العارية من أجساد النساءِ ولا سيما الفتيات اللاتي يلبسن الملابس القصيرة.

فلقد نشر في المجلة الطبية البريطانية : أن السرطان الخبيث الميلانوما الخبيثة والذي كان من أندر أنواع السرطان أصبح الآن في تزايد وأن عدد الإصابات في الفتيات في مقتبل العمر يتضاعف حاليا حيث يصبن به في أرجلهن **وأن السبب الرئيسي لشيوع هذا السرطان الخبيث هو انتشار الأزياءِ القصيرة التي تعرض جسد النساءِ لأشعة الشمس فترات طويلة على مر السنة ولا تفيد الجوارب الشفافة أو النايلون في الوقاية منه** .. وقد ناشدت المجلة أطباءِ الأوبئة أن يشاركوا في جمع المعلومات عن هذا المرض وكأنه يقترب من كونه وباءِ إن ذلك يذكرنا بقوله تعالى : (وَإِذْ قَالُواْ اللَّهُمَّ إِن كَانَ هَـذَا هُوَ الْحَقَّ مِنْ عِندِكَ فَأَمْطِرْ عَلَيْنَا حِجَارَةً مِّنَ السَّمَاءِ أَوِ ائْتِنَا بِعَذَابٍ أَلِيمٍ) [الأنفال: 32].

ولقد حل العذاب الأليم أو جزءٍ منه في صورة السرطان الخبيث الذي هو أخبث أنواع السرطان وهذا المرض ينتج عن تعرض الجسم لأشعة الشمس والأشعة فوق البنفسجية فترات طويلة وهو ما توفره الملابس القصيرة او ملابس البحر على الشواطئ ويلاحظ أنه يصيب كافة الأجساد وبنسب متفاوتة

---

[187]- رواه أبو داود .
[188]- رواه الإمام أحمد وأبو داود و الترمذي وابن ماجه .

ويظهر أولا كبقعة صغيرة سوداءِ وقد تكون متناهية الصغر وغالبا في القدم او الساق وأحيانا بالعين ثم يبدأ بالانتشار في كل مكان واتجاه مع أنه يزيد وينمو في مكان ظهوره الأول فيهاجم العقد الليمفاوية بأعلى الفخذ ويغزو الدم ويستقر في الكبد ويدمرها .. وقد يستقر في كافة الأعضاءِ ومنها العظام والأحشاءِ بما فيها الكليتان ولربما يعقب غزو الكليتين البول الأسود نتيجة لتهتك الكلى بالسرطان الخبيث.. وقد ينتقل للجنين في بطن أمه **ولا يمهل هذا المرض صاحبه طويلا كما لا يمثل العلاج بالجراحة فرصة للنجاة كباقي أنواع السرطان** حيث لا يستجيب هذا النوع من السرطان للعلاج بجلسات الأشعة .

تعـــلـــــيق :

وبعد قراءِتنا فقد ظهرت حكمة التشريع الإسلامي في ارتداءِ المرأة للزي المحتشم الذي يستر جسدها كله بملابس واسعة غير ضيقة ولا شفافة.

أصبح القرار بيدك يا أمة الله ، أي زي تختارين :

- **زي السفور و التبرج و ما يجره من عذاب في الآخرة و عذاب الدنيا المتمثل في هذا المرض و غيره من الفتن ...**

أم ...

- **زي العفة والاحتشام الذي هو طريقكِ لنيل رضوان الله و جنات النعيم في الآخرة و صيانة لك من الفتن الدنيا و أمراضها .**

⌘الإعـجـــاز الـعـلـمـــي فـي صـــون الـمـــرأة مـــن مـخـالـطـة الـرجـــال :

سؤال : ماذا يحدث لو صافحت المرأة الرجل ؟

هناك خمسة ملايين خلية في الجسم تغطى السطح ، كل خلية من هذه الخلايا تنقل الأحاسيس **فإذا لامس جسم الرجل جسم المرأة سرى بينهما اتصال يثير الشهوة** .

سؤال : ماذا يحدث لو شم رجل رائحة المرأة أو العكس ؟

إذا أدرك الرجل أو المرأة شيئا من الرائحة سرى ذلك في أعصاب الشهوة ، ذلك لأن أحاسيس الشم قد ركب تركيبا يرتبط بأجهزة الشهوة .

سؤال : ماذا يحدث لو أخضعت المرأة القول للرجل ؟

إذا سمع الرجل أو سمعت المرأة مناغمات من نوع معين كأن يحدث نوع من الكلام المتصل بهذه الأمور أو يكون لين في الكلام من المرأة فإن كله يترجم ويتحرك إلى أجهزة الشهوة !

تعـلـــيق :

هذا كلام رجال التشريح المادي من الطب يبينونه ويدرسونه تحت أجهزتهم وآلاتهم ونحن نقول سبحان الله الحكيم الذي صان المؤمنين والمؤمنات فأغلق عليهم منافذ الشيطان وطرقه فساده قال تعالى : (قُل لِّلْمُؤْمِنِينَ يَغُضُّوا مِنْ أَبْصَارِهِمْ وَيَحْفَظُوا فُرُوجَهُمْ ذَلِكَ أَزْكَى لَهُمْ إِنَّ اللَّهَ خَبِيرٌ بِمَا يَصْنَعُونَ) [النور:30].

خاتمة

نسأل الله العظيم أن ينفعنا و إياكم بهذا العمل الصغير و أن يرزقنا و إياكم الإخلاص في القول و العمل . و نسأل الله أن يعيننا على إكمال هذه السلسة إلى أن يتوافنا الله تعالى و الله من وراءِ القصد و السلام عليكم و رحمة الله و بركاته

مع تحيات

فريق عمل دار نشر نور الإسلام

http://daralnashr.noor-alislam.com